







## المنتفانة المخلفة المالية وكتية

# الحنبُ وَالجَالِثُ عندالعرب

صفات الحب وأغراضه وأنواعه ومختارات وطرائف بما قيل فى العشق والجمال والخرلم والخراء العشاق والخرام والمتراء العشاق من كل لفظ شائق بديع ومعان كأنها زهر الربيع

بقهم الهستلامة المحقق المنفود له المحرسميموسر مابري

عيستى البابل لحتابي وشكركاه

حقوفي العلبيع محفوظة لاعبنة

## تمهير لمفدمة السكتاب<sup>(۱)</sup>:

## بيني النيالي التعين

الحمد لله الذي حكم بعدله فتهر ، ودبر بلطفه فيسر ، وألف بين مَنْ سَاء مِنْ أحبابه وجعلهم أحباباً ، وجعل لمجالس الأنس من الفضلاء والندماء ألبابا ، فهم يتذكّرون النوادر والأخبار ، وينتنمون في تلك الأوقات منادمة الأصحاب وتناشد الأشعار . أحمده على كلّ نعمة ، وأشكره إذ جعلنا من خير هذه الأمة ، وأستنفره من كلّ ذنب يوجب النقمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، شهادة نجير ني من الخطايا والزلل ، وأشهد أن عمده ورسوله المبرأ من النقص والخلل ، صلّى الله عليه وعلى آله الطّيبين الطاهرين وأصحابه التابعين وتابع التابعين . وبعد : فهذا مجموع يشتمل على فصول نحوى مقاطيع رائمة ، وقصائد فائقة ، من كلّ لفظ بديع ومعان كأنها ذهم الربيع . .

(١) عثرت اللجنة بين محلفات المؤلف على الجزء الأول من مقدمة لهذا الكتاب ، ولم نجد أثراً لبقية أجزاء المقدمة . ولعله رحمه الله ترك استكمالها حتى يتم جميع مواد الكتاب . ولما لم يمهل الأجل تحقيق ما توخاه ، آثرنا لمثبات هذا الجزء من المقدمة كما وجدناه . .

## دعاء مأثور

من أفضل ماسئل الله \_ عَز وجل \_ حبّه وحبّ من يحبّه وحبّ عمل يقرّب إلى حبّه . ومن أجمع ذلك أن يقول المرء في دعائه :

اللهم إنى أسألك حبّك ، وحبّ من يحبّك ، وحبّ عمل يقرّ بنى إلى حبّك . اللهم ما رزقتنى مما أحبّ ، فاجعله قوّة لى فيم تحبُّ . وما زويت عـتنى مما أحبّ ، فاجعله فراغاً لى فيما تحبّ .

اللهم اجمل حبّك أحبّ إلى من أهلى ومالى ، ومن الماء البارد على الظمأ . اللهم حبّبني إليك وإلى ملائكتك وأنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين .

اللهم حببتي إليك وإي ماركمت والبيات ورحت و

اللهم أحْي قلبي بحبَّك ، واجعلني لك كما تحبُّ .

اللهم اجعلني أحبُّك بقلبي كلَّه ، وأرضيك بجهدى كلَّه .

اللهم اجعل حـّبي كلّه لك ، وسميي كلّه في مرضاتك .

## بقلم الأديب الشاعر الأستاذ عبد السلام شهاب عضو اللجنة التيمورية والمحرر بالأهرام

لم يكن عجباً ، أن يعنى بأمر الحبّ والجمال ، عالم أديب ، حجّة فى اللغة والتاريخ وغيرها من العلوم والفنون ، واشتهر إلىذلك بالنزام الوقار والمحافظة على التقاليد الدينية والاجتماعية ، هو المنفور له العلامة « أحمد تيمور باشا » صاحب هذا الكتاب .

فن قبل ذلك بمثات السنين ، عنى بأمم الحبّ والمحبّين ، كثير من أكابر العلماء والأدباء ، وذوى المكانة الرفيعة والمكلمة الموقرة المطاعة ، فى شئون الدين وشئون الدنيا على السواء .

وسيطالع قراء الكتاب، فيا تضمنه من آراء وأحاديث ونوادر وأشعار وغيرها، أسماء عشرات من هؤلاء وهؤلاء، وفي مقدمتهم: أنبياء وخلفاء وسلاطين، وفلاسفة وفقهاء ومتصوفون، بل سيجدون كذلك أن موضوع الحب والحبين قد اختص بكتاب كامل من أهم كتب التراث العلمي والأدبى العربي، هو كتاب «طوق الحامة في الألفة والألاف» الذي قام بتأليفه منذ أكثر من تسمائة سنة أحد أئمة المسلمين المشهود لهم بالورع والتقوى والاقتداء، هو الوزير الفقيه الفياسوف أبو محمد على بن أحمد بن سميد بن حزم الأندلسي، وقد فصل فيه عناصر الحب وصفاته وآفاته، وساق أمثلةً من تجاربه الخاصة فيه، وملاحظاته على الحبين من أهل عصره ومخالطيه، وأكد بالأدلة القاطعة القبولة، أن « الحب ليس بمنكر في الديانة، ولا بمحظور في الشريعة».

وتمرّ ضت كتب أخرى كثيرة ، لهذا الموضوع الشائق ، منها كتاب « روضة الحبين ونزهة المستاقين» ، الملّامة الشيخ شمس الدين أبى عبدالله محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١ه .

والمستقرئ لتواريخ الأمم والشعوب ، قديمها وحديثها ، وكبيرها وصغيرها ، لابد واجد أنّها كآلها \_ دون استثناء \_ تشترك في معرفة الحبّ ومعاناته ، وفي تقدير أهميته في حياة الفرد والمجتمع . ثم هو إلى جانبذلك لن يفوته أن يلحظ أن «الحبّ والجمال عندالعرب» لهم مقام أسنى ومنزلة أعظم . فإذا هو التمس أسباب هذا ودواعيه ، فما أيسر أن يتبيّنها فيا توافر للمرب في بيئتهم الخاصة ، من فطرة سليمة وإحساس مرهف ، ومن تذوّق دقيق واع لما يحيط بهم من روائع الجمال وبدائمه ، متمثّلة في مناظر صحرائهم ، بما اشتمات عليه أرضها من رمال وتلال وجبال مختلفة الألوان ، و بما اشتملت عليه سماؤها من غيوم ونجوم ، تسحر الميون والألباب .

فإذا أُسْيف إلى ذلك ما امتاز العرب به من كثرة الترحال والانتقال انتجاعاً للرّزق ، ومر فصاحة اللسان والجناف ، والقدرة على التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم بصدق وإخلاص ، فهذان برهانان آخران على أنهم خُلِقوا ليكونوا أحق الحبّ وأهله ، وأقدر على حمل تبعاته وأصدق تصويرا له وتعبيراً عنه .

وقد تغنى بجمال الحبّ وحبّ الجمال فطاحل الشعراء العرب ، منذ عصر الجاهلية . ولم تخل من الحديث عن ذلك أو الاستهلال به أكثر القصائد الكبرى التى قدّسها العرب الجاهليون وعلّقوها على الكعبة تشريفاً لأصحابها ، وتقديرا لبلاغتها فيما أكّد كثير من الرواة .

وفى أشهر هذه « المعلقات » يقولُ امرؤ القيس بن حجر الكُندى :

أَفَاطِيمُ: مَهِلًا ، بَمِنَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِن كُنْتَ قَدَ أَرْمَعْتَ صَرْمَى فَأَجْمِلِي أَفْطِيمُ : مَهْلًا ، بَمْنَى أَنْ حَبَّكِ قَاتِلِي وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمَرَى القَلْبَ يَفْعَل ؟ أَغْرَاكِ مِنْى أَنْدَى القَلْبَ يَفْعَل ؟

ويفتتح الحارث بن حلزة اليَشْكُرِيّ معلّقته بقوله في حبيبته « أسماء » : الذَنتَانُ بِبَيْنِهَا أَسْمَاهِ رُبُّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنْــه النّواهِ

أمَّا طَرَّفَةُ بن المبْد ، فقد أكمل معلَّقته مائة بيت ابتدأها بالشوق إلى «خَوْلَةَ » محبوبته ، فذكر أطلال ديارها ، ومراكبها التي حملتُها ببيدًا منه ، ومراكبَه التي يمضى عليها هائمًا مشتافًا إلى اللقاء ، ومطلع معلقته :

لِخُوْلَةَ ٱطْلَالٌ ببرقة مُهُمّدِ تُلُوحُ كَباقِي الوشم في ظاهر الْيدِ

ويقول عنترة بن شدَّاد العبسي في معلَّقته ، موجَّهاً الخطاب إلى عبلة ابنة عمَّه :

ولقد ذكرتُكِ والرُّمَاحُ نَواهِلُ مِنِّى وبيضُ الهِنْدِ تَقَطْرُ مِنْ دَمِى فَوَددتُ تَقْبِيلَ السُّيُوف لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِّمِ

ويفتتح النَّابغةُ النَّبيَانِي مملقته ، بذكر « مَيَّة » حبيبته وديارها التي أقفرت من أهلها فيقول :

يا دَارَ مَيَّةً بالْمُلياءِ فالسَّنَدِ أَقُوتُ وطالَ عليها سالف الأمدِ أَنْحَتْ خَلاء وأضحى أهلُها احْتَمَلُوا أَخْنَى عليها الذي أَخْنَى على لُبَدِ

ويقول ذو الأصبَع العدواني ، يشكو فراق محبوبته « رَيًّا » :

يا مَنْ لِقَلْبِ طويل البثِّ عَزونِ أَمْسَى تَذَكَّر ريَّا . أمَّ هارونِ فقد غنينا وشَمْلُ الدَّارِ يَجْمَعُنا أطبيعُ رَيَّا ، ورَيَّا لا تعاصينِي تَرْمى الوُشَاةَ فلا تخطى مقاتِلَهُمْ بصادِقٍ من صَفَاء الوُدِّ مكنون

ويقول السَّموءَل بن عادياء من قصيدةٍ له يشكو فيها مرارةَ العذل ، ويؤكد أنّه لن ينتهى عن حبِّ صاحبته مهما يَطُلُ عذلُه ولومه :

أَعاذلتى : اللّا ـ لا تَعْذِلينى فَكَم مِنْ امر عَاذِلَة ِ عَصْيَتُ دَعِينِي وارشُدِي إِن كُنْتُ اُغوى وَلَا تَنْـوى ـ زَعَـتِ ـ كَما غَوَيْتُ أَعَاذِلُ : قد أَطلت اللَّوْمَ حتَّى لو أَنِّى مُنْتَهِ . . . لقد انتَّهَيْتُ وحَتَى لو أَنِّى مُنْتَهِ . . . لقد انتَّهَيْتُ وحَتَى نَوْ أَنِّى مَنْ عَذْلِ عَاذِلِهِ ، بكَيْتُ وحَتَى لَوْ اللهِ عَذْلِ عَاذِلِهِ ، بكَيْتُ وأَنفذ إلى القلوب قبل الأسماع ، مما عبّر عنه وأى تمبير عن الحبّ ، أرقُّ وأعذبُ وأنفذ إلى القلوب قبل الأسماع ، مما عبّر عنه الشاعر الجاهلي المنخل اليشكري في بساطة محبّبة ، فقال :

وأحبُّها ، وتحبُّني ويحبُّ ناقتَهَا بعيرى!

وإذا كان هذا هو شأن « الحبّ عند العرب » فى جاهليتهم فلا شكّ فى أن حظهم منه قد أصبح أوفر، بعد أن جاء الإسلام فألّف بين قلوبهم ، ورقّق من طباعهم وسما بهم درجات فى تنظيم العلاقات بين الجنسين . وقرّر للمرأة حقوقاً لم تكن لها قبله ، وحرّم البناء . وأوجب معاشرة النساء بالمعروف ، أو مفارقتهن بالمعروف .

وقد استوصى النبي عليه الصلاة والسلام بالنساء خيرًا ، وقرّر أن « خير متاع الدُّنيا المرأة الصالحة » . وقال : « حُبِّبَ إلى من دنياكم ثلاث : النساء والطِّيبُ وقُرَّةُ عينى في الصَّلاة » .

وجاء الخلفاء الراشدون، فنهجوا نهجه، واتَّبعُوا سنَّته. وأصبح معنى الحبِّ مرادفاً لعنى العَّمة والرَّغبة في استكمال الدين عند المسلمين.

وقد روى أن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أصاب فى زمانه ناساً من هُذَيل، ، فخرجت جارية منهم ، فاتبعها رجل يريدها عن نفسها ، فرمته بحجر ففضّت كبده . فقال عمر : هذا قتيل الله ، والله لا يودى أبدا .

كذلك أفتى عبــــد الله بن عبــاس رضى الله عنهما \_ بأنّ قتيل الهوى لا دية فيه ولا قصاص .

وفى أخبار الوالى العربى زياد بن أبى سفيان ، أنه قال لجلسائه يوماً : من أَنْهَمُ الناس عيشة ؟ قالوا : إذن أنت . فقال : عيشة ؟ قالوا : أمير المؤمنين . فقال وأين ما يلقى من قريش ؟ قالوا : إذن أنت . فقال : وأين ما ألقى من الخوارج والثنور ؟ قالوا : فمن أَنْهُمُ النّاس عيشة أيّها الأمير ؟ فقال :

رجل مسلم ، له زوجة مسلمة ، لهما كفاف من العيش . وقد رضيت به ورضى بها ، لا يعرفنا ولا نعرفه .

وقد حرص أكثر الشعراء العرب بعد الإسلام على الترام ما كان عليه أسلافهم قبله ، من استهلال قصائدهم بالغزل والتشبيب بالنساء .

وروى أن النبي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أعرب عن استحسانه هـــــذا التقليد الأدبى ، حينما أنشده الشاعر كعب بن زهير قصيدته التي مدحه فيها واستهلما بقوله :

بَانَتْ سُمَادُ فَقَلْبِي الْيُومَ مَثْبُولُ مُتَيَّمَ إِثْرَهَا لَمَ يُفْد مَكْبُولُ ومَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إِذ رَحَلُوا إِلَّا أَغَنَّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْمُولُ ومَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إِذ رَحَلُوا إِلَّا أَغَنَّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْمُولُ

وكان الخليفة العباسي هرون الرشيد يقسم أعوام حكمه : عاماً لحج البيت الحرام ، وعاماً للجهاد في سبيل الله . ومع هذا كان يستحسن أشعار الغزل ووصف لواعج الحب ، ويجيز عليها ويرويها . بل كان هو نفسه فيا يقول الرواة يسابق الشعراء في هذا المضار فقول :

مَلَكَ الثلاث الآنساتُ عِنَانِي وَحَلَلْن مِن قلبي بَكلِّ مَكَانِ مَالِي الثلاث البريَّةُ كُلُّهَا وأطيعهن وهن في عِسْيانِي ؟ ماذَاكَ إلا أن سلطان الهوى وهُوَ المضَّيفُ أعزُّ مِن سُلْطانِي !

وقد حفل تاريخ الأدب العربي بروائع خالدة من قصص الحبّ وأبطاله وبطلاته ، وكثير منهم ينطبق عليهم القول المأثور: « من أحبّ فعفّ فهات ، مات شهيداً » وما زالت قصصهم تضرب مثلًا على الإخلاص والوفاء .

من هؤلاء : مثلًا : جميل بن معمر صاحب بثينة الذي يقول فيها :

و إِنَّى الْأَرْضَى مِنْ أَبَتَيْنَة بَالذى لو ابْصرُه الواشَى لَقَرَّتْ بَلَابُلُه بـ «لا» ، وبألَّا أستطيع ، وبالنَّنى وبالأمل المرجُوِّ قد خابَ آملُه وبالنظرة العَجلَى، وبالحولِ تَنقَّضَى أواخرهُ لا ناتق وأوائله وكان يرضى منها بالقليل كما أشار في البيتين ، وكما قال في بيت آخر : أُقلِّبُ طَرف ، في السماء لعله يوافق طَرفِي طرَفها حين يَنْظُرُ

ومنهم جميل وبثينة ، من قبيلة عذرة المشهورة بالعشق والجمال ، وقد تحابًا صغيرين ، فلما كبر خطبها ، فرفض أهلها أن يزوّجوها ، ومنعوه رؤيتها ، وهددوه بالقتل فلم يعبأ بتهديدهم ، ولامه أبوهُ على استهتاره ومخاطرته بنفسه ، فردّ عليه قائلًا:

« ياأبَتِ : هل رأيت أحدا قدر أن يدفع عن قلبه هواه ، أو مَلَكُ أن يسلِّى نفسه . والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبى ، أو أذيل شخصها من عينى ، لفعلْتُ . ولكن لاسبيل إلى ذلك ، وإنما هو بلاء قد بليت به لحين قد أتيح لى . على أنى أمتنع عن طروق هذا الحي والإلمام به ولو ميت كَمَدًا . وهذا جهدى ومبلغ ما أقدر عليه . وما زال على حبه لها حتى قضى أسى ولوعة لفراقها .

ومنهم قيس لُبننى . وكان قد تزوّجها . وسعدا بتبادل الحبّ حينا ، ثمّ طلقها نزولًا على إرادة أبيه . ولم ينفئه الندم بعد ذلك فهام على وجهه ينشد السلوان . لكنه لم يستطع صبرا على فراقها ، وظلّ يذكرها حتّى مات .

ومنهم توبة بن الحيّر وصاحبته ليلي الأخيليّة ، وفيها يقول :

ولو أن ليلى الأخيلية سَلَّمَتْ على ودُونِي تُرْبَة وصَفَائحُ لَسَلَّمَتُ سَلَّمَتُ على ودُونِي تُرْبَة وصَفَائحُ لَسَلَّمَتُ تسليمَ البشاشة أو . . زَقَا إليها صَدَّى من جانب القبر صائح

ومنهم كثيّر وصاحبته عزّة ، وعمر بن أبى ربيعة وصاحبته الثريا ، وقيس بن الملوّح بحنون ليلى ، وقيس بن المرب في خديخ وساحبته لُبْكَنى ، وعروة بن حزام وعفراء ، وكثير غيرهم من العشاق العرب في مختلف العصور والبلدان .

ولقد كان صاحب هذا الكتاب ، يعد في طليعة الشهود لهم بالتعمق في دراسة تاريخ العرب وعلومهم وآدابهم وفنونهم، وسبق أن أخرجت له لجنة نشر المؤلفات التيمورية طائفة من الكتب القيمة في جمهرة من هذه الفنون والآداب والعلوم ، آخرها « الموسيق والنناء عند العرب » فقد عثرت اللجنة على أكثر عند العرب » فقد عثرت اللجنة على أكثر أصوله بخط المؤلف بين ما خلف من مخطوطات لم يقدر لها أن تطبع في حياته . وقد جمع رحمه الله هذه الأصول من مئات الكتب والمخطوطات التي اشتمات عليها مكتبته . وترك جزازات أشار فيها إلى موضوعات مماثلة في كتب ومخطوطات أخرى كان يعتزم إضافتها إلى الأصول ، فتولت اللجنة هذه المهمة لتكمل الكتاب على النحو الذي أراده .

والكتاب يشتمل على عشرة أبواب: أوّلها في « صفات الحبّ وأغراضه » . وفيه فصول متفرقة أهمُّها عن ماهية الحبّ ومعنى الحب والمحبوب وعشق الشرف وعشق الجمال وأحلام الحبّين والحبيب الأوّل والحبيب الآخر والحبّ مع اختلاف الدّين . . . .

والباب الثانى عن « أنواع الحب » وتندرج تحته نصول عن حبّ الولد وحبّ الأياى والبتاى ، وأمثال في الحبّ ، وحجة بالغة .

والباب الثالث عن « حبّ الأزواج » وفيه فصول عن زواج النبى من خديجة وحبّها له وتقديره لها وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، على اختلاف ألوانه .

والرابع عن « الشعراء العشاق » وما قيل منهم في معشوقاتهن .

والخامس عن « الحب والجمال » وفيه فصول حبّ امتداح النساء ووصف جمالهن على اختلاف في ألوان الوصف والتشبيه وأسماء النساء .

والسادس عن « الغزل ووصف النساء » .

والسابع عن « العيون وما قيل فيها » نثراً ونظماً مع رسالة في معانى لفظ « العين » وآنة النظر وغائلته .

والثامن عن « تمدد الزوجات والأزواج » وفيه فصول عن حكمة التعدد في الإسلام إلى كشف وجه المرأة في الإحرام.

والتاسع عن « عداوة النساء » وأنّ طاعتهن تردى المقلاء وتذلّ الأعزاء.

أمّا الباب العاشر فحوى « طرائف عن الحبّ » وفيه فسول عن للرأة بين الحب والمال ومن الحبّ إلى الزهد وغيرها من ضروب أخرى إلى محبة الأعداء.

وإنا لعلى يقين من أن هذه الأبواب والفصول كلّها ... وقد اجتمعت مفصّلة وموضّحة في هذا الكتاب الجديد ... جديرة بأن تجعله ... كما أراد مؤلفه العلامة المحقق المنفور له أحمد تيمور باشا رحمه الله ... ذا نفع كبير للأدباء والمتأدبين ولقراء العربية أجمين ، والله وَلَى التوفيق .

## صفات الحب وأغراضه

#### الحبّ ما هو ؟

قال أبو بكر الورّاق: سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو ؟ فقال: يا أمير المؤمنين: إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة ، انبعثت منهما لمحة نور تستضىء بها بواطن الأعضاء ، فتتحرك لإشراقها طبائع الحياة . فيصور من ذلك خُلُقٌ حاصر للنفس متصل بخواطرها يستى الحب.

وسئل حَمَّادُ الرَّاوية \_ عن الحبِّ ما هو ؟ فقال : الحبِّ شجرة أصلها الفكر . وعروقها الذَّكُر ، وأغصانها السَّهَرُ ، وأوراقها الأسقام ، وتمرتها المنيّة .

وقال مُعَاذُ بن سَهْل : الحبُّ أصعب ما رُكِبَ ، وأَسْكُرُ ماشُرِبَ . وأقطعُ ما لُقِيىَ ، وأَحْلَى ما الشَّيىَ ، وأوجع ما بَطَن ، وأَشْهَى ما عَلَنَ . وهو كما قال الشاعر :

وللحبِّ آفَاتُ إذا هِيَ صرَّحَتْ تَبَدَّتْ علىماتُ لَمَا غُرَرُ صُهْرُ مُهُوْرُ فَاللَّهُ مِنْ اللهِ مُنْ وَأَوْلُهُ ذِكْرُ وآخَرُ مُ فِي مِنْ فَاطِنُهُ مُنْ سُقَمْ وظاهرُ مُ جَوَّى وأَوَّلُهُ ذِكْرُ وآخَرُ مُ فِي كُرُ وَالْحَرُ مُ فِي كُرُ وَالْحَرُ مُ فَي كُرُ وَالْحَرُ مُ فَي كُرُ وَالْحَرُ مُ فَي فَي اللهِ وَقَالَ بِشَارِ الْمَقْبَلِ:

أُحِبُّكِ حُبًّا لَو تُحبِّينَ مِثْلَهُ أَصَابَكِ مِنْ وَجْدِ عَلَىَّ جُنُونُ لَطِيفاً مِن الأحشاء، أمَّا نهارُهُ فَدَمْعُ ، وأمَّا لَيْلُهُ فأينِنُ لَطيفاً مِن الأحشاء، أمَّا نهارُهُ

وقال الفقيه الفيلسوف أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ، ف كتاب طوق الحمامة في الألفة والألاف: الحبُّ أوَّلُه هزلُ وآخره حِدُّ . دَقَتْ معانيه ــ لجلالتها ــ عن أن توصف

فلا تدرك حقيقتها إلّا بالمماناة . وليس بمنكر في الديانة ، ولا بمحظور في الشريعة . إذِ الْقُلُوب بيد الله عزا وجل .

وقد أحبّ من الخلفاء المهديّين والأعمة الراشدين كثير .

وأفتى ابن عباس بأنّ قتيل الحبّ لا دية له . والحبّ اتصالُ بين أجزاء النفوس . وقال الله عزَّ وحارٌ :

« هُوَ الَّذِى خَلَقَسَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَجَمَلَ مِنْهَا زَوْجِهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ...» . وللحبِّ علاماتُ منها : إدمان النَّظر إلى المحبوب والْإقبال بالحديث إليه ، والإنصات إلى حديثه ، وتصديقه وإن كذب ، وموافقته وإن ظَلَمَ ، والشهادة له وإن جار .

ومن أفضل ما يأتيه الإنسان في حبّه: التعفّف، وترك ركوب المصية والفاحشة .

وعن أبى هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَبْمَةُ وَعِلْ أَبُهُ الله فَ ظِلَّه يومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلَّهُ : إمام عادِلْ ، وشَابُ أَشَا فَ طاعة الله عز وجل ورَجُلْ قَائبه مُمَلَق الله يعجد إذا خرج منسه لا يلبث حتّى يمود إليه ، ورجلان تحابًا في الله اجتمعا على ذلك و تفرقا ، ورجل ذكر الله خاليا فغاضت عيناه ، ورجل تصدق فأخفى حتّى لا تعلمَ شِمالُهُ ما تنفِق يمينه » .

## الحبُ والمحبوبُ :

قولهم : أحببت حبا : الحب ليس بمصدر لأحببت ، إنما هو عبارة عن الشغل بالمحبوب ، ولذلك جاء على وزنه مضموم الأول ومن ثم جمع كما يجمع الشغل ، قال : ثلاثة أحباب : فحبُ علاقة ، وحبُ لَحُلَّان ، وحبُ هو القتل .

وكما كان الفعل أعمّ وأشيَع ، لم يكن لذكر مصدره معنى . ولولا كشف الشاعر لاختلاف أنواع الحب ماكدنا نعرف مافيه من العموم وأنه ــ فى معنى الشغل كما تقدم .

<sup>(</sup>١) بدائم الفوائد س ٨٥ :

وقد أنشدوا في الصحاح بيتين ها:

أُحِبُّ أَبَا مِهُ وَانَ مِن أَجِل تَمْرِهِ وأَعَلَمُ أَنَّ الحِب بِالمَرَّ أَدْفَقُ ووالله لولا تَمْرُهُ مَا حَبَيْتُهُ وكان عياضُ منهُ أَدْنَى ومُشْرِقُ

ولما جاءوا إلى اسم الفاعل \_ أتوا بالاسم الرّباعي حتى كأنهم لم ينطقوا بالثلاثى فقالوا: عبُّ ولم يقولوا: حابُّ أصلًا . وجاءوا إلى المفعول فأتوا به من الفعل الثلاثى \_ فى الأكثر فقالوا: محبوب ، ولم يقولوا: مُحَبُّ \_ إلا نادرًا كما قال:

ولقد نزلت فلا تظنَّى غيرَهُ منَّى بمنزلة الحَبِّ المكرَّمِ

فهذا من : أحببت ـ كما أن المحبوب من : حببت ، ثم استعماوا لفظ الحبيب في : المحبوب، أكثر من استمالهم إياه في الحبّ ، مع أنه يطلق عليهما .

فمن بحيئه بمعنى المفعول قول ابن الدُّ مَيْنَة :

ُ وإن الكثيبَ الفردَ من جانيبِ الحمَى إلىَّ وإِن لَم آتَهِ لَحَبِيبُ أى: لمحبوب. ومن مجيئه للفاعل ــ قول المجنون:

أتهجر كيلى بالفراق حبيبها وما كل نفس بالفراق تطيب فهذا بمعنى : محبها وربما قالوا للحبيب : حِب ت مثل خدن ، فحدن وخدين مثل : حب وحبيب . وإذا ثبت هذا فقوله : الحب ليس بمصدر الأحببت ، إنما هو عبارة عن الشغل بالحبوب ، وأجروه على الفعل الرباعي استغناء عن مصدره ، وهذا لكثرة ولوع أنفسهم بالحب وألسنتهم به ، فاستعملوا منه أحب المصدرين استغناء به عن أثقلهما .

فلما كان المحبُّ ملازماً لذكر محبوبه ، ثابت القلب على حبه ، مقياً عليه لا يروم عنه انتقالًا ولا يبغى عنه زوالًا ، اتخذ له فى سويداء قلبه وطَنا ، وجمله له سكناً ، حيث قال :

تُزول الجبال الراسياتُ وقلبهُ على العهدِ لا يلوى ولا يتنيَّر

وفى شرح لامية العجم . . الصّفدى :

فَالْحُبُّ حَيْثُ العِدَا وَالْأَسْدُ رَابِضَةُ صَوْلَ الْكِنَاسِ لَمَا غَابُ مَنَ الْأَسَلِ الْحَبِ الْحَبِ المُحْبِ الْحَبِ الْمُعْبِ اللَّهِ الْمُعْبِ اللَّهِ اللَّهِ الْمُعْبِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللللَّهِ الللللَّهِ الللللَّهِ اللللَّهِ اللللللَّهِ اللللَّهِ الللللَّالِي الللللَّهِ الللَّهِ الللللَّهِ الللللَّمِي اللل

« الحِب هو الحبيب . يقال للمذكر والمؤنَّث بلفظ واحد » . ويحكى عن بعض العرب أنَّهم يقولون : فلانة حِبَّتى .

\* \* \*

#### عشق الشرف وعشق الجمال :

قال عروة بن الربير رحمه الله: « ما عشقت من امرأة قطّ إلّا حسن شرفها ، فإنّى لأعشق الشرفَ كما أعشقُ الجال » .

وإنّما أراد الحسب، وصراحة اللسب، كما قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: « ما عشقت من امرأة قط إلّا حسمها » .

وقال كُنَيِّرُ الشَّاعر :

وأنت التي حَبَبَّتِ كُلِّ قصيرة إلى وما تدرى بذاك القصائر ولم يرد: القصيرة القد ، وإنّما أراد القصورة في الجمال، من قولك: قصره ، إذا حبسه . والقصورة هي : المحجوبة . ومنه قول الله تعالى : «حور مقصورات في الخيام » أي : عبوسات . وقوله تعالى : « فيهن قاصرات الطرف » أي : قصرن نظرهن على أزواجهن فلايبنين بهم بدلًا .

ويدلُّ على مراد كثيِّر في بيته ، قوله في البيت الذي بعده :

عنيْتُ قصيراتِ الحجالِ ولم أردْ قصارَ الخُطَى، شرّ النساء البحاتُرُ والبحاتُرُ : القصار .

### أحلام المحبين:

كان أبو القاسم على الشريف المرتضى شاعراً عف اللسان، يهوى الحُسْنَ أيْنَمَا وجدَه، وينحو فيه منحى طاهما بريئاً. واشتهر بحب الجال الكذري ... وقد عشق الأدب الرفيع، كا عُمّر فوْق الثمانين عاماً ، حيث ولد سنة ٣٥٥ وتوفى سنة ٣٣٦ هـ ومن شعره: ضن عَمِّى بالنَّزْر إذ أنا يقظا ن وأعْظى كثيره في المنام والتَقيْنا كما اشتهْينا ولا عَيْ بسوى أن ذاك في الأخلام وإذا كانت الملاقاة ليلا فالليالي خير من الأيام وقال الشريف الرضى (أخوه) وكان شاعراً مثله يتّفق معه في هواه وحبّه وعِشقه للحُسْن والجال:

بِتْنَا صَحِيمَيْن فى ثوبَى هُوكَى وتُمَى يَلُفُنَا الشَّوْقُ مَن فَرْقٍ إِلَى قَدَمِ وَبَاتَ بارِقُ ذَاكَ الثَّغُرِ يُوضِحُ لِي مواقِعَ الَّاشُمِ فِي داجٍ مِن الظُّلَمِ وَباتَ بارِقُ ذَاكَ الثَّغُرِ يُوضِحُ لِي

\* \* \*

## الحبيب الأول والحبيب الآخر:

قال حبيب الطائي:

نَمُّلُ فَوَادَكُ حِيثَ شَنْتَ مِنَ الْهُوكَى مَا الْحَبُّ إِلَّا لَا الْحَبِيبِ الْأُوّلِ كَمَ مِنْزَلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلُفُهِ الْفَتَى وَحَنِينَهُ أَبِدًا لَأُوّل مَنْزُلُ وَقَدَ رَدَّ عَلَيْهُ شَمِراء آخرون . فَمَنْ ذَلَكُ قُولَ بَعْضَهُم :

انخر بآخر من كلفت بحبّه لا خيرَ في حبّ الحبيب الأوّلِ الشُكُ في أنّ النبيّ مُحمداً سادَ البرية وهُوَ آخِرُ مُرْسَلِ؟!

( ٢ \_ الحد والجال)

ومنه قول ديكِ الجنّ الحُمْصيُّ :

كذب الذين تحد ثوا أن الهوكى لا شك فيه للحبيب الأول ما لم أُحِنُّ إلى خراب مقْفر\_

فقال حبيب « حين بلنه قول ديك الجنّ »: `

أُوَ طَيِّبُ ۚ فِي الطُّعْمِ مَا قَد ذُقْتَهُ مِن مَا كُلٍّ أَوْ طَعَمِ مَالُمْ يَؤْكُلُ ِ قال العلويّ الأصماني(١):

> ما قد تولُّى لا ارتجاعَ لطيبهِ إن المشيب وقد وفى بمقامه دُنْيَاكَ : يومُكُدون أمْسِكُفاعتبر

دَرَسَتْ مَمَالِمُهُ كَأَنْ لَم يُؤْهَلِ

كذب الذين تخرَّصُوا في قولهم ما الحب إلَّا للحبيب الأوَّلِ

دعْ حبَّ أوَّل من كلفت بحبِّهِ ما الحبُّ إلَّا للحبيب الآخرِ هل غائب اللذات مثلُ الحاضِرِ ؟ أوفى لَدَىَّ من الشَّباب الغادِر ما السَّالفُ المفقودُ مثلُ الغابِر

## الحب مع اختلاف الدين:

قال أبو الطيحّان الأسدى ، وكان نديماً لناس من النّصارى :

كأن لم يكن في القصر، قصر مقاتل وزورة ظلّ ناعم وصديقٌ معى كلُّ فضفاض الثياب كأنَّهُ إذا ما جرى فيه المدامُ فتيقُ و إنى و إن كانوا نَصَارَى أُحِيُّهُمْ ويرتاحُ قلى نحوهُمْ وَيُتُونُ

<sup>(</sup>١) في الصناعتين س ٣٣٤ .

وللشيخ رجب الحريريّ قصيدة يصف فيها حبّه لفتي نصرانيّ يقول فيها:

أرقُّ من رَوْحِ الصَّبا وأَطْيَبُ كَالمَاءِ جَسْمًا بِاللَّحَاظِ يُشْرَبُ ولفظه السِّحْرُ الحلالُ يطربُ سَكرتُ مِنه وهُوَ شُهُدٌ يَعْذُبُ

فاعجب لشُهدٍ مُسْكِر مِن سِحْرِ

قابلتُه بأحسنِ الكلامِ مُرَحِّباً مُعَظِّماً ووجههُ الوضَّاحُ في ابتسام وخَصَّنِي بِاللُّطْفِ والإكْرَامِ وبالجيــــل والحيا والبشر

## الحتُّ في كلُّ حال :

قال عنترة المسيُّ به يصف حبَّهُ لمبلة كابنة عَمَّه ، على ظُلْمها إياه :

أُحبُّك ياظلُومُ وأنت منِّي مكان الرُّوحِ من جَسَدِ الجبانِ ولو أَ أَنَى أقول : مكان رَوحِي لخِفْتُ عليكِ بادرةَ الطِّعانِ

وقال بعضهم ، في الوداع :

ودَّعْتُهُمْ مِن حِيثُ لَم يَعْلُمُوا ورحتُ والقلبُ بِهِمْ مُغْرِمُ سألتُهم تسليمة منهُم عَلَى إذ راحُوا . . فا سَلَّمُوا واستحْسَنُوا ظُلِمْي فمِنْ أجلِهمْ أَحبَّ قلِبِي كُلَّ من يظلِمُ وقال دعملُ الحزاعي :

أَجِدُ المَلَامَةَ في هواك لذيذةً حبًّا لذكركِ مْلْيَكُمني اللَّوَّمُ

وقف الهوى بي حيثُ أنت فليسَ لي متأخّرُ عنه ولا مُتَقدّمُ وأهنتني ، فأهنتُ نفسِي صاغِراً مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ يُكُرُّمُ

### حت النساء المال:

قال الزُّ بير بن بكَّار في أنساب قريش (١) : كان « نُبَيَّهُ وأخوه منبَّه » من وجوه قريش ، وذوى النَّباهة فيهم ، ولكنهما تُتيلا « ببدرٍ » كافريْن ، وكانا من المطيمينَ يَوْمَ بَدُرٍ .

لقد كان « نُبَيَّهُ » بضمَّ النون وفتح الموحّدة بمدها «ياء » ساكنة « فهاء » وكنيته «أبو الزَّرَام» بتشديد الزَّاى المعجمة ، ابن الحجاج بن عامر بن حُذَيفَةَ بنسميد بن سهم بن عمر ابن هُصَيْص «بالتصنير» بن كسبن اوى بن غالب. وكان نُبيّه شاعراً مطبوعاً على الإجادة ، وقد قيل: إن زيد بن عمرو بن نفيل كان يقول:

تلك عرساىَ تنطقانِ لهجرٍ وتقولًانِ قَوْلَ أَثْرٍ وَعَثْرِ فقال نُبَيِّهُ من القافية نفسها ، في زوجتيه وقد سألتاه الطلاق:

تلك عرساى تنطقان على عَمْ دِ أَنِ اليومَ قول زُورٍ وهَثْرِ سألتاني الطلاق أن رأتا ما لى قليلًا . . قد جنّماني بنُـكُر فلملِّي أن يكثُرَ المالُ عندي ويعرَّى من المنارم ظهري وتُركى أعبثُ لنا وأواقٍ ومناصيفُ من خوادمَ عَشْرِ ونَتَجُرُّ الْأَذْيَالَ فِي نَعْمَةِ ثُمَّ تَقُولان : ضع عصاكَ لَدُهرِ وىْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ له نَشَبْ ﴿ يُحْبَبُ وَمِن يَفْتَقِرْ يَعَشْ عَيْشَ ضُرٍّ ويجنّب سرّ النّبجيِّ ولكن أَخَا المال مُحْضَرُ كُلَّ سِرٍّ

ومن شمره:

قصر الشيء بي ولَوْ كنت ذَا مَا ولقالُوا : أنتَ الكريمُ علينا ولكلتُ المعروفَ كيلًا هنيئًا

ل كثير الأُجْلَبَ النَّاسَ حَوْلِي ولحطُّوا إلى هواىَ ومَيْلي يُمْجِز الناسَ أن يَكيلُواكَكُيْلِ

<sup>(</sup>١) في خزانة الأدب ج٣.

#### وله أيضاً:

قالتْ سُلَيْمَى يوم جَنْتُ أزورها لا أبتنى إلَّا امراأً ذَا مالِ لا أبتني إلَّا امرأً ذا أَنْضُر كَمَا أَسَدُّ مَهَارَق وخِلالِي فلأحرصن عَلَى اكتساب مُحَبَّب ولأكْسَن في عنَّة وجال

## في خلاصة الأثر ج ٢:

كان الأديب حُسَيْن بن أحمد بن حُسَيْن المعروف «بابن الجزَّريَّ» الشاعر المشهور الحليُّ أحد المجيدين ، جمع شعره بين الصّناعة والرِّقّة . كان إذا تـكّلم لا يظنّه الإنسان يعرف شيئًا ، وكان له خطُّ نسخيّ غايةً في الحُسن إلا أنّه كان شديد الأخلاق أحيانًا ، وكان مغرمًا بشمر أبي الملاء المرّى ، كثير الأخذ منه ، وأخيراً رآه في منامه وقرأ عليه اللزوميّات . وسممه يقرِّر في تلك الرؤيا : أنَّ الخير كلُّ الخير في أكرهتك النفس الطبيعيَّةُ عليه ، والشرَّ كلُّ الشرِّ فما أكرهتك النفس عليه ،

ومن شمر ابن الجزريّ :

ومن شعره في الغزل:

ما عشتُ من ألم الفراقِ فأظــــلّ كالملسُوع. من يا ثالث القمرين إلّا حتّام دمعی فیك لا وإلامَ يَسْتَسْقِي الفؤا

إن كنت متَّخذاً لجرحكُ مَوْهَا فَكتابُ ربِّ السالمين الْمَوْهُمُ أو كنتَ مصطحباً حبيباً سالكاً سُبُلَ الهـوى فلزومُ ما لَا يكزمُ

لو لَمْ أُطِلْ أَمَلَ التــــــلاقِي أفعى النُّوِّي ، ورَجَاى راقي في الكسوف وفي المحاق رقا . . ورُوحي في التراقي دُ ظُمّاً ، وأَجْفاني سواقي

وغريق دمع العين لا تلقاهُ إلَّا في احتراقِ والحبُّ ما أَرْوَى الضَّاوِ عَ جَوَّى ، وما أَرْوَى المــــآفِ فَعَسَاكَ أَن تَجْزِى مُحِبَّ كَ في الْحَبِّهِ بالوفَاقِ ولقد لقيتُ هواكَ أع ظَمَ ما لقيتُ ، وما ألاقي وصبرتُ فيكَ عَلَى العِدَا صَبْر الأسير عَلَى الوثاقِ وعلمتُ أن الصبر يا عذبَ اللَّمَى مُرَّ المَذاق فاعرض عن الإعراض إء واضى لديك عن النِّفَاقِ وارفق ولو بالإلتفا ت على ما بين الرِّفاق فلقد يكون تَلَقُّتُ الأ عناق داعية العناق واستبقِ منِّنى باللقا ء بواقيًّا ليست بَواقِي أعضاء صب ، مالَهُ إلَّاكَ من عَيْنيك واقي فالبعضُ سودُ عيونها أَمْضي من البِيض الرِّقاقِ وقُدُودُهــن واشق في الطمن كالشُّمُو الرِّسْاقِ وإذا 'بليت بحبهنَّ 'بليت بالدَّمْع الْمرَاقِ ومن جيَّد شعره قولُه :

السْتَ منْ هَذِه الخليقة بل أن تَ مَليكُ أَرْسِلْتَ مِنْ خَلَاقِكُ

نتفدَّاك ساقياً قد كساك ال يحُسْنُ من فرقكَ المضيء لساقِكْ تُشْرِقُ الشمسُ من يدَ " يكَ ، ومن في كَ الثَّرَايَّا ، والبدُّرُ من أطواقِكُ أُوَلَيْسَ العجيبُ كَوْنُكَ بَدْرًا كَامَلًا ، والمحاقُ من عُشَّاقِكْ فْتَنَةُ أَنتَ إِذْ تُميتُ وَتُحْبِي بَتَلاقيكَ من تشا ، وفِرُ اقِكْ

## الحبّ خُضوع النَّفس:

وكان حاتم بن أحمد بن موسى بن أبى القاسم بن محمد بن أبى بكر بن أحمد بن عمرالأهدل المميني الحسيني مشهوداً له بتحصيل أنواع العلوم والمعارف ، والنظم والنثر ، وقد رحل إلى كثير من البلدان ، وأقام بالحرمين ، ثم توطن المنحا ، وحصل له بها شأن عظيم يغبطه عليه صفوة أصحابه وأترابه ، إذ كان له يد طُولَى في العلوم الشرعية والفنون العربية ، إلا أنه غلب عليه التصوف ، كما كان متقناً لعلم الأسماء والحروف ودوائر الأولياء ، حتى إنه كان ذاهداً في الدنيا ، ومن شعره قوله مشطراً فائية ابن الفارض :

قلبي أيحد ثنى بأنّك مُتلفي عَجِّل به ولك البقا ، وتَصَرَّفِ قد قلتُ حينَ جهلتنى وعرفتنى رُوحى فداك عرفت أمْ لمْ تَعْرِف أنت القتيل بأيِّ من أحبَبْته فلك السعادة في الشَّهادة ياوَفِ ولقد وصفت لك النرام وأهله فاخترلنفسيك في الهوى من تَصْطَفِي وقال نخمِّساً قصيدة ابن النبيه:

رقم المذُولُ زخارِفاً وتصنّعاً وأشاعَ نقْضَ العهدِ عنكَ وشَفّعاً فأُجبتُهُ والنفسُ تقطرُ أدمُعاً أفديه إن حَفظَ الهوى أو ضيّعا مَلكَ الفؤادَ فاعسَى أن أَصْنَعاً

حَمَ النرامُ فَلَنْ بِهِ وَبَحَكَمِهِ وَاثْبُتْ عَلَى مَفْرُوضِ وَاجِبُ رَسِمِهِ وَاخْضَعْ لِعَدْلِ الحُبِبُ فَيهِ وَظَلْمِهِ مَن لَمْ يَذُقُ ظُلْمِ الْحَبِبُ كَظَلْمِهِ كَظْلُمِهِ حُلُواً فَقَد جَهِلَ الْحَبَّةَ وَادَّعَىَ عَلَمُ الْحَبَّةَ وَادَّعَىَ

يَامَن بِلُطَفِ جَالِهِ قَلْبِي اثْقَنَصْ صَبْرِي عَلِى الْأَعَتَابِ مِنْ جَلَّدِي نَكُص وثباتُ حُجْلِي حينَ زَمْزَ مْتُمْ رقص

ياصاحب الوجه ِ الجميل تدارك الصَّ بْرَ الجميلَ فقد عَمَا وتَضَعْضَعَا ونَضَعْضَعًا ونَضَعْضَعًا ونَضَعْضَعًا ووَضَعْضَعًا ووَلَمْت من نبل اللَّواحظِ أسهُمى وكَلَمْت أحشائى ولم أتكلِّم

، وهجر تَنى ظُلْماً ولم أَنظَلَم هَلْ فى فؤادك رحمة لُتَيَم ضَمّت جوانحه فؤاداً مُوجِمَا

إنَّى اعترفتُ بَرْلَتَى وجناَيَتِي ورضاك مقصودى وغايةُ غايتي المَنْ ضَلَالِي نيه عَيْنُ هِدايتى هَلْ من سبيل أن أَبُثَّ صبابتى أو أَتَضَرَّعاً ؟

لى فى حماك مسارح ومطامح كم بتُّ للْفُرْلَانِ فيه أطارحُ يا قلبُ إن اليوْمَ طيبكَ نَازِحُ ياعَيْن عُذْركُ أنَّ حُبى وَاضِيحُ كُلّى لُفُر قَتِه أرادَ وأزْمَما

## أُشِقِي الناس أهواها :

زين الدين أحمد بن على بن الحسين بن على الشافعي الحلبي ، ولد بحلب ونشأ بها وكان له مذاكرة تأخذُ بلُب الصاحب ومحاضرات وتُرغّبُ من محاضرات الراغب ، وله شمر قصير منه قوله :

كتبت وأفكارى بحبك مُزِّقت كا قد بدَّت فى الحب كل ممزق ولوْ حُمَّ لى التوفيق كنتُ تركته ولكننى أصبحتُ غير مُوفق إذا قيل أشْق النَّاس مَنْ بات ذا هوى فلا تشكرن هذا المقال وصدق وقال متنزلا:

سَأَلْهَا عن فؤادى أين مَسكَنه فإنه ضل عنى عند مَسراها قالت : أشقاها الله عنى عند أشقاها قالت : أشقاها الله عنه الله عن

#### رابعة العدوية:

روى ابن خلكان قصة « رابعة العدوية » شهيدة الحبّ الإلهي ، قال :

كانت أم الخير رابعةُ بنت إسماعيل العدوّيةُ البصريّةُ ، مولاةُ آل عَتِيك ، من أعيان عصرها ، وأخبارُها في الصلاح والعبادة مشهورة .

وذكر أبو القاسم القشيرى في «الرسالة» أنّها كانت تقول في مناجاتها : إلهي .. أتحرقُ النّار قلباً يحبُّك ؟ ... فهتف بها مرّة هاتفُ : ماكنّا نفعل هذا فلا تظنّى بنا ظنّ السوء! وكان سُفْيَان الثَوْرِيُّ عندها يوما ، فقال : واحزناه! فقالت له : « لا تكذب ، بل قل : واقلّة حُزْنَاه! . لوكنت محزوناً لم يتهيّأ لك أن تتنفّس .

وقال بمضهم : كنت أدعو لرابعة العدويَّة ، فرأيتُهَا في المنام تقول : هداياك تأتيناً على أطباق من نور عمّرة بمناديل من نور .

وكانت تقول: ما ظهر من أعمالي فلا أُعدُّه شيئًا .

ومن وصاياها: اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئا تِكم.

وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهرورْدى ّــ فى كتاب «عوارف المعارف » قولها : إِنِّن جملتُكَ فى الفؤادِ محدِّثِي وأَبَيَّتُ جِسْمِى من أرادَ جلُوسِي فالجسمُ مـنِّني للجليس مُؤَانسُ وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

\* \* \*

## الحبّ أحسن المعاصى:

في « لوعةالشاكي ودمعة الباكي » لابن الصفدى :

انتصف الليلُ ، وأقبلتْ عساكرُ السعد بالرَّجْل والخَيْل ، فأمرت صاحبي برفع المدام ، وتجهيز المرقد للمنام ، فرفع الأوانى في الحال ، وأقبل على ذلك الشان وطال ، وعلق في المرقد نفحات المسك الأذفر ، وأطلق فيه مباخر النّد والعنبر . ثم قال : أين ترسم لى أن أبيت ؟

فقلت: نم عندنا لكن خارج البيت ، فأنت ممتن تحققنا منه المروعة والشفقة ، فاخرج عناورد الباب بالحلقة. ففمل ما أمرناه وخرج ، ولم يبق في الصدر هم ولاحرج فقات لمحبوبي : أما تقوم بنا لننام ، وأتنم بتقبيل الثغر واعتناق القوام ، فقال لي : أقوم ولكن العناق حرام ، فقلت : في عنقي تكون الأوزار والآثام :

فقام ينهضُ والصَّهباء 'تَقْمِدُهُ سُكُراً وحاول انيَسْعَى فلمْ 'يطِقِ وقال لى بفتورٍ من لواحظهِ إن العناق حرام قلتُ : في عُنُق فقال : استنفر الله من الفجور والانط، ومن وقوعك أيها الإنسان في الغلط.

فقلت : لا تظن أن محبتك من الماصى والسيئات ، واعلم أن هواك من أفضل الفضائل وأحسن القربات .

أستغفر الله إلَّا مِنْ مَحَبَّتِكُم فإنها حسناتى يوم ألقاهُ فإن ذعمتُم بأنَّ الحبَّ مَعْصِية فالحبُّ أحْسَنُ مايعُضى به الله

\* \* \*

#### الهوى قدره:

أخبرنا أبوالحسن على بنسليان الأخفش . قال : أخبرنا أبو المباس محمد بن يزيد المُبَرِّدُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللّ قال : سألت أباالفضل الرياشي عن معنى قول الشاعر :

الريح تبكى شيخوَها والبرْقُ يُلْمَعُ في الغَمَامَة فقال: هو عندى كقولهم: ويل للشجيِّ من الخليِّ . ومعناه: إن البرْقَ يضحك والريح تبكى .

وذهب بمضهم إلى أن المنى أن الريح تبكى شجوها ، والبرق يبكى أيضاً وهو يلمع في النهامة .

وأنشدنا أبو بكر الأصماني لنفسه:

إلَّا تَكُن في الهوَى أرويتَ منْ ظمَأ لقد دَلَاتَ على أن الهوَى بَدَلْ ْ وأنتَ خالٍ وقلبي ذا الذي ملكَتْ إِنِّي وغَلَّهُ نَفْسِي فيكَ قَائْمَةٌ ولم يكنْ باختيارٍ لى فأتركهُ لكنّه من أمور الله مُمْتَنعُ لن يضبط العقلَ إلَّا من يدُّبُرُهُ كُن ُعُسِناً أو مسيئا وابقَ لى أبداً وأنشدنا لنفسه في مثل هذا :

فإنْ تَكَن ِ القاوبُ إذا تُجازَى فمالى أَهْوَنُ النُّنَقَلَيْنِ جَمْعاً عمدتُ سنينَ أَستَخْفِي التَّصَابِي ولا أَرْضَى من الوَصْلِ الرَّضِيَّا فَلِمُ تُقْلِعْ صُرُوفِ الدَّهِمِ حَتَّى خَسِسْتُ عَنِ أَنْ أُحَيِّي أَو أُحَيًّا تبغَّضْ ما استطعَت وعشْ سلياً فأنتَ أحبُّ مخاوقٍ إليَّا

وأنشدنا أبو إسحاق الرُّ جاج قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد :

يا أيُّها الراكب الغادى لِطَيَّتِهِ عَرِّجْ أَنْبَنْكَ عَنْ بَعضِ الذي أجِدُ ما عالجَ النَّاسُ منْ وَجْدِ أَلمَّ بهم ۚ إِلَّا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذَى وَجَدُوا حَسْبِي رِضَاًهُ ، وأنى في محبَّتِه وأنشد سليمان بن عبد الله بن طاهر لأبيه :

فإن كان للإِنسان قلبُ فقْلُبُهُ هو النَّصلُ ، والإِنسانُ من بعدهِ فَضْلُ

ولافكئت منالأغلالِ مأسُورًا من أَجْلِ ما كانَ مَرْ جُوًّا ومحذورًا فَحَسْبُ نَفْسِي غِني عِلْمِي بموضِعِها مِنَ الهوَى وبأنِّي كنتُ معذُورًا هواهُ نفسُك إكراهاً وتخييرا لم تَكُنَّى مُذْ أَلِفَتُكَ النَّفْسُ تغييرًا ولا اضطرارِ أتاهُ القلبُ مقهورًا في الوصف قَدَّرَهُ الرَّحْمن تقديرَ ا ولن تُرَى للهُوى في العقل تدبيرًا تـكن لدى على الحالين مشكُورًا

وتَسْلُكُ في الهوَى سَنَناً سويًّا عليْكَ ، وأنت أكرمُهم عَلَيًّا ؟

وَوُدُه آخِرَ الأيام أَجْتَهِدُ

أَلَا إِنَّمَا الإِنسانُ عَمدُ لَقُلْبِهِ وَلَا خَيْرَ فَي غَمْدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَصْلُ

## أنواع الحب

### ضروب المحبة (١) :

الحبّة ضروبُ : أفضلها عبّة المتحابيِّن في الله ، ثمّ محبّة القرابة ، ومحبّة الألفة والاشتراك في المطالب ، ومحبّة التصاحُب والمعرفة ، ومحبّة البرِّ يصنعه المرء عند أخيه ، ومحبّة الطمع في جاه المحبوب ، ومحبّة المتحابين لسر يجتمعان عليه ويلزمهما ستره . ومحبّة باوغ اللذَّة وقضاء الوطر ، ومحبّة العشق الناشئة عن اتصال النفوس .

### حبّ الولد<sup>(٢)</sup>:

أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد؟

قال: ثمارُ قلوبنا ، وعمادُ ظهوررنا ، ونحنُ لهم أرضْ ذليلة `، وسماءِ ظليلة `. فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحوك ودّهم ، ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقيلًا ، فيملوا حياتك ، ويحبّوا وفاتك .

فقال معاوية : لله أنت يا أحنف ، لقد دخلت على وإنَّى لملوَّ غضباً على يزيد ، فسللتَهُ من قلبي .

فلمًا خرج الأحنف من عنده ، بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب . فبعث يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب .

وكان عبدالله بن عُمَرَ يذهب بولده سالم كلَّ مذهب ، حتى لامَهُ النَّاسُ فيه فقال: يلوموننى في سالم ، وألومُهُمْ وجُلدةُ بَيْنَ العَيْنِ والأَّنْفِ سَالِمُ وقال: إن ابنى سالمًا ، ليحبُّ الله حُبَّا لَوْ لَمَ ْ يَخَفْهُ مَا عَصَاهُ .

(١) في كتاب طوق الحمامة في الألفة والألاف لابن حزم (٢) في العقد الفريدج ١ ص ٢٧٧ .

وكان يحيى بنُ البمان يذهبُ بولده داودَ كلّ مذهب حتى قال يوماً : أثمــة الحديث أربعة من كان عَبْدُ الله ، ثم كان عَلْقَمَةُ ، ثم كان إبراهيمُ ، ثم أنتُ ياداودُ .

وقال: تزوجتُ أمَّ داُود، فما كان عنـــدنا شيء أَلُفَّهُ فيه حتّى اشتريتُ له شِـكُوءَ بدانق .

وقال زيد بن على لابنه : يا ُبنَى ، إنّ الله لم يَرَضَكَ لى فأُوصاكَ بى ، ورضِيَنى لكَ فَذَّرَنيكَ ، واعلَم أنَّ خَيْرَ الآباء للأبناء منْ لمْ يدعُهُ التَّدْليلُ إلى التفريط ، وخيْرَ الأبناء للآباء من لم يدْعُه التَّقْصِيرُ إلى المُقُوق .

وفى الحديث المرفوع: « ريحُ الولَدِ من ريح الجُنَّة » . وفيه أيضاً : الأولادُ من ريحان الله .

وقال النبيّ صلّى الله عليــــــه وسلّم ، لمــا بُشّر بفاطمة : « رَيْحَانَةُ ۖ اشْمُهُـا ورزقها على الله » .

ودخل عمرو بن العاص ، على مُعاوية وبين يديه بنتُه عائشة . فقال : من هذه ؟ قال : هذه تَفَّاحَة القلب . فقالله : انْبذْها عنكَ، فوالله إنهنَّ لَيَلدُّنَ الأعداء ، ويُقرِّبن البُعَداء ، ويورثنَ الضَّغَائنَ .

فقال له معاوية: لا تقل ذاك يا عمرو: فوَ الله ما مرّض المرضَى ، ولا نَدبَ الموّتى ، ولا أعان على الأحزان مثنُهنَّ . وربَّ ابن أخت قد نفع خالَهُ .

وقال الملَّى الطائِّى :

لَوْلَا الْبَلَيَّاتَ كَزُّغْبِ الْقَطَا يَرْدُدُنَ مِنْ بَعْضِ إِلَى بَعْضِ لِلَى بَعْضِ لِلَى بَعْضِ لِلْكَانَ لَى مُضطرَبُ واسعُ لَى الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ والْعُرْضِ وَإِنَّمَا الطُّولِ والْعُرْضِ وَإِنَّمَا الوَلَادُنَا بَعْنَ اللَّرْضِ وَإِنَّمَا اللهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَىهُ وَسَلَّمَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ ، ثُرُّ قُصَ الحُسَيْنَ بَنْ عَلَى رَضَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُهُ عَلَى اللهُ عَ

عنهما وتقول :

إِنَّ 'بَنَى شَبْهُ النَّسِي الْيُسَ شِبِها إِمَلِيَّ

وكان الزُّ بَيْرُ بين المو ّام يُرَ قُصُ عُر ْوَةَ ابنه ويقول:

أبيضُ مِنْ آلَ أبى عَتِيقِ مُبادكُ مِنْ وَلَدِ الصّديقِ
 ألتذُّهُ كَمَا أَلَدُّ رِبقَ

وقال أعرابي يرقُّصَ وَلَدَهُ :

أُعرِفُ مِنه قِلَّةَ النَّمَاسِ وخِفَّةً مِنْ رأسِه في راسِي وقال عبد الملك: أضرَّ بنا في الولَدِ حُبُّنَا له، فلم نؤدِّبهُ ، وكَأَنَّ الوليدَ أَدَّ بَنَا (١).

\* \* \*

### حبّ الأيامي واليتامي:

من بديع أخبار الحكم أن العباس الشاعر توجّه إلى النَّغر ، فلمانزل بوادى الحجارة ، سمع امرأة تقولُ : واغوثاه بكَ يا حَكم ، لقد أهمْلتَنَا حَتى كَلَبَ العدوُّ عليْنَا فأيَّمنَا وأيتمنا . فسألها عن شأنها . فقالت : كنتُ مُقبلةً من البادية في وفقة ، فخرجت علينا خَيْلُ عَدُو فِقت وأسرتْ ، فصنع قصيدتَه التي أوّلُها :

تَمَلَّمَكُنَ فَى وادى الحَجَارةِ مُسْنِدًا أَراعى نَجُومًا مَا يَرِينَ تَغَيِّرًا إليْكَ أَبَا العاصى نضيتُ مطيّتِى نسير بهم ساريا ومُهَجِّرًا تدارَكُ نساء العالمينَ بنُصْرَةٍ فإنّك أحَرَى أَن تُغِيثَ وتَنْصُرَا

فلما دخل عليه أنشده القصيدة ، ووصف له خوف الثّغر واستصراخ المرأة باسمه ، فأنف ونادَى في الحين بالجهاد والاستعداد ، فخرج بعد ثلاث إلى وادى الحجارة ، ومعه الشاعر . وسأل عن الخيل التي أغارت من أيّ أرض العدوِّ كانتْ ؟ فأعْلِمَ بذلك ، فنزا تلك النّاحية ، وأَثْخَنَ فيها ، وفتح الحصون والدِّيارَ ، وقتل من العدوِّ عدداً كثيراً . وجاء إلى الوادى فأمر، بإحضار المرأة ، وجميع مَنْ أُسِرَ له أُحَدُّ في تلك البلاد ثمّ أمر، بضرب

<sup>(</sup>١) يريد بالوليد ابنه « الوليد بن عبد الملك» . (٢) في نفح الطيب ج ا ض ١٦٢ .

رقاب الأسرى بحضرتهم ، وقال للعباس: سلما هل أغاثها الحكم ' ؟ فقالت المرأة وكانت نبيلة : والله لقد شَـنَى الصَّدورَ ، وأنكَى العدُوَّ ، وأغاثَ الملهوفَ ، فأغاثَهُ الله وأعزَّ نصْرَه .

فارتاح لقولها ، وبدا السرور في وجهه وقال :

أَلُمْ تَرَ يَا عَبَّاسُ أَنِّى أَجْبُتُهَا عَلَى الْبُمْدِ أَقْتَادَ الْجَيْسَ الْمَظَّوَّرَا وَأَغْنَيْتُ مُعْسِرَا وَأَغْنَيْتُ مُعْسِرًا وَأَغْنَيْتُ مُعْسِرًا وَأَغْنَيْتُ مُعْسِرًا وَنَقَّسْتُ مَكْرُوباً وأَغْنَيْتُ مُعْسِرًا وَنَقَبْل عَبَّاس يده وقال: نعمْ ، جزاكَ الله خيْرًا عن المسلمين .

\* \* \*

## أمثال في الحبّ (١)

قول لسان الدين الخطيب :

أصناف الحبيِّنَ والعشَّاقِ كثير ، بحيثُ يشقُّ إحصاؤهم ، ولا يتأتى استقصاؤهم. كما أورد أبيانًا من قصيدة أبى فراس الحمداني ، التي يقول فيها :

تَسَائِلُنَى : مَنْ أَنْتَ ؟ وَهْى عَلَيْمَةُ وَهْلَ بَفَتَّى مِثْلَى عَلَى حَالِهِ نُسَكُّرُ وَهُلَ بَفْتَى مِثْلَى عَلَى حَالِهِ نُسَكُّرُ ؟ فقلت كما شاءتْ وشاءَ لها الهُوى قتيلُك ، قالتْ : أَيُّهُمْ فَهُمْ كُثْرُ ؟

وفى هذا تنبه النفوسُ الصَّعبة ، على حكم الحبّة ، « ليملِكَ مَنْ هَلكَ عن بيِّنَة ويحْيا من حَىَّ عَنْ بيِّنَةً ٍ » .

ثم قال المؤلَّف: « وهذه حَكَمْ تجرى مجْرى الأمثال: الحِبَّةُ بحر بعيد الشَّطَّ، والفَنَاءِ مُنْتَهَى آلِخطَّ. الحِبّةُ مَهْوًى مِنْ بعيد، ومجالُ وعْدِ ووعيد.

الْحَبَّةُ ظَهْرْ لا يركبُه مَنْ يرى الموت فيتنكبه '. كم قصمت الْحَبَّةُ من ظَهْر ، وكم سيَّر صَوتُ إلى قَهْرٍ .

<sup>(</sup>١) في نفح الطيب ج ٢٩ أورد المؤلف قول لسان الدين الحطيب .

#### حجة بالغة:

### قال ابن السُّبْكيِّ رحمه الله تمالى :

قالت : ألا لا تلجين دارنا إن أبانا رَجُلُ غايرُ قَلْت : فإنّى حاضر من . زائرًا ولا أيلام الزَّائر الحاضر قالت : فإنّ اللَّيث عاد بنا قلت : فسَيْفي مرهف باتر قالت : فإنّ القَصْر من دُوننا قلت : فإنّ نوْقه طائر قالت : فإنّ البَحْر مِنْ بَيْننا قلت : فإنى سابح ماهم قالت : فإنّ البَحْر مِنْ بَيْننا قلت : نعم ، وهو لنا غافر قالت : فَحَوْل إِخُوَة سَبْعة قلت : نعم ، وهو لنا غافر قالت : فَحَوْل إِخُوَة سَبْعة قلت : فإنّ كَلَهُم حَاذر قالت : فَعَوْل إِخُوَة سَبْعة قلت إِذَا ما هِع السامِر واسْقُط عَلَيْنَا كُمْحُم ولا آمِر واسْقُط عَلَيْنَا كَسقوط النّدى لية لا فأو ولا آمِر واسْقُط عَلَيْنَا كَسقوط النّدى لية لا فأو ولا آمِر واسْقُط عَلَيْنَا كَسقوط النّدى

# حبالأزواج

زواج النبي من خديجة <sup>(۱)</sup> :

قال صاحب كتاب « سنا المتدى »

أهــل السيرة مختلفون فيمن تولى تزويج السيدة خديجة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وســـلم . فذكر ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وســـلم مشى هو وعمه حزة بن عبدالمطاب إلى والدها خويلد بن أسد في ذلك . وذكر غير ابن إسحاق أن خويلد كان إذ ذاك قد هلك ، وأن الذي أنكح خديجة هو عمها عمروبن أسد . قال المبرد : وهو الذي خطب خطبة النكاح، وكان مما قال في تلك الخطبة : « أمّا بعد ، فإنّ محداً ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً ، وإن كان في المال قل ، فإن المال ظلّ زائل ، وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك » . فقال عمرو : هو الفحل لا يقرع أنفه ، فأنكحها منه . ويقال : قاله ورقة بن نوفل والذي قاله المبرد هو الصحيح لمارواه الطبري عن جبير بن مطعم ، عن ابن عباس ، وعن عائشة . قال : إنّ عمرو بن أسد هو الذي أنكح ابنة أخيه خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قان خويلداً هلك قبل ذلك .

وذكر الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال لشريكه الذي كان يتجر معه في مال خديجة : هلم \_ فلنتحدث عند خديجة ، وكانت تكرمهما ، فلما قاما من عندها ، جاءته جويرية لها وقالت له: جثت خاطباً ياجد ؟ قال : كلّا . فقالت : ولم ؟ فوالله مافي قريش امرأة وإن كانت خديجة \_ إلّا تراك كفوًا لها . فرجع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ خاطباً خديجة مُسْتَحْيياً منها .

#### حب خديجة للنبي وتقديره لها:

لقد من الله على عباده المؤمنين بقوله سبحانه: « يحبُّهم ويحبُّونه ، والذين آمنوا أشدّ حبًّا لله ، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألّف بينهم » .

وقد شاءت إرادة الله أن ينشأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نشأة كريمة طاهرة ، حتى عرف من حداثة سنه بالصدق والأمانة ، والبعد عن صغائر الأمور ، فاشتهر بالصادق الأمين . وقد سمت خديجة وهي سيدة من نساء العرب به ، ورغبت في أن يتجر بمالها فكان نعم التاجر الصدوق المؤتمن ، وربحت التجارة كثيرا ، لما اتصف به عليه الصلاة والسلام من خلق عظيم ، وقلب رؤوف رحيم .

وكان يسحبه خادمها « ميسرة » . . . الذى شاهد ماشاهد من طيب الخلال ، والصّدق في الأقوال ، والإخلاص في الأعمال ، وقص الخادم على سَيدته ذلك . ومن ثم آنست في سيدنا محد صفات كال الرجال ، فمرضت عليه أن يتزوج بها ، فوافق شاكراً راضياً . ولقد كان يخطبها أكبر سادة العرب وجلّة ساستهم فلم ترض بواحد منهم .

وكانت على جانب عالٍ من السماحة وجمال الخُلق والخُلق مماً ، وكان هو صلوات الله عليه وسلامه ، يبلغ الخامسة والعشرين ، وتسكبره بخمسة عشر ربيعاً . وصادفهذا الزواج المبارك ، بل حالفه التوفيق واليمن ، فكانت نم الرّوجة الحبيبة الوفية الأمينة المخلصة .

وبينها كان يتحنث فى عار ثور ، نأيا عماكان عليه شباب العرب ، حان ظهور جبريل عليه السلام لأوّل مرّة ، وقال له : اقرأ . فأجابه النبى : ما أنا بقارئ . فضمّه إليه شمأرسله، وأعاد عليه أخرى . وفى الثالثة : نزلت السورة :

« اقرأ باسم ربّك الذى خَلَق . خَلَق الإنسانَ من عَلَق ِ . اقرأ وربُّك الأكرم . الذى علَّمَ بالقلم . علَّم الإنسان ما لم يَعْلَمُ \* » .

وما لبث أن عاد النبي إلى زوجته يقول: « زمَّاونى » وسرد عليها روايته ، فهدأت روعه بمد أن اختبرت حالته ، إذ خشيت عليه سوءًا فقالت : والله لن يخزيك الله أبداً .

إنّك تصل الرحم ، وترحم الأرامل والأيتام ، وتؤوى الضعفاء والمساكين . ثمّ رأت أخيراً أن تمرض أمره على ابن عمها ورقة بن نوفل ، الكاهن . . . فبشره بأن هذا هو الناموس الذى ينزل على أنبياء الله ورسله ، وسيكون له شأن عظيم !

ولقد عاشرت خديجة رسول الله قبل الرّسالة خمسة عشر عاماً ، حتى بلغ الأربدين ، معاشرة كلها الحب والوفاء . وعاش معها حياة العزة والكرامة والاطمئنان . وكم كانت ترفع من مكانته وهوالرفيع المكانة . فتقول : «كلّ شيء ملك محمد ، ليسلى فيه شيء ، فهو صاحبُ الأمر والنّهْي » . ولبئت معه ثمانية وعشرين عاماً ، في أتم وأكمل ماية صوره العقل الذكر واللب الحكيم . إلى أن اختارها الله كواره ، ولحقت بالرفيق الأعلى .

ولقد كانت أوّل من آمن به من النساء ، وكم حَزِنَ عليها سيدنا محمد صلواتُ الله عليه حز نَا شديدا ، حتى ذكر عام وفاتها بعام الحزن . ومازال ، عليه الصلاة والسلام ، يذكرُها بالخير والثناء بعد رحيلها ، ولم يتزوج عليها قط . فما إن كان بمجلس مع عائشة الصّديقة بنت الصّديق وتذكر أن فلانة كانت حبيبة خديجة ، حتى قال : أعطوها وأكرموها . فغارت عائشة وتذكر أن فلانة كانت حبيبة خديجة ، حتى قال : أعطوها وأكرموها . فغارت عائشة وائلة أكن يارسول الله \_ أنا البكر \_ خيراً منها . فغضب وتغير وقال والله ياعائشة ، ما عادلها من النساء أحدث ، لقد أمد تنى فقيراً ، وأكرمتنى معاشراً ، وملأت على أركان حياتي أنسا وسؤددًا . قالت عائشة : وقد أقسمت بحقه وحبه ألا تذكرها إلا بخبر .

خير متاع الدنيا المرَّأة الصالحة :

قال صلّى الله عليه وسلّم: « تَزَوَّجُوا الولُودَ الوَدُودَ من النساء ، فإنى مسكاثر بكم الأمم يوم القيامة » .

وقال أيضاً: « الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة في مسجد البَّرَة فقال: أبنى امرأة. فقيل له: ما صفَّتُها ؟ قال: أريدها بكراً كثيّب، أو ثيِّبا كبِكْر ، حلوة من قريب، فخمة من بعيد، كانت في نعمة وأصابتها حاجة، ففيها أدب النعمة وذل الحاجة ، إذا اجتمعنا كنا أهل دنيا وإذا افترقنا كنا أهل آخرة.

#### السيدة سكينة بنت الحسين:

كانت سكينة بنت الحُسَين (١) سيدة نساء عصرها ، ومن أجل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً . وتزوّجها مصعّبُ بن الزُّ بَيْرِ \_ فات عنها ، ثم تروّجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله ابن حكيم بن حزام ، فولدت له قريناً ، ثمّ تزوّجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول. ثمّ تزوّجها زيد بنعمرو بنعثمان بنعفان رضي الله عنه ، فأمره سليمان بن عبدالملك بطلاقها لمدم قدرته على الوفاء بما عاهدها عليه من ألَّا يُدُخِلَ معها غيرهاً من النِّساء ، فلم يَسَمُّهُ إِلَّا الْإِذْعَانُ لأمر سُكَيْمَانَ . ولاعتبار ضعف إرادته باتَّصاله بنيرها من الجوارى صارتْ طالقة . فطلَّقها ..

وقد قيل في ترتيب أزواجها غير هذا . وقيل أيضاً إنَّ الطُّرَّاة السُّكَمْيْنيَّة منسوبة إليها. ولها نوادرُ وحكاياتٌ ظريفةٌ مع الشعراء وغيرهم . من ذلك ما يُرُوكى من أنَّها ناظرتْ عُرْوة بن أُذَيْنَة \_ من أعيان العلماء وكبار الصالحين ، وله أشعار رائقة ، فقالت له : أنت القائل:

> إذا وَجدتُ أوارَ الحبُّ في كَبدى هبنی بَرَدْتُ ببْر دِ الْـاءِ ظاهره

فقال لهما: نعم \_ فقالت: وأنت القائل:

قالت وأُبثَثُتُها سرِّى وبُحْتُ بِهِ أَلَسْتَ 'تُبْصِر من حولى ؟ فقلتُ لها عَطَّى هواكِ وماً أَ لْقَى عَلَى بَصَرى

ذهبتُ نحو سقاءِ الماءِ أَ بَتَرِدُ فَمَنْ لِنَارٍ عَلَى الأَحْشَاءِ تَتَّقِدُ ؟

قد كنتَ عندى تحبُّ السّتر فاسْتَترِ

والسيدة سكينة ابنة الإمام أنى عبد الله الحسين ، كانت أمَّها الرَّباب بنت امرئ القيس السكلبية . وقد تزوّجها عبــد الله بن الحسن ــ وهو أبو عذرتها ــ فمات ــ ويقال قتــل مع الحسين \_ فَتَرُوَّجُهَا مُصعب بن الزُّ بَيْرِ فُولدت له ابنة فأُرسل إليها: سميها زبراء ، قالت : أسمّيها باسم إحدى أمهاتى ، فسمتها خديجة أو فاطمة . فماتت ابنتُها من مُصعب ورحل إلى العراق فقُيتلَ عنها .

<sup>(</sup>۱) اُبن خلکان ج ۱ .

وخطب سكينة عبد الملك بن مروان . فقالت أمّها : والله لا أزوّجها منه أبداً وقد قتل ابن أختى \_ تعنى مصعباً \_ فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام \_ وأم عبد الله بن عثمان رملة ابنة الزبير بن الموام \_ فولدت له سكينة ابناً يقال له قرين ، وحكيم ، وابنة . ويقال ابنتين . فمات عنها، فتزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان فأصدقها صداقاً كثيراً . فقال عبد الملك : إنا تزوجنا أحسابنا فلم نغرق في الصداق ، طلّقها . فطلقها ، فقال أيمن بن خريم :

نكت سكينة في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأنت الرابع إن البقيع وخاب فيه الزارع البقيع وخاب فيه الزارع

فتروجها زيد بن عمرو بن عبان \_ فأصدقها صداقاً كثيراً واشترطت عليه ألا يمصى لها أمرا ولا يغيرها، ولا يغيمها شيئاتريده، ولا يمنع أحداً يدخل إليها، وأن يقيمها حيثر عبها، فتروجها على هذه الشروط، فقال له سليان بن عبدالملك: يازيد بن عمرو، إنك شرطت لسكينة ألا تطأ جارية، وعندك أمثال المها . وأنا أعلم أنك لا تصبر، وأنك قد وطئت بعضهن، وشرطت لها شروطاً لاتستطيع الوفاء بها، وقد حرمت عليك سكينة . فطلقها زيد، فتروجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبي أهلها أن برضوا ، فاصحوه و تحاكموا إلى إبراهيم ابن هشام، فقال له : انطلق فادخل على أهلك ، فإن حال بينك وبينها أحد فامنعه . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف شرساً كثير الشر \_ لما أراد أن يتروجها بعد أن مكثت إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف شرساً كثير الشر \_ لما أراد أن يتروجها بعد أن مكثت عيناً بعد زيد لا تخطب \_ فقالت لها مولاتها : جعلت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكروننا . فأجابها : أما والله لأجعلن لهم حديثا . وأرسلت إلى إبراهيم نقالت له : كيف أنت إن فأجابها : أما والله لأجعلن لهم حديثا . وأرسلت إلى إبراهيم نقالت له : كيف أنت إن تروجينك ؟ قال تجدينني خير الناس .

وكانت ظريفة عفيفة ، وأديبة فصيحة ، فوق ما امتازت به من إشراق الحيًا، وسماحة النُحلُق ، وملاحة الخَلْق . فقيل لها : ياسكينة ، أختك ناسكة وأنت مزاحة قالت : إنكم سميتموها باسم جدّتها المؤمنة ، وسميتمونى باسم جدتى التي لم تدرك الإسلام (١) .

<sup>(</sup>١) أختها فاطمة بنت الحسين ، سميت باسم جدتها فاطمة الزهراء ، وسميت سكينة بنت الحسين باسم آمنة جدتها أم الرسول صلوات الله وأزكى سلامه عليه .

ولقد شبّب الفرزدق بها ، وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنــه والياً على المدينــة فأخرجه منها ونفاه . فقال جرر في ذلك :

نَفَاكَ الْأَغَرُّ ابنُ عبَد العزيز بَحَقِّك تُنْفَى مِنَ المَسْجِدِ وطافت سكينة بنت الحسين ـ رضى الله عنهما ـ فلما انتهت إلى الركن البمانى أعيت في أوّل طواف ، ونظر إلها العرجيُّ ، فقال :

يَقْعُدنَ فِي النَّطُوافِ آونةً ويَطَفْنَ أَحياناً على فَتر حَّتَى استلَّمْنَ الرَّكِنَ فِي أَنْفٍ مِن لَيْلَهِنَّ يَطَأْنَ فِي الأَذِرِ فَهْرَغْنَ فِي سَبْعٍ وقدَ جَهِدَتْ أَحشاؤَهِنَّ مُوائِلِ النَّحُمرِ فَسَمَعَتَ شَعْرِهِ الْمُرأةُ ووصَفته لِهَا ، فَحْفَظْتَ الشَّعْرِ ، وقالت : « لو أَنْ الْجِمَالُ طُفُنَ سَبْعاً

وكانت سكينة ــ رضى الله عنها ــ على جانب وافر من الخلال الطيّبة فوق ما امتازت به من كريم المحتد ، ودماثة الطبع والجمال .

## عاتكة بنت زيد:

لحهدت أحشاؤهن ».

كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، عند عبد الله بن أبى بكر بن أبى قحافة ، فأحبّها ، فكان ربّها ترك الصلاة جماعة بسبب مكثه معها ، لما اتصفت به من حسن الصورة وسماحة الخُلق . وكانت عبلة الجسم ، مكتنزة اللحم ، على قسط وفير من العلم والأدب ، والمعرفة بالشعر ، ممّا دعا عبد الله إلى الانشغال بها . فأمره أبو بكر رضى الله عنه بطلاقها وألل : قد فتنتك عن دينك ، وشغلتك عن معشيتك ، فطلّقها وقال :

ولم أر مثلى طلَّق اليومَ مثلَهَا ولا مثلَها في غيرِ جرم تطلَّقُ للها خُلُق سَمْحُ ورأَى ومَنْصِبُ وخَلْقٌ سوئٌ في الحياء وَمصْدَقُ أَعانِكُ ، لا أنساكِ ما هبّتِ الصَّبَا وما ناحَ قرِئٌ الحسام المطوَّقُ

أعاتِك لا أنساكِ ما حجّ راكبُ وما لاح نجمُ في السماء مُحَلِّقُ اعاتِكُ ، قلبي كلّ يوم وليلة إليك بما تَخفي النفوس مَملَّقُ ولولا اتقاء الله في حقِّ والد وطاعته ما كان منّا التفرُّقُ فبلغ أبا بكر شعره فأمره فراجَمَها ، وكانت عنده حتى مات شهيداً ، أصابه سهم في حصار الطَّائِف فانتقض به جرحُهُ فمات ، فقال لما تكة حين احتُضِر: لك حديقة من مالى ولا تنز وجي . فقبلت ذلك . وقال حين راجعها :

أعاتِكُ ، قــد طلّقت عنى بُغُصَّة وراجعت للأمر الذي هو كائنُ كذلك أمرُ الله غاد ورائح على النّــاس فيه أَلْفَة وتباً بن وقـد كان قلبي للتفرُّق طائراً وقلبي لمــاقد قرَّب الله ساكنُ أعاتِكُ إنِّي لا أرى فيك سقطة وإنَّكِ قد حلَّتْ عليكِ المحاسِنُ وإنَّكِ قد حلَّتْ عليكِ المحاسِنُ وإنَّك ممّا زيَّنَ الله أمرَهُ وليس لــاقــد زيَّنَ الله شائنُ

فمات عبد الله وترك سبمة دنانير ، فقال أبو بكر : إنا لله ، كيف يصبر ابني على سبع كيّات (١) فلما مات عبد الله ، قالت عاتكة ترثيه :

ُوجِعْتُ بَخِيرِ الناسِ بعد نبيهم وبعد أبي بكر، وما كان قصَّراً فَالَيْتُ لا تنفكُ عيني سَخِينةً عليْكَ ولا ينفكُ جِلدِي أَغْبَرَا مدى الدهر ما غنّت حمامةُ أيكة وما طرد الليلُ الصباح المنوّرا فلله عينا من رأى مثله فتَّى أكرَّ وأحمّى في الجهادِ وأصْبَرا إذا شرعت فيه الأسنّةُ خاضها إلى الموت حتى يترك الرُّمْحَ أحمرا

ثم ما لبثت أن خطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت : إنى قد جملتُ على نفسى ما لا أقدر ممه على النزويج . فقال : استفتى ابن أبى طالب رضى الله عنه . فاستفتته فقال رُدِّى عليهم ما أخذته منهم وتزوّجي . فردَّت الحديقة ، فتزوَّجها عُمَرُ ـ رضى الله عنه ـ

<sup>(</sup>۱) يعنى بذلك جزاءه على ما لكتنر من الدنانير « يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنرتم لأنفسكم . . . »

فلمَّا دخل مها أولم ، فدنا على وضي الله عنه من خِدْرِها وقال :

فآليت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفَكُ جلدى أغْبَرا فبكت ، فقال عمر : ما أردتَ إلّا أن تُفسدَ علينا أهلَنا .

ويقال: قال هذه المقالة عبد الرحمن بن أبى بكر . فلما تُتِلَ عُمَر قالت:

ونجَّمَنِي فيروزُ لادرَّ درُّهُ بأبيضَ تالِ للمُ ران منيب رؤوفٍ على الأَّدْنَى غليظٍ على العِدَا أخى ثقةٍ في النـــائباتِ نجيبٍ متى ما يقُل لا يكذبُ القولَ فعلُه سريع إلى الخيرات غير قطوبِ و قالت:

عينُ جودى بعـــبرة ونحيب لا تملّى على الإمام النَّحيب

فجَّنتني النـــونُ بالفارس الله ، دم يومَ الهياج والتذبيبِ (١) عصمة الناس والمُين على الده ر وغيث المُنْتَاب والمحروب قُل لأهل الضرَّاء والبَّاس: موتوا قد سقَتْهُ النُّنونُ كأس شَعُوب

فخطمها طلحة بن عبيد الله ، فشي في أمرها هبار بن الأسود ، فأفسد عليه ، فتزوَّجها الرُّ بَيْرُ بنُ العوَّام، فنهاها عن الخروج إلى المسجد، فقالت : أتنهاني عن الخروج إلى العسلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام: « لا تمنعوا إماءَ الله من مساجد الله » فأعرض عن ذلك أيامًا ، ثمَّ قعد لها في طريقها ليلًا، فلمَّا مرَّت به ضرب عَجِيزَتَها بيده . وكانت عظيمةً العجيزة جميلة \_ فرجعت إلى بيتها واستر جَمت وقالت : سوءةً إنَّا لله . وتركت الخروج ، فقال لها الرُّبير : مالك تركت الصلاة في المسجد ؟ فقالت : قد فَسَد الناسُ أبا عبد الله . فقُتل عنها ، فقالت :

غدرَ ابنُ جرموز بفارسِ بُهُمة يومَ اللقاء وكان غَيْرَ مُعَرّدِ يا عَمْرُ و لَو نَهَّتُهُ لَوَجَدْتَهُ لَاطَائْشَا رَعِشَ الجَنَانِ ولا اليَّدِ شلَّتْ عِينُك إن قتلَت لمُسْلِماً حلَّتْ عليكَ عقوبةُ المُتَعمِّد

(١) لمكثار الذب والدفع . وفي الأغاني التلبيب .

ثم خطمها على بن أبى طالب رضى الله عنه فقالت : إنَّى أَشْفَقُ عليك من القتل ، لم أَنْزُوَّج رَجُلًا إِلَّا قُتِل ، فَقُتِل ، فَقُتِل وَمُثَّلَ به ، فقالت : فقالت :

لَئِن تَقْتُلُوا أَو تَمْثُلُوا بَحَمّد فَا كَانَ مِن شَأَنِ النِّسَاءِ ولا الحَمرِ (1) فَتَرُوّجِها عمرو بن العاص .

وروى أن عبد الله بن عُمر رضى الله عنهما حدَّث مرَّة عن رسول الله صلّى الله علي الله علي الله علي الله وسلّم بقوله: « لا تمنعوا النساء من الخروج بالليل إلى المساجد » فقال ابن له : لا تَدَ عُهُنَّ يَخُرُ جُنَ فيتَّخِذنَه دَعَلًا. فزجره وقال له : أقول : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمّ تقول : لا تَدَ عُهُنَّ ؟ !

وذكر أبو بكر الخرائطى رحمه الله فى كتاب « اعتلال القلوب » قال : كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل عند الزبير بن العوام رضى الله عنهما \_ فاستأذنته فى الخروج إلى المسجد ، فشق عليه ذلك وكره أن يمنعها . فأذن لها ، ثم انكمن لها فى موضع مظلم من الطريق ، فلمّا مرّت عليه وضع يده على بعض جسدها ، فكرّت راجعة وسبقها الرّ بير إلى الدار ، فلما دخلت عليه تُسبّح ، قال لها : ماردّك عن وجهك ؟ قالت : كنا نخرج والناس ناس ، وأمّا اليوم فلا ، وتركت طلب المسجد .

## زواج امرئ القيس:

نقل الجرجانى فى كتاب « الكنايات » عن كتاب « الأغانى » لأبى الفرج الأصبهانى ، أن عبد الملك بن عمير قال : آلى امرة القيس بن حجر ألا يتزوَّج امرأة حتى يسألها عن « ثمانية وأربعة واثنين » فجعل يخطب النساء ، فإذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر . . فبينما هو فى جوف الليل إذا هو برجل \_ معه ابنة صنيرة له كأنها البدر لتمه ، فأعجبته فقال لها:

<sup>(</sup>١) يقال: مثل به يمثل مثلا ، مثل: قتل يقتل قتلا ، ومثل به تمثيلا : إذا نكل به .

يا جارية ، ما ثمانية وأربعة واثنان ؟ قالت : أمّا ثمانية فأطباء الكلبة ، وأما أربعة فأخلاف الناقة ، وأما اثنان فقديا المرأة. فخطمها من أبيها ، فزو جه إيّاها وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فأجابها موافقاً ، وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاثة أفراس . ثمّ إنه أرسل عبده إلى المرأة فأهدى إليها يحيّا من سمن ، و بحيًا من عسل ، وحلة من قصب ، فنرل العبد في بعض المياه فنشر الحلة فلبسما ، ثمّ أتاها \_ وهي خلوف \_ فسألها عن أبيها وأمّها وأخيها ، ودفع إليها هدّينها . فقالت له : ثمّ أتاها \_ وهي خلوف \_ فسألها عن أبيها وأمّها وأخيها ، ودفع إليها هدّينها . فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرّب بعبداً ويبعد قريباً ، وأن أمي ذهبت تشقُّ النفس نفسين ، فأن أخي يراعي الشمس ، وأن سماء كم انشقت ، وأن وعاء كم نصب . فقدم النلام على مولاه فأخبره ، فقال : أمّا قولها ذهب يبعد قريباً ويقرِّب بعبداً فإن أبها ذهب يخالف على قومه ، وأمّا قولها ذهبت تشق النفس نفسين فإنّ أمّها ذهبت تقابل نفساء ، وأمّا قولها أخي يراعي الشمس فإنّ أخاها في سرح له يرعاه ، وأمّا قولها : إن سماء كم انشقتُ فإن البرد الذي بعثت الشمس فإنّ أخاها في سرح له يرعاه ، وأمّا قولها : إن سماء كم انشقتُ فإن البرد الذي بعثت بهما نقصا . فاصدقني ، به انشق ، وقولها : إن وعاء كم نطب فإن النّحْيَيْن اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني ، فقص عليه النلام القصة .

ثم آن امرأ القيس ساق مائة من الإبل ، وخرج نحوها ومعه الغلام ، فقام الغلام يسق الإبل ، فعجز عنها ، فأعانه امرؤ القيس . فرى به الغلام في البئر ، وخرج حتى أهل المرأة بالإبل ، وأخبرهم أنه زوجها . فقيل لها : قد جاءك زوجك . فقالت : والله لاأدرى أزوجي أم لا ؟ . ولكن انحروا له جزورا وأطعموه من كرشها وذنها . ففعلوا وأكل ، ثم قالت : اسقوه لبنا خاثراً أي حامضاً \_ فشرب فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ، فنام .

فلماأصبحت أرسات إليه: إنّى أربد أن أسألك فقال: سليني عمّا شئت. فقالت: ممّ تختلِج شفقاك ؟ فقال: لتورُّ كي إياك. قالت: شمّ يختلج فخذاك ؟ فقال: لتورُّ كي إياك. قالت: عليكم فشدُّوه و ثاقاً ، ففعاوا.

واجتاز قوم بامرئ القيس فأخرجوه من البئر ، فرجع إلى حيّه وساق مائة من الإبل ، وأقبل إلى امرأته فقيل لها : قد جاء زوجُك فقالت : والله لا أدرى أزوجى أم لا ؟ ولكن

انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا . فلمّا أتوه بذلك ـ قال : فأين الكبدُ والسّنامُ واللّحَى ؟! وأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً خاثراً . فأتى به ، فأبى أن يشربه وقال : أين الضريب والريبة ؟! فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ، فأبى أن ينام . وقال افرشوا لى على القلعة الحمراء ، واضر بوا عليها خباء . ثم أرسلت إليه : هَلُم مَّ شَرَطَتَى عليك في المسائل الثلاث ، فأرسل إليها : أن سلى عما شئت . فأرسلت إليه : مم مَّ مختلج شفتاك ؟ في المسائل الثلاث ، فأرسل إليها : أن سلى عما شئت . فأرسلت إليه : مم مَّ مختلج شفتاك ؟ قال : للبسى الحبر الته مم مَّ مختلج شفتاك ؟ فال : للبسى الحبر الته مم مَّ مختلج نفراً . قالت : هذا ذوجي لعمري فعليكم به ، واقتلوا المد ، فقتلوه .

ودخل امرؤ القيس بالجارية التي أحبّها حين رآها ، فأعجب بجمالها ، وسألها ، فكان جوامها شافياً .

وكانت بذكائها جديرة بأن تكون قرينة محبوبة له .

## ولاء أم عقبة لابن عمها غسان:

كانت أمّ عقبة ، وهي امرأة من بني يَشْكُر \_ عند ابن عمّ ٍ لها يقال له : غسان ، ولما شمر بدنو أجله أو قرب موته سألها عما تصنع بمده قائلًا :

أخبرى بالذى تريدين بعدى والذى تضمرين يا أمّ عقبه تعفظين من بعد موتى لما قد كان منى من حسن خلق وصحبه أم تريدين ذا جمال ومال ؟ وأنا في التراب في سجن غُربه فقالت: والله لا أجيبك بكذب، ولأجعلنه آخر حظى منك، وأنشدته:

قد سممت الذي تقول وما قد ياابن عمّى تخاف من أمّ عقبه . أنا من أحفظ الوداد وأرعا ، كاقدأولَيْتَ من حُسن صحبه سوف أبكيك ما حييت بنوْح ومراث أقولها أو بندبه ،

فلما سمميها أنشأ يقول:

احتیاطاً أخاف غدر النساء شر، فارعی لی حق حُسْن الوفاء لد ، فكونی إذا مث عند الرجاء أنا والله واثق بك لكن بعد موت الأزواج ياخير من عو إننى قدر جوت أن تحفظى العهـــ

\* \* \*

# زواج حاتم الطائي<sup>(۱)</sup>:

أخبرنا عجد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال : أخبرنا عبد الرحمن ابن أخى الأصمعي ، عن عمّه ، وأبو حاتم عن أبي عُبَيدة . قال :

كانت امرأة من العرب ، ذات جمال وكمال وحسب مال ، قد آلت أن لا تزَّوج نفسها إلّا كريماً ، ولئن خطبها لئيم لتجدعن أنقه ، فتحاماها الرجال ، حتى انتدب لها زيد الخيل ، وحاتم بن عبد الله ، وأوس بن حارثة بن لام الطائيون ، فارتحلوا إليها ، فلمّا دخلوا عليهاقالت : مرحبًا بكم، ما كنتم زواراً ، فما الذي جاء بكم؟ فقالوا : جئنا زواراً وخطاباً .

قالت: أكفاء كرام . فأنزلتهم ، وفرقت بينهم ، وأسبنت لهم القِرَى وزادت فيه .

فلمّا كان اليوم الثانى بمثت بعض جواريها متنكّرة فى زىّ سائلة ، تتمرّض لهم ، فدفع لها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كلّ واحدٍ منهما ، فلمّا صارت إلى رحل حاتم دفع إليها جميع ما حمل إليه .

فلمّا كان اليوم الثالث ، دخلوا عايها فقالت : ليصف كلّ واحدٍ منكم نفسه في شمره فابتدر زيد وأنشأ يَقول :

عند الطعانِ إذا ما احرَّتِ الحَدقُ الحَدقُ الحَدقُ العَلَقُ العَلَقُ

هــُلَّا سألتِ بَدِنی نَبهانَ ما حَسِبی وجاءت الخیل مُحْمَرًّا بَوَادرُها

<sup>(</sup>١) في أمالي الزجاجي .

والخيلُ تعلمُ أنى كنتُ فارسَها والجارُ يعلمُ أنى الوابلُ الغَدِقُ هذا الثناء ، فإن تَرْضَىْ فراضية ﴿ أَو تَسخَطَى فَإِلَى مِن تَعطفُ الْمُنْقُ وقال أوس بن حارثة: إنك لتملين أنا أكرم أحساباً وأشهر أعمالًا من أن نصف أنفسنا لك، أنا الذي يقول فيه الشاعر:

إلى أوْس بن عارِثة بن لام ليقْضِي حاجَتي فيمن قضاها فما وطئ الحصا مثل ابن سُعْدى ولالبس النعال ولا احتذاهاً وأنا الذي عُقَّت عقيقته فأعتقت عن كل شعرة منها نسمة ، وأنشأ يقول:

فَتَّى لَا يِزَالَ الدهرِ أَكْبِرِ هُمِّهُ فَكَاكَّ أُسيرِ أَو معونة غارم إذا. الحربُ يوماً أقعدتُ كُلُّ قائم وإن تنسكحيني تنسكحي غير فاجرٍ ولا جارفٍ جرفَ العشيرة هادم ولَا مُتَّق يوماً إذا الحربُ سَمَّرتْ بأنفسها نفسى كفعل الأشايم وجدت ابن سُعْدَى للقِرَى غيرعاتم (١) فإنَّا كرام من رُؤوس الأكارِمِ

فإن تنكحي ماوية الخير حاتما فا مثلُهُ فينا ولا في الأعاجم وإن تنكحي زيداً فَفارس قَوْمهِ وإن طارقُ الأضيافِ لَاذَ برحلهِ فأى هُدًى أهدى لك الله فأقبلي وأنشأ حاتم يقول:

أماويَّ قد طال التجنُّب والهَجْرُ أماوي إما مانع فمييِّن وإمَّا عطاء لا يُنهنيهُ الزَّجْرُ

أماويّ ما ينني الثّراء عن الفتي إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصَّدْرُ وقيد علم الأقوامُ لو أنَّ حاتمياً أراد ثراء المال كان له وَفْرُ

وقــد عَذَرْتني في طلابكم العُذْرُ

إلى أن أتى على القصيدة ، وهي مشهورة . فقالت : أما أنت يا زيد ، فقد وترت العرب ، وبقاؤك مع الحُرّة قليل . وأمّا أنت يا أوس ، فرجل ذو ضرائر ، والصبر عليهن شديد . وأمَّا أنت ياحاتم ، فَمَرْ ضِيُّ الخلائق ، مجمود الشيم . كريم النَّفس ، قد زوَّجْتُك نفسي ا

<sup>(</sup>١) أي : غير وبطلي .

حب سحيم لعائشة بنت طلحة:

قال أبو الحسن على المدائني :

تزوَّج سيحيم بن حفص ـ بعائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبى بكر ، وهو أبو عذرتها فولدت له أولاداً ، منهم طلحة الذي يقول له الشاعر :

أيا طَلْحَ إِن كُنتَ أعطيتنى جُمَا لِيَّة تستخف الضَّفَارَا فاكان نفعك لى مرّةً ولامَّرتيْن ولكنْ مرارًا أبوك الذى بايع المُصْطَفى وسار مع المهتدى حيث سارًا وقال أيضاً عن سحيم: صارمت عائشة زوجها ، وكان فى خُلُقُها زعارة ، وكان يلتى منها البلاء ، فقيل له : طلقها، فقال:

وإن فراقى أهل بيت أودُّهُم لهُم زُلفة عندى لإحدى العظائِم فكيف بصفو العيس من بعد بَيْنِهِم وسُنخُطُهُمُ يوماً . عن الأنف خاطِمى وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إن تزوَّجْتُه فهو على كظهر أسمى . ثم سألت أهل المدينة فقالوا : اعتق رقبة وتزوَّجيه . فتزوّجها فأصدقها خممائة ألف، وأهدى لها خممائة ألف، وأهدى لها خممائة ألف. فقال أنسُ بن أبي أنس بن زنيم :

تعطى الفتاة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجنود جياعاً لو في أبي حفص أقولُ مقالتي وأبثُه ما قد أرى لارْتاعاً فبلغ الشمرُ عبد الله بن الزبير فقال: إنّ مصعباً قدم خيره .

وقال أبو الحسن عن الشَعبى: كان يجالسُنا أيام الفتنـــة رجل فقلت: من أنت؟ قال: مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعبُ بن الزُّ بَيْر وتزوَّجها فأحبها ، وكانت امرأة جميلة فى أذنها عِظَمْ ، وفى ساقها حموشَة (١). وقال قوم: فى قدمها عِظَمْ .

 <sup>(</sup>١) الحوشة: الدقة .

ورُوىَ عن الشعبى أنه قال: أخذ بيدى معصب، فمضى وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدى ، فرفع ستراً فإذا عائشة ، وإذا هي أحسن النّاس وجهاً ، فأعرضت وخلّانى ودخل ، فرجعت . ثم رحت اليه بالعشي وهو جالس ، فأشار إلى بيده وقال: أرأيت ذاك الإنسان؟ قلت: نعم . فقال: أفرأيت مشله ؟ فقلت: لا . قال: تلك ليلي التي يقول فيها الشاعر:

ومازلتُ من ليلي لدن طرّ شاربي إلى اليوم أُخني حبّها فأباينُ (١) وأحلُ في ليلي على الضغائنُ الضغائنُ الضغائنُ

ياشعبي : رأيت عائشة وما يدلك إذ رأيتها من صلة ، ثم قال لا بن أبي فروة : أعط الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوباً . فقتل عنها مصعب وأنبأ الحسن قال : قال سلم بن تعيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد ، فسلمت عليها وانتسبت لها ، فبكت وقالت : يرحم الله مصعب، ثم أرادت النهوض ، فأخذت امرأتان بيديها \_ وعندها نسوة . فاعتمدت على المرأتين ، فما كادت أن تستقل حتى خذلها وركاها ، فقالت إحدى المرأتين : إنّابك لمتعبات ، وكانت مديدة الجسم ، مكتنزة اللحم ، على نصيب وافر من حسن الصورة وإشراقها .

الثريا وعمر بن أبي ربيعة (٢):

حدثنا الزبير بن بكار ، عن مَسْلَمَة المخزوى عن أيوب : أنّ عمر بن أبى ربيعة كان متعلقا بالثريا بنت على بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر . وكانت أهل ذلك جمالًا وتماماً ، وكانت تصيف بالطائف . وكان عمر يندو عليها على فرسه ، فيسأل الرّ كبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار ، فلق يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم ، فقال : ما استطرفنا خبراً ، إلّا أننى سمعت عند رحيلنا صوتًا وصياحًا عاليًا على امرأة من قريس نسيت اسمها ، ولعله نجم في السهاء . فقال عمر : الثريا ؟ قال : نعم .

<sup>(</sup>١) البيتان لكثير عزة كما في الأغاني ( ٢ : ١٣٢ ) وروايته : ﴿ وأداجن ﴾ .

<sup>(</sup>٢) في الأعاني ج ١ .

وكان عمر قبل ذلك قد بلغه أنها عليلة ، فَوجَّه فرسه إلى الطائف يركضُه ، وسلك أخشن الطرق وأقربها ، حتى انتهى إلى الثريا ، وقد توقعته وهى تتشوف له فوجدها سليمة ومعها أختاها : رضيا وأم عثمان ، فأخبرها الخبر فضحكت وقالت : أنا أمرتهُم لأختبر مالى عندك فقال عمر في ذلك هذا الشعر :

تشكّی الكُمَيْتُ الجرْی لما جهدته وبیّن لو یسطیعُ أن یشكلماً فقات له : إن الق للمین قَرَّةً فهان علیّ أن تسكل وتسأماً لذلك أدنی دون خیلی رباطه واوصی به ألّا یهان ویكرما عدمت إذن وفری وفارقت مهجتی لئن لم أقل قِرْناً إنِ اللهُ سَلّماً

فقال مَسلَمَةُ بن إبراهيم : قلت لأيوب بن مَسْلَمَة : أكانت الثرّياكما يصف عمر ابن أبي ربيعة ؟ فقال : وفوق الصّفة ، كانت والله كما قال عبدُ الله بن قيس :

حبذا الحيج والثريا ومن بال خيف من أهلها وماقى الرِّحالِ السليان إن تلاق الثريا تلق عَيْشَ الخاود قبل الهلال درَّة من عقائل البحر بكر لم يشنها مُثَاقب للآلى تعقد المئزر السَّخَام من الحر على حقو بادنِ مكسال

وحد ثنا عمر بن سبة قال: أخبرنا محمد بن يحبى قال: زعم عبيد بن يعلى ــ قال حد ثنى كُثيِّر بن كُثيِّر السهمى قال: لما ماتت الثريا ، أتانى الغريض فقال لى : قل أبيات شعر أنح فها على التريا ؟ فقلت :

ألا ياعين مالك تدمعينا أمن رمد بكيت فتكحلينا؟ أم أنت حزينة تبكبين شجواً فشجوك مثله أبكي العيونا!

## أبو الأسود الدؤلي وامرأته وابنهما :

قال صاحب « سناء المبتدى » .

تنازع أبو الأسود الدؤلى وامرأته فى ابن لهما ، وترافعا إلى زياد ـــ وأرادكل أخذه ، فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابنى ، كان بطنى وعاءه ، وحجرى فناءه ، وثديي سقاءه ، أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك سبعة أعوام ، حتى استوفى فصاله ، وكملَت خصاله ، واستوكمت أوصاله ، وأمَّلتُ نَفَعه ، ورجوتُ دفعه ، أراد أن يأخذه منى كَر هما ، فأنصفنى فقد أراد قهرى ، وحاول قسرى .

فقال أبو الأسود: حملته قبل أن تحملَه، ووضعتُه قبل أن تضمه، وأنا أقوم عليه في أدبه، وأنظر في تقويم أوده، وأمنَحه علمي، وأَلْهِمُهُ حِلْمي، حتّى يَكُمُلَ عقله، ويَستكمل نُبُله.

فقالت المرأة: صدق أصلحك اللهُ. حمله خِفًا ، وحملته ثقلًا، ووضعه شَهْوَةً، ووضعتُه كرْهاً.

فقال زياد : اردُدْ على المرأة ولدَها فهى أحقُّ به منك ، ودعنا من سَجْعِكَ .

\* \* \*

### المجرّد والمرأة التي تبعها :

قال ابن وهب: تبمتُ جارية إلى منزلها ، طامعاً فيها . فسقة في نبيذاً وغنَّت على عُودها بصوتِ ما سممت أعذبَ منه ، ولا أَنْفَذَ إلى القلب :

كُأْتَى بِالْجِرَّدِ قَدْ عَلَيْهُ . . نِعَالُ القَوْمِ أَو خُشُبُ السَّوارِى فقلت لها : جُعِلْتُ فدا الهِ هذا الشَّمر ولا أحسِبهُ ممّا يُعَنَّى به. قالت : أنا أوّلُ من تنسَى به ، وإنَّما هو بيتُ لا يدرى قائله ومعه بيتُ آخر .

( ٤ ــ الحب والجمال )

قاتُ : سُرِّينى بأن تُعَنِّيه لعلى أفهمُ . قالت : ليس هذا وقته ، هو آخر ما أتننى به . قال : وجعلتُ لاأنازعُها شيئاً إجلالًا لها وإعظاماً، فلما أمسيْناً وجاءت العشاء الأخيرةُ ، وضعت عودَها ، فقمتُ فصلَّيْتُ وما أدرى كم صلَّيتُ مجلَةً وتشوُّقاً . فلما سلمتُ ، قلتُ : تأذنين لي جُعلتُ فداءَكُ في الدنوِّ مِنْكِ ؟

قالت: هذا لك، ولكن بعد أن يتجر دكل منا. ئم ذهبت كأنها تريد أن تخلع ثيابها، فكدت أن أشق ثيابي من العجلة للخروج منها، ولمّا قت بين يديها متجر داً. قالت: انته إلى زاوية البيت، وأقبل إلى مقبلًا ومدبراً. قال: وبينا أنا في طريق إلى الزاوية، أردت اجتياز حصير في النرفة، فما كدت أن أستقر فوقه حتى هبط بى في خَر ق محته، وإذا أنا في السوق مجرداً، وإذا أنا في ناحية، وأعداً نعالهما. فلمّا هبطت عليهما بادراني فقطّما نعالَهُما على قَفَاى، وجاء أهلُ السوق، فشار كوهم في ضربي حتى أنسيت اسمى وبينها أنا أخبطُ بنعال مخصوفة ، وأيد ثِقال ، وخُشب دِقاق ، إذا صوت من فوق البيت ينتى:

كأنى بالمجرّد قد علته نمالُ القَوْم أو خُشُبُ السَّوارِي ولو عِلمَ المجرّدُ في الصحارِي

# الشعراءالعشاق

جميل بثينة (١):

إنَّه لملوم أن بُثَيِنَة كبوبة جميل قائد الشعر، وقد نسب بعض الشعراء بنساء مخصوصة، واشتهر كلّ واحد منهم بمن تغزل بها ، فاشتهر جميل ببثينة ، واشتهر كثيّر بعزّة ، وعروة ابن حزام بعفراء ، وقيس مجنون بني عامر بليلى ، وقيس بن ذريح بلبنى ، والمرقش بفاطمة ، وذو الرمّة بميّة وهي الخرقاء ، والمبّاس بن الأحنف بفوز .

وبعض الشعراء لا يلتزم التغزُّ ل بامرأة مخصوصة كامرئ القيس .

وبُثَيْنَةُ مَصغَر . بثْنَةَ \_ قال صاحب الصحاح : البثْنَةُ \_ بالنسكين : الأرض اللينة ، وبتصغيرها سمّيت : بُثَيْنَةَ .

أمّا قصة جميل بن معمر العذري ، فقد روى صاحب « الأغاني » بسنده ، قال :

اجتمع جميل مع جماعة من رهطه يتحد أون. فقال بعضهم: بالله حد ثنا بأعجب يوم لك مع بثينة . قال : نم. مُنمَت من لقائى مدة ، وتمر ضت لها جهدى فلم أصل إليها ، فبينا أناذات ليلة جالس بين شجرات بالقرب من حيها ، وقد أقت ثلاثا أنتظرها ، إذا شخص قد أقبل إلى ، فجلست وانتضيت سيق ، فلم ألبث أن غشيني الشخص ، فإذا هي بثينة قد أكبت على . فأدهشني ذلك، وبقيت متحيرا لا أحير جوابا إليها، ولا أراجمها كلة حتى برق الصبح، وما استطلت أن أكلمها .

قالوا: فهل قات في ذلك شيئًا ؟ فأنشدهم قصيدة طويلة . .

وهذه أبيات من أوّلها:

أهاجَك أم لا بالتناضب مَوْ بَعُ ورسمْ بأحراج النديرين ، بَلْقَعُ

<sup>(</sup>١) في خزانة الأدب ج ٣.

وإذ نحن منها في المودة كَنْطَمَعُ مودَّة منها ، أنت تعطى و عَنْعُ فإلَّى بها ياذا المعارج مُولَعُ فإنَّ القُوى ممَّا تُشِتَ وتجمَعُ وماكان مثلى يا بتَنْينَةُ كَيجْزُعُ وهل عاشق من نظرة يَتَمَّعُ ؟

ديار لليلي (١٠ . إذ نحلُ بها معاً فيارب حببني إليها ، وأعطني ال وإلا . نصبر ني وإن كنت كارها فإن يك قد شطت نواها وقد نأت جزعت عداة البين لما تحملوا عقمت منها يوم بانوا بنظرة

وروى صاحب الأغانى عن الهيثم أن جميلًا طال مقامه بالشام ، ثم قدم وبلغَ بُثَيَّنَةَ خبره . فراسلته مع بمض نساء الحيّ ، تذكر شوقها إليه ، ووجدها به ، وواعدته لموضع يلتقيان فيه ، فصار إليها ، وحادثها طويلًا ، وأخبرها بحاله بمدها .

قال: وقد كان أهمُلها رصدوها ، فلمَّا فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليها ، فوثب جميل فسلّ سيفه وشد عليهما ، فانقياه بالهرب. وناشدته بثينة بالانصراف وقالت : إن أقت فضحتنى ، ولعل الحق أن يلحقوك ، فأبى وقال : أنا مقيم ، وامضى أنت وليصنعوا ماأحبُّوا . فلم تزل تناشده حتى انصرف . وقد هجرته مدة طويلة ولم تلقه ، فقال هذه الأبيات السِّتَة :

وأَحْدَبَ (٢) كادت بعد عهدك تخلقُ (٣) و قضر السّبا (٥) و الوابلُ (٢) المتبعّق (٧) و مل الوقوف الأَرْحَى (٩) المنوّق (١٠)

بمختلف الأرواح بَيْنَ سُويْقَةً أَضَرَّت بِهَا النَّـكَبَاءُ (١) كُلُّ عَشِيَّةً وَقَفْت بِهَا النَّـكَبَاءُ (١) وقفت بها حتّى تحلَّتْ عَمَايَتَى (١)

<sup>(</sup>١) لايخفى أن جميلا بنسب ببثبنة . وإنما ذكرها باسم ليلى جريا على عادة الشعراء في إخفاء أسماء معشوقاتهم أحيانا .

 <sup>(</sup>٢) سويقة وأحدب: موضعان.
 (٣) نخلق: تبلى ، يقال خلق الثوب وأخلق.

<sup>(</sup>٤) النكباء : كل ربح تهب بين مهب ريحين لأنها نكبت عن مهبها أى : عدلت .

<sup>(</sup>٥) نفح الصبا : النسبم العليل . (٦) الوابل : المطر العظيم . (٧) المتبعق : المعلر العظيم .

 <sup>(</sup>٨) عمايتى : بفتح العين من العماية، هىمن عمى القلب . (٩) الأرحى : الجمل النجيب منسوب المارحب وهى قبيلة ، وقيل أفيل موضع . (١٠) المنوق : المذلل كالناقة .

ألا تزجر القلب اللجوج فيلحق تَعَزُّ وإن كانت عليك كريمةً لعلَّك من أسباب(١) بثنة تُعْتَقُ

وقال خليلي: إنَّ ذا لصَبَابةُ ﴿ فقلت له : إنّ البُمَادَ يشُوقنى وبعض بعادِ البين والنأي أَشْوقُ

## كَثيِّر عزة :

من «بلاغات النساء» (٢) ماحدثنيه الزبير بن بكار ، قال: حدثني سليان بن عباس السَّمديُّ قال : كان كثير بن عبد الرحمن يلقى من يحيج من قريش في كلُّ سنة مهديَّة ، فَنَفَل سنة عنهم ، حتى أصبح يومًا فركب من منزله بكَلْبة جَمَّلًا ، واستقبل الشّمس في يوم صائف ، فلم يأت قديداً حتَّى إحترق وضجر وجاء وقد راح النَّاس ، إلا فتَّى من قريش تخلُّف ومعه راحلةُ له ، على أن يلحق مهم .

قال الفتي القرشي : فإنَّى لجالس إذ أقبل كثيِّر فجلس إلى جنبي ولم يُسَلِّم \* . ثم جاءت امرأة جميلة وسيمة أن الستندت إلى خَيْمَةٍ من خيام قديد ؟ ثم قالت له : أنت كثيّر بن أبي جمعة ؟ قال : نعم . قالت أنت الذي تقول :

وكنت إذا ماجئت أجللن مجلسي وأعرض عنَّى هيبةً لَا تجهماً

قال : نعم . فتأمَّات وجهه مبتسمة وقالت : أعلى مثل هذا الوجه هيبة ؟ إن كنت كاذبًا فعليك لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمين .

فقال لها : كُثِّير : من أنت ؟ واحتد عليها وهي ساكتة . ثم قال لها : لو أعلم من أنت لقطَّمتُكِ وقطَّمْتُ قومك هجاء. فلماسكن ، قالت له : أأنت الذي تقول:

متى تنشروا عنى العامة تُبصروا جميل الحيا أغفاته الدَّوَاهنُ ؟ أنت جميل الحيا؟! إن كنت كاذباً فعليك لمنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين .

<sup>(</sup>١) وقوله: لعلك من أسباب بثنة . روى بدله: لعلك من رق لبثنة . . .

<sup>(</sup>٢) في إرشاد الأديب س ١٣٧٠

فضجر كثير، وسكت عنه حتى سكن . ثم قالت : إنت الذي يقول :

يروق العيون الناظرات كأنه هر قلي وزن أحر التّبر وازن أهما الهذا الوجه يروق العيون ؟ إن كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فازداد ضجراً وقال : قد أعلم من أنت، ولأقطّ من أن وقومك، وقام . فالتفت فإذا هي قد ذهبت . فال القرشي : فله اكان منصر في من قديد، سألت مولاة هناك عن تلك المرأة وقلت لها : لك على إن أخبرتني من هي أن أطوى لك ثوبي هذين إذا قضيت إحرامي وآتيك بهما لك على إن أخبرتني من هي أن أطوى لك ثوبي هذين إذا قضيت إحرامي وآتيك بهما فأدفعهما إليك . قالت : والله لو أعطيْتني وَزْنَهُمُا ذهباً ما أخبرتك من هي . هذا كُشير " \_ وهو مولاي \_ قد أبيت أن أخبره مَنْ هي .

قال القرشي : فرحت وبي أشدّ ممَّا بَكُنَّيِّرِ إ.

\* \* \*

# عمر بن أبى ربيعة:

كان عمر بن أبى ربيعة (١) معروفاً بشغفه حبًّا فى النساء، وغشقاً لمحاسنهن ، والتشبيب عن يهواها، وهذه أبيات له :

فلما تقضَّى الليلُ إلّا أقلهُ أشارت بأن الحى قد حان منهم فلما رأت من قد تنبه منهم فقات : أباديهم فإمّا أفوتهم فقالت : أتحقيقاً لما قال كاشخ فإن كان مالا بُدَّ منه فنيْرُهُ أَفُسُ على أَختى بدء حديثنا

وكادت توالى نجمه تَتَغُوّرُ وُ هبوب ولكن موعد لك عَزْوَرُ وأيقاظَهمقالت: أشركيف تأمُرُ ؟ وإمَّا ينال السَّيف ثأرا فيثأرُ علينا، وتصديقا لما كان يؤثَرُ م من الأمم أدنى لايخفاء وأستَرُ

(١) في خزانة الأدب ج ٣.

لعَلَّهُمَا أَن تَبِغِياً لكَ مَخْرِجاً فقالت لأختيها : أعينا على فتى فأقبلتا ، فارتاعتا . . ثمّ قالتا : يقومُ فيمشى بيننا متنكراً نكان مِحَـــِّني دونَ مَنْ كنت أتْقَى

وأن ترحباً صدرا بماكنت أحصر أتى زائرا والأمر للأمر يُقْدَرُ أُقِّى عليكِ اللوم فالخطبُ أَيْسَرُ فلا سرُّ نا يَفْشُو ولا هُوَ يُبْصَرُ ثلاثشخوص: كاعبان ومعصر

## من شعر أميّة بن الصلت في الغزل:

قال أميّة أبن أبي الصلت من قصيدة له من « الطويل » :

تبدَّت له لَيْ لَيْدَهَب عَقْلُه وَشَاقَتْكَ أَمُّ الصَّلْتِ بعد ذُهُولِ وأبعدُه ليــــلًا ، وأوشَـــكُه قِلَّى فإن تبذُل لي منك يوماً مودَّةً وإن تبخلى ياكَيْلُ عِنى فإنِّنى والستُ براضٍ من خليلي بنائلرٍ

أَلَاحِيًّا لَيْ لِي أَجِدٌ رحيلي وآذن أصحابي غداً بقُنولِ أُريد لأنسى ذكرَها وكأنَّما تمثَّلُ لي كَيْــلَى بــكلُّ سبيل ِ إِذَا ذُكُرِت لَيْلَى تَنشَّتُكَ عَبْرَةٌ تَعِلَّ بِهِا الْعَيَانِ بِعِلْ بَهُولِ وكم من خليل ِ قال لى : هل سألتها ؟ فقلتُ : نعم ، كَيْلَي أَضْلُ خليل ِ وإن سُتُلَتْ عُرِفًا فشرٌ مَسُولِ لقد كذب الواشون ما بُحْتُ عندهم بليلَى ، ولا أرسْلَتُهم برَسُولِ فإن حاول الواشون عنى بِكِذْ بَةٍ فروها ، ولم يأتُوا لهما بحويل فلا تعجملى ياكُيْلُ أن تتفهَّمي بنُصح أتى الواشُونَ أم بحُبولِ فقْدماً تخذتُ الفرضَ عنه بَذُولِ 

<sup>(</sup>١) في خزانة الأدب ج ٣.

وليس خليلى بالمسلول ، ولا الذي وليس خليلى بالمسلول ، ولا الذي ولم أرّ من كيسلى من يديمُ وصالَه ولم أرّ من كيل وعقلك عندها يقولون : ودِّع عنك كَيْلَ وَلَا تَهمِمُ فَا انتفعت نفسى بما أَمَرُوا بهِ وقالوا : نأتُ فاختَرْ من الصَّبر والبكا توليت محزونا وقلت لصاحبى : توليت محزونا وقلت لصاحبى : لقد أكثر الواشون فينا وفيسكُمُ لقد أكثر الواشون فينا وفيسكُمُ وما زلتُ من كَيْلَ لدُنْ طرَّ شاربي

إذا غبت عنه باعنى بخليل ويحفظ سرتى عند كل دخيل ويحفظ سرتى عند كل دخيل ألا ربعاً طالبت غير منيل رجال ، ولم تذهب لهم بعقول بقاطعة الأقران ذات خليل ولا عُجْتُ مِنْ أقوالهم بفتيل فقلت : البكا أشفى إذن لغليلي فقلت : البكا أشفى إذن لغليلي ومال بنا الواشون كل مميل إلى اليوم كالمقصى بكل سبيل سبيل

#### حب امرئ القيس:

من بين جبال اليمن السعيدة وقد اشتهرت بخصب أرضها ـ جبل يقال له : ضارج . . وهو جبل معروف يعلو سفحه نبات أخضر يسمى « العَرمَض » ويعلو الماء فيه مكان مم تفع يقال له « طامى » ويقال له أيضاً : تُورُ الماء ، لتفجّر ثورانه من بين صخور وأحجار .

وقد ذكر البكرى أن ركباً من المين خرجوا يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فأصابهم ظمأ شديد كاد يقطع أعناقهم ، فلمـــا أتوا « ضارجاً » وهو ذلك الجبل الذى يفع عليه الظلْ وارفاً جميلًا من نبات العرمض ، بخُضرته اليانِعة ورائحته الطيبة . . . ذكر أحدهم فول امرئ القيس :

ولما رأت أنَّ الشريعة همُّمها وأنَّ البياضَ من قَرائضها دَامي تيمَّمَتِ العين (١) التي عند « ضارج » يني عليه الظلّ عَر مُضَّمها طامي (٢) و إنّه لخبر عجيب ـ سقناه ـ على أثر من آثار الطبيعة التي أبدع الله صنعها .

<sup>(</sup>١) إشارة إلى المـاء . (٢) الطامى : المرتفع الذي يعلو نباته المـاء .

#### ذو الرّمة ومّية :

اشتهر ذو الرّمَّة بحبّ خرقاً ، ولُقِّبت : مَيَّة . وممّا يؤثر عنه أنّه يخاطب نفسه ــ في قصيدة طويلة كلّها غزَلَ ونسيبُ فيقول :

إذا قلت ودّع وصل خرقاء واجتنب زيارتَهَا تخلُقُ حبال الوسائِل وأهلة وُدرٍ فد تَبَرّيتُ وُدّهُمُ وأبكَيْهُم في الحمد جَهدى ونائلي

### توبة وليلي الأخيلية :

أخبرنا أبو الحسن على بن سليان ، وأبو إسحاق الرجّاج ، عن أبى العباس محمد ابن يريد المبرّد. قال ثبتت الروايات والأخبار أن « ليلى الأخيلية (١) » لم تكن امرأة توية بن الحمير ولا أخته ، ولا كان بينهما نسب شابك ، إلّا أنهما كانا جميعاً من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكان يحبها وتحبّه ، فأقاما على حبّ عفيف دهرا ، وتلك هى الشّنّة في عشاق بنى عذرة وغيرهم ، إلى أن قتل توبة . وكان سبب قتله أنه كان يطلبه بنو عوف \_ فأحسُّوا قدومَهُ من سفره ، فأتوه طروقاً ، وبينه وبين الحي مسيرة ليلة ، ومعه أخوه « عبد الله ، ومولاه قابض » فهربا وأسلماه ، ففي ذلك تقول « ليلى » :

دَعَا قابضاً والمرهفاتُ تنوُشُهُ فيالَيْتَ عبد الله حلَّ مكانَهُ ومن جيد ما ترثيه به قولها :

فأقسمت ، أبكى بعد تَوْبَةَ هَالِكَا لَهَمُوْكُ مَا بِالمُوتَ عَارُ عَلَى الْفَتَى فلا الحَىُّ مِمَّا يُحدث الدهر سالمُ (۱) في أمالي أبي الفاسم الزجاجي ص ٥٠.

فَقُبُخِّتَ مدعوًا ، ولُبَيِّت داعياً فأُوْدَى ، ولم أسمع لتوْبَة ناعِياً

وأَحفِل مَنْ دارتْ عليه الدَّوائر إذا لم تصبه في الحياة المَغَايرُ ولا الميتُ إن لم يصبر الحيّ ناشرُ وكلُّ شباب أو جديد إلى بلَى وكلَّ امرى بوماً إلى الله صائر ُ فلا يُبعد نْكَ الله تَوْبَة هَالِكا َ أَخَا الحرب إذ دارت عليه الدوائر ُ وأقسمت لاأنفكُ أبكيكَ مادعَت على غصن ورقاء أو طار طائر ُ قتيل بنى عَوْف فيالهَفَتَا له وماكنت إياهم عليه أحاذر ُ

قال أبو القاسم رحمه الله : قولها : « أقسمت أبكى بعد توبة ها لسكاً » أى : لا أبكى بعد توبة ها لسكاً » أى : لا أبكى بعد توبة ها لسكاً . والعرب تضمر « لا » فى القسم مع المعنى ــ لأنّ الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون ــ كقولك والله لأخرجن ، وقال الله عز وجل : « تالله تفتأ تذكر يوسف » أى : لا تفتأ تذكر يوسف . وقولها : « ولا الميتُ إن لم يصبر الحي ناهر » يقال: نشر الله الموتى فنشروا ــ أى . أحياهم فحيوا .

#### قال الشاعر:

لو أسندت ميْتاً إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى القابرِ حتى يقول الناس ممّا رأَوْا يا عجباً للميّيت الناَشرِ

ومن أغرب ما رُوِى فى (الصَّدَى) ما رواه أبو على من أن لَيْلَى الأخيلية مرّت مع زوجها فى بعض نجمهم بالموضع الذى فيه قبرتوبة ، وكانت متزوّجة فى بنى الألكح بنعبادة ابن عقيل . فقال لها زوجها : لابد أن أعرِّجَ بكِ إلى قبر توبة كى تسلِّمى عليه حتى أرى هل يجيب صداه كما زَعَم ـ حيث يقول :

ولو أن ليلي الأخيليَّة سلَّمَتْ على ، ودونى جندلُ وصفارُ عُ لسلَّمْتُ تسليم البشاشة . أو زقاً إليها صدى من جانب القبر صارِّعُ

فقالت له : وما تريد من رمّة وأحجار ؟! فقال : لا بُدَّ من ذلك، فعدل بها عن الطريق إلى القَبْرِ ، وذلك في يوم قائظٍ ، فلمَّا دنت راحلتها من القبر ورفعت صوتها بالسلام عليه ، إذا بطائر قد استظل بحجارة القهم من فيح الهاجرة ، فطار ، فنفرت راحلتها ووقعت ، فاتت !

وفي هذا الخبر ما يحقق ويصدق أن : البلاء موكّلُ المنطق . كما يروى أن أحد المولمين بالخمر قال :

إذا مِتُ فادفِيِّني إلى جنب كرمة تُروِّى عظامِي في المات عروقها ولا تدفنوني في الفلاة فإنني أخاف إذا ما مت ألّا أذوقها وبعد حين من ذلك ، مات ذلك المولع بالخمر ، وزار قبرهذا كر اله فإذا هوعليه عريش ، فتمج من ذلك !

### عبيد الله بن طاهر وجاريته:

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج \_ قال : أخبرنا أبو العباس المبرد قال : دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر \_ وقد فصد فظننت أن ذلك لعلة، فأكثرت له من الدعاء . فقال : خفِّض عليك أبالعباس، فليس ذلك لعلة ، وانظر ما تحت البساط، فنظرت فإذا رقعة فيها :

حلف الظريف بقطعه يَدَهُ إن مسَّ من بهواه بالألم . حتى إذا ضاق الفضاء به جَمَل الفَصادَ تَحِلَّةَ القَسَمِ

قلت: حَسَنَ أَيها الأميرُ. فماسببه؟ قال مددت البارحة يدى إلى إحدى الجوارى بالضَّر ْب فأَلِيمْتُ لما ناكَما من الألم ، فحلفت بقطع يدى ، فأُفتيت بالفَصْد ، فقعات . وأَنشدنا الأَخفسَ لأَى نواس :

ما بالُ قلبك لا يقرُّ خُفُوقاً وأراك ترعى النَّجْم والعيُّوقاً وجفون عينكِ قد نثرن من البكا فوق المدامع لؤلؤا وعقيقاً لو لم يكن إنسان عينكِ سابحاً في بحر دمعته لات غريقاً

#### بحر هوى ليس له شط :

أخبرنا أبو بكر مجد بن دُرَيد قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال: دخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد البرمكيّ، وبين يديه جارية يقال لها: خنساء، وكانت شاعرة ظريفة، فقال له: اعبث مها فأنشأ يقول:

خنسا<sup>4</sup> خنسا<sup>4</sup> وحتّی متّی برتفع النساس وتَنْحَطُّ قد صرت نضوا فوق فرش الهوی کَأْننی من دقتی خیْطُ نقالت خنساء:

وكيفَ منجاى وقد حلّ بى بَيْحْرُ هوًى ليس لهُ شَطّ يدركُكَ الوصلُ فتنجُو به أو يقع الهيجر فتنحَطّ

#### حب زينب بنت إسحاق النصراني:

من فوائد الرَّضيِّ الشَّاطبيِّ المذكور ، ما ذكره أبو حيّان في الحبّ قال: وهو من غريب ماأنشدنا الإمام اللغويُّ رضيّ الدِّين أبوعبد الله محمد بن على بن يوسف الأنصاري الشاطبي لزينب بنت إستحاق النَّصر آنيّ :

عدى و نيم لا أُحاولُ ذكرهم بسوء ولكنّى محبُّ لها شِمِر وما يعترينى فى على ورهطه إذا ذكروا فى الله لومة لائِم يقولونَ : ما بال النصارى تُحبُّهُم وأهل النَّهٰى من أعرب وأعاجم فقلت لهم : إنَّى لأحسبُ حُبَّهُم سرى فى قلوب الخلق حتى البهائم

## التائب من الحب:

قال الحيجازى (1): قال عبد الوارث: كان فيمن يقرأ على مماوك مليح الوجه، رضى الخطن ، حاد الذكاء. فَخَاوْتُ به يوماً ، وداعبته بسارات تُسْيِئُ عن شدة شنف به ، فقال لى: حذار أن تمود لمثل هذا الكلام، فللجُد ران آذان ، وربّ عثرة لسانٍ ، أودت بإنسانٍ . . ولكن إذا لم تستطع الكمان ، فاكتب لى ما تحبّ أن تقوله فى ورقة فتكون في أمان واطمئنان .

قال : فلما سمت ذلك منه تمكّن الطمع مني ، وكتبت في ورقة :

يا مَنْ لَهُ حُسْنُ يَفُوقُ به الْورَى صِلْ هائمًا قد ظلَّ فيك مُحَيَّرًا وامْنُنْ على بساعة في خلوة إن كنت تطمع في الهوى أن تُؤْجَرًا وكتبت تحت البيتين كلاماً كثيراً في هذا المعنى ، ثم تنعت إليه الورقة خِلْسَةً .

فلمّا حصلت الورقة عنده ـ كتب إلى في غيرها : إنكَ لَتَمْكُمُ أنَّى من بيت عريق في التَّقُوكي . وسأبقي عندي خطّك شاهداً على ما فرَطَ مُنك ، ولَائِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأُطْلِمَنَّ عليها أبي وغيره . فتصيبك فضيحة الأبد .

أمًّا إن انتهيت فلن أخبر بها أحداً أبداً .

فلمّا وقفت على خطه ، علمتُ قدر ما وقعتُ فيه ، وجعلتُ أرغبُ إليه فى أن يَرُدَّ الرُّ قُمَة إلىّ ، فأبى وقال :

هي عندي رهن على وفائك بألَّا ترجع إلى التكُّلم في ذلك الشأن .

ولم يسمنى إلّا أن امتثلت ، لأنّى رأيت صيانتى وناموسى فى يده ، وتبت عن مثل هذه المداعبات .

<sup>(</sup>١) في نفح الطيب ج ٢ س ٩٥٢ .

# الحب والجمال

#### حب امتداح النساء:

كان أبوبكر محمد بن القباس الخوارز مي من الشعراء المطبوعين على حبّ امتداح من يراه من النساء ، عن براءة في القصد ، تَحمِلُ في طيّاتها روحاً لا تؤمن إلّا بالواقع ، مهما يُكلّفُه ما قصد إليه ، دون أن يقيم لذلك وزناً في استجلاب مرضاة أحدٍ ، ومهما يعترضه من خصوماً و لا تمين ، فن وسائط قلائده:

مضَت الشَّبيبةُ والحبيبةُ فالتق مَا أنصفتني الحسادثات رَمْيْنَـنِي وقوله من أخرى:

قلتُ للميْنِ حين شامَتْ جَمِالًا لا يَنْزَّنْكِ هِا لَهُرُّ النُزُّ وَقُولُهُ مِن أُخْرِى أَيضاً:

خلیلی عهدی باللیالی صوافیا ولا تحسیباً عیشی علی فاتنی ولا تحسیباً عیشی علی فاتنی ولست أحب الضّوء اللا لوجهما ولو انّنی أنصفتها ورَعَیْمُا خلیلی هل أبصرتُما مِثْلَ أَدُمْعِی

دمْعَانِ فِي الأَجْفَىانِ يَزْدَحَمَانِ بِمُودَّعَيْنِ ، وليْسَ لِي قلبـــانِ

من بروق كواذب الإيمـــاضِ فيــــاربَّ حَيَّةٍ في رِياضِ

فَ الله أَبْدِلْنَ جِياً بِصادها ؟ أُورِّخُ يومَ الموْتِ يَومَ انتقادها ولا الْبَدْر إلَّا طالعاً من بلادِها لسارَ نُؤادِي في طريق فؤادِها نَفَدْتُ وحقِّ الله ِ قَبْلَ نَفادِها

\* \* \*

وقال بعضُ الحكماء: ما آنسَ الإنسانَ ، ولا عمرٌ المكانَ ، ولاسلَّى الأحزانَ ، ولا أعانَ على الزَّمان ، مثلُ البيضِ العوان .

وفى كتاب مُسْلِمٍ ، أن رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ قال : « الدنيا متاع ، وخيرُ متاع الدُّنيا المرأةُ الصَّالِحَةُ » .

وفى كتاب « الأربعين » للثقنى عن أبى هُرَيْرة ــ رضى الله عنه ــ قال : سُئل النبيُّ ــ صلّى الله عليه وسلّم : أيُّ النساء خير ٤٠ فقال : التى تسرُّهُ إذا نَظَر ، ولا تَمْصِيه إذا أمر ، ولا تَمْصِيه إذا أمر ، ولا تَحَالُفُه فيما يكره من نفسها ، ولا ماله .

وفى « الشهاب » : « النَّظَرُ إلى المرأة الحسناء يزيدُ فى البصر » ولله درُّ أبى نواس إذ يقول :

كَزِيدُكُ وجهُه حُسْناً إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرًا وَقَالُ شَاعِر آخَرِ:

و يَقْبُحُ من سِوَاكَ الفِعْلُ عندى فَتَفْمَلُهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكا وقال غيره:

وإذا الحبيبُ أنَّى بذنبٍ واحدٍ جاءتْ محاسِنُه بأَلْفِ شَفِيعٍ

# أعرابي يصف امرأة:

قال المُتْبِيُّ (١): سمتُ أعرابيًا يصف امرأة فقال: بيضاء جَعْدةُ ، لا يمسُّ الثوبُ منها إلّا مُشاشةَ كَتَفَيْهَا ، وحَلَمَةَ ثَدْ يَيْهَا ، ورضْ فَى ْ رَكَبَتَيْهَا ، وجا نِبِي ْ ٱلْيَتَهَا ، وأنشد: أَبِتِ الرَّوادِفُ والثَّدِئُ لَقُمْصِها مَسَّ البُطونِ وأَن تَمَسَّ ظُهُورَا وإذَا الرِّياحُ مع العَشِيِّ تناوَحَتْ نَبَّنَ حاسدةً ، وهيجْنَ غَيُورَا وقال آخرُ : لَيْتَ فَلانةَ حَظِّى من أَمَلِى ، ولَرُبُّ يوم سرْتُهُ إليها حتى قبضَ اللَّيْلُ بصرى دونَها ، وإنَّ مِن كلام النّساء ما يقوم مقامَ الماء فيَشْفِى الظّمَاء .

<sup>(</sup>١) في العقد الفريد ج ٢ ص ١١٥.

وذكر أعرابي المرأة فقال: تلك شمس باهت بها الأرضُ شَمْسَ سَمَائِها، وليْسَ لى شفيخ في اقْتضائها، وإنّ نفسى لكتُومْ لِدائها، ولكنّها تفيض عند امتلائها. أخذ هذا المنى حبيب فقال:

ويا شمْسُ أَرْضِيها التي تم نُورُها فباهت بها الأرضُون شَمْسَ سَمَائِهَا شَكُوتُ وما الشَّـكُوكِي لمِثْلِيَ عادة (ولكن تَفيضُ النَّفْسُ عند امْتلائِهَا

وقيل لأعرابى: ما بالُ الحبِّ اليوْمَ علَى غير ما كان عليه قبل اليوم؟ قال: نعمْ ، كان الحبُّ في القلب ، فانتقل إلى المَعدَةِ ، إنْ أَطْمَمْتُهُ شيئًا أحبَّها ، وإلّا فلا . كان الرّجلُ إذا أحبُّ امرأةً ، ظلَّ حَوْلا يطوفُ بِدارِها ويفرح إن رأَى من رآها ، وإن ظفرَ منها بخطيس تَشاكيًا وتناشَدا الأشمارَ ، وإنّه اليومَ يشيرُ إليها وتشير إليه ، ويَعدُها وتَعدُه ، فإذا الجتمعا لم يشكوا حبًّا ولم يُنشِدا شِعْرًا .

وقال أعرابي يشكو لوعة الحبِّ وكثمانه وصبْرَهُ على من بُحبُّه ولا يطيق سُلُوانه: شكوْتُ فقالتْ: كلْ هذا تبرّماً بِحُبِّى، أراحَ الله قلبك من حُبِّى فلما كتمتُ الحبَّ قالتْ: لَشَدَّ ما صَبَرْتَ، ومَا هَذا بفيل شَيجى القالبِ فلما كتمتُ الحبَّ قالتْ: لَشَدَّ ما صَبَرْتَ، ومَا هَذا بفيل شَيجى القالبِ وأدنو فتُقْصيني فأبعِيدُ طالباً رضاها، فتَعْمَتُدُ التَّبَاعُدَ من ذَنبِي فشكواي تَوُذِيها، وصبْرى يَسُوعها وتجزعُ من بُدْدى، وتَنفر من قُرْبِي فياقوْم هِلْ مِنْ حيلة تَعْلمُونَها؟ أشيرُ وابها، واسْتَوْ جِبُواالشّكْرَمِنْ رَبِّي

\* \* \*

#### الوصف بعدالمشاهدة (١):

اشتهر القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى بروائع السكَلِم فى نَظْم الشعر، واتّخذ لنفسه طرائق سهلةً، غاية فى البساطة، فسكان يسمُو بوصف ماأحسّ به، واستساغه، ويكسوه من رقة المعانى أسلوباً جميلًا يقرّبُه إلى الفهم، حتى يتذوّق أنغامَه المستمعُ شراباً

<sup>(</sup>١) في خاص الخاص للثعالى .

عذباً سلسبيلًا ، ويملأ به المحزونُ صدَّرَه نسيماً صافيا عَليلًا ، ومن بدائع طُرَفِه قولُه : أَفدى الَّذَى قَالَ وَفَى كُفُّه مَثلُ الَّذَى أَسَرِبُ مِنْ فِيهِ

الوردُ: قد أَيْنَعَ في وَجْنتي قلتُ: فَمِي بِاللَّهُمْ يَجْنِيهِ

وقولُه ، ولم أَسْمَعْ في التعريض بالالتحاء أحْسَنَ منه :

قد برَّح الحب بمُشْتَاقِكُ فَأُولِهِ أَحْسَنَ أَخْلَاقِكُ لا تَتَجْفُهُ وارْعَ له حَقَّهُ فإنه آخِرُ عُشَّاقِكُ

وقولُه في فصّد الحبيب:

بِالبُّتَ عَيْنِي تَحَمَّلَتْ الْمَكُ وليْتَ نَفْسِي تقسَّمَتْ سَقَمَكُ عِرْ قَكَ أَجِرتْ مِنْ فَأَظِرَىَّ دَمَكُ

ولَيْتَ كُفَّ الطّبيبِ إذْ فَصَدَتْ أَعَرْتُهُ صِبْغَ وَجْنَتَيْكَ كَمَا تُميرهُ إِن لَثَمْتَ مَنْ لَتَمَكُ طَرْ فُكَ أَمْضَى مِنْ حَدٍّ مِبْضَعِهِ ۖ فَالْحَظْ بِهِ العِرْقَ وَاغْتَنِمْ أَلَمَكُ وقولُه من قصيدة أولها :

من أَيْنَ لِلْمَارِضِ السَّارِي تلُّهُبُهُ ۗ وَكَيْفَطَّبِّقِ وَجْهَ الْأَرْضِ صَيِّبُهُ ۗ

هل اسْتَمَانَ جَفُونِي فَهِي تُنْجِدُهُ أُم استعارَ فؤادي فَهُو يُلْهِبُهُ

بِجَانِبِ السَكَرُ مِ مِن بَغْدَادَ لِي قَمَرُ لَ لَوْ لَا التَّجَمُّل مَا أَنْفَكُّ أَنْدُبُهُ ۗ

وَصَاحَتُ مَاصَحَبْتُ الدَّهَرَ مُذَبِعَدَتْ دَيَارُهُ ، وأَراني لَسْتُ أَصْحَبُهُ في كلُّ يوم لِمَيْنِي مَا يُؤَرِّتُهُا مِن ذَكْرِهِ وَلِقَلْمِي مَايُمَذِّبُهُ ۗ وما البعادُ دهاني ، بَلْ خَلَاثِقُهُ ولا الفِرَاقُ شَجَانِي ، بلْ تَجَنُّبُهُ وله أيضاً:

وقالوا اضْطَرَبْ فِي الْأَرْضِ فَالرِّزْقُ أَوْسَعُ ﴿ فَلَلَّتُ ؛ وَلَـكِنْ مَطْلَبُ الرِّزْقِ ضَيِّقُ ( ٥ - الحب والجال )

إذا لم يَكُنْ فِي الأرض حُرُ " يُعِينُني ولم يَكُ لي كَسْبُ ، فمِنْ أَيْنَ أَرْزَقُ ؟

#### أسنان النساء (١):

قال أبو الحسن الأخفشُ : من أحْسَن ِما قيل في ترتيب أسنان النساء ، وإن كان شمراً ضعيفًا ، قَوْلُ ضُمْرَةَ للنُّعْمَانِ بن المنذر ، وقد سأله وصف النساء :

متَى تُلْقَ بِنْنَ «العَشْرِ» قَدْ نُصَّ تَدْبُهَا كُلُوْلُوَّةِ الْغَوَّاصِ مَهْنَتُ جِيدُها نَجِدْ لَذَّةً مِنْهَا لِخَنَّةِ رُوحِهَا وغُرَّبِّهَا ، والحُسْنُ بَعْدُ يَزِيدُها وساحِبَة « العِشْرِين » : لا شيء مثلُها فَتِلْكَ الَّتِي تَنْهُو بِهَا وَتُرِيدُهَا وبنتُ « الثَّلاثين » : الشِّفا؛ حَدِيثُهَا هي العَيْشُ ما رقَّتْ ولا دَقَّ عُودُهَا وإن تلقَ بنتَ « الأَرْبَعينَ » فَغُبُطَةُ ۚ وَخَيْرُ النِّسَاءِ : أُوَدُّهَا وَوَلُودُهَا وصاحبةُ «الخمسينَ » : فيهما بَقِيَّةُ مَنَ الحُسْنِ وَالَّذَّات، صُلْبُ عَمُودُهَا وصاحبة « السِّتينَ » لا خَيْرَ عندتها وفيها ضَياعُ ، لا حَرِيصَ بُرِيدُها وصاحبة « السَّبْمينَ » إِنْ تُلْفِ مُمْرِساً عَلَيْهَا فَتِلْكُمْ خِزْيَةُ يَسْتَفيدُها وذات « الثمَانينَ » الَّتِي قَدْ تَتَجَلَّكَ ْ مِنِ الكِبَرِ الفَانِي وقُدًّ وَرِيدُهَا وصاحبة « التُّسْمِينَ » يَوْ عَشُ رأسُهَا وبالَّدْيلِ مِقْلَاقٌ قَليلٌ هُجُودُها ومَنْ طَالِعِ الْأُخْرَى ، فَقَد ضَلَّ عَقْلُهُ وَتحسِبُ أَنَّ النَّاسَ طُرًّا عبيدُها

## دارة يلعب فيها البدر (٢٠):

عُرف الشيخ سميد السمّان الدمشق ، بحبّ الجمال ، وشنف بتصوير ما يمْشَقُ تصويرا حساساً ، ومن قوله مضمنا مصراعه الأخير :

يارُبَّ ظَبْى كالمدام حَديثُهُ فَيُسِينهُ سَمْمِي وعَقْلى يَطْرِبُ قَدْ خَلْتُهُ شَمْسَ النَّهَار بَكَفِّه مرآةُ حُسْن لَوْنَهَا يَتَذَهَّب والوجُّهُ فيها لائح فكأنَّها هي دارةٌ والَبْدرُ فيها يَلْعَبُ (١) في أمالي أبي القاسم الزجاجي (٢) في سلك الدررج ١ ص ٢٠٨٠. وقال العالم أحمد التيني ، مضمنا نفس المصراع :

عائبتُهُ وكَأَنَّهُ من لَطُفه راخٌ تكادلها اللواحظُ تَشْرَبُ بالمقل والشطرَنج يلمب وهْوَق فُسطاط حُسْن للمسرَّة يجلبُ يحكى الزمرَّد خضرة فكأنما هي دارةٌ والبدْرُ فيها يَلْعَبُ

## المرأة والطيب (١):

يَحْمَلْنَ أَتَرُجَةً نَضْخُ العَبير بها كأن تَطْيابها في الأنفِ مَشْمُومُ العَبير بها كأن تَطْيابها في الأنف مَشْمُومُ العَّنْرَجَّةُ هنا : كناية عن المرأة شَبَّها بها في طيب رأتحها، ومافي لونها من الصَّغرة وكانت العربُ تكره بياض اللون المُفْرط ، ولذلك كانوا يعيبون قول الأعشى :

ومن كل بيضاء رُعْبوبة كَا لَهُ بَشَرْ ناصعْ كَاللَّبَنْ وكانوا يستحسنون قول ذى الرمة :
وكانوا يستحسنون قول ذى الرمة :
صفراه في نَعج بَيضًا في دَعَج كأنَّها فضة قَد مَسَّها ذَهَب

#### نتف الوجه بالخيط<sup>(۲)</sup>:

قال الناظمُ: لما استقرّ بنا المقام ، بين إقدام وإحجام ، ودفعنا الحنين إلى ما يُحمْدُ عقباه ، قرأنا على أبى بكر بن دُرَيْدٍ رحمهُ الله :

فلما مضى شهر وعَشْر لميرها وقالو: يجى الآن قد حَانَ حينها أمر ت من الكتان خَيْطاً وأَرْسَلت جَريًّا إلى أُخْرَى قَريباً تُمينُها هذه امرأة تنتظر عيراً تقدّمُ وزوجُها فيها ، فأرادت أن تنتف وجَهما بالخيط وتنهيًّا له . والجرِئُ: الرَّسُولُ . بقول : أرسلته إلى جارة لها تستمين بها في نتف وجهها بالخيط للتَّرْشُن . وبعد هذا سار مسترسلًا معبّراً عن الخيط بالسّلك، لأنه أقرب إلى المعنى ، وأسلس في المبنى ،

<sup>(</sup>١) في الاقتضاب ص ٣٨٢. (٢) في أمالي القالي ج ١ ص ١٩٨٠.

فقال:

فازال يَجْرِى السِّلْكُ في حرِّ وَجهِها وجبهِهَا حَتَى ثَنَتُهُ قُرُونُهَا ثنته : كَفَّته . وقرونها : ذوائبها . ومنه قول مجنون لَيْلَى لزوجها : بربِّك هل ضَمَّمْتَ إليك لَيْلَى ثُبَيْلَ الصَّبح أو قَبَّلْتَ فَاها ؟ وَهَلْ رَفَّتْ عليْكَ قرونُ لَيْلَى رَفِيفَ الأَفْحُوانَة في شذاها وَهَلْ رَفَّتْ عليْكَ قرونُ لَيْلَى رَفِيفَ الأَفْحُوانَة في شذاها

## تشبيه المرأة ببدر السماء:

بَدَتْ لِيسُ كُأَنَهَا بَدْرُ السَّمَاء إذا تَبَدَّى قوله : كَأَنها بدر السَّمَاء إذا للمرأة أى : بَدَتْ مشبهة البدْر ، وإذا تبدَّى ظرفُ لما دل عليه كأن منْ مَعْنى الفعل . أى : بَرَزَتْ هذه المرأة كما كما من وَجْهها ، كأنها قد أرسلَتْ نقابها . ودَل على هذا بقوله : كأنها بدرُ السماء إذا تبدَّى . وإنما فملت ذلك إمَّا للتشبيه بالإماء حتى تأمن السِّباء ، أو لما تَدَاخلها من الرعب . ومثله قول الشاعر : ويسُوتكُمْ فالرَّوْع بادٍ وجُوهُها يُنخَلْنَ إماء ، والإماء حرارُ

#### \* \* \*

# لقاء فتى جميل الوجه في الجنّة:

ذكر المبرِّد عن أبي كامل ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن رجاء بن عمرو النخعى قال : كان بالكوفة فتى جميل الوجه ، شديد التعبد والاجتهاد . فنزل فى جوار قوم من النخع ، فنظر إلى جارية منهن جميلة، فهويها وهام بها عقله . ونزل بالجارية ما نزل به، فأرسل يخطبها من أبيها، فأخبره أبوها أنها مسهاة لابن عم هما . فلما اشتد عليهما مايقاسيانه من ألم الهوى، أرسلت إليه الجارية ، قد بلغنى شدة محبّتك لى ، وقد اشتد بلائى بك ، فإن شئت زرتك ، وإن شئت سهلت لك أن تأتى إلى منزلى . فقال للرسول : ولا واحدة من هاتين الخلتين وإن شئت ربى عذاب يومعظيم » أخاف ناراً لا يخبو سعيرها، ولا يخمد لهيبها.

فلماً أبلغها الرسول قوله ، قالت: وأراه مع هذا يخاف الله . والله ما أحد أحق بهذا من أحد ، وإنّ العباد فيه لمشتركون . ثمّ انخلعت من الدنيا ، والقت علائقها خلف ظهرها، وجملت تتمبّد . وهي مع ذلك تذوب وتنحل حبّاً للفتي وشوقاً إليه حبّي ماتت من ذلك . فيكان الفتي يأتى قبرها فيبكي عنده ، ويدعو لها . فنلبته عينه ذات يوم على قبرها ، فرآها في منامه في أحسن منظر . فقال لها : كيف أنت وما لفيت ؟ قالت :

نِمْ الْحَبَّةُ يَا سُونَلَى مُحَبَّتُكُمْ حَبُّ يَقُودُ إِلَى خَيْرِ وإحسان فقال: على ذلك إلام صرت؟ فقالت:

إلى نعيم وعيش لا زوال له في جَنّة الخُلد مُلكُ لَيْسَ بالْفَانِي فقال لها: اذكريني هناك، فإنّى لست أنساك. فقالت: ولا أنا والله أنساك، ولقد سألت مولاى ومولاك أن يجمع بيننا ، فأعنى على ذلك بالاجتهاد . فقال لها : متى أراك ؟ فقالت : ستأتينا عن قريب فترانا . فلم يعش الفتى بعد الرؤيا إلّا سبع ليال حتى مات ، رحمه الله . وذكر الزبير بن بكار، أن عبد الرحمن بن أبي عمار نزل مكة ، وكان من عباد أهلها ، فسمّى القسّ من عبادته . فرّ يوماً بجارية تغنى ، فوقف فسمع غناءها فرآه مولاها . فأمم أن يدخل عليها فأبى . فقال له : فاقمد في مكان تسمع غناءها ولا تراها . ففعل فأعجبته . فقال له مولاها : هل ال أن أحوّ لها إليك ؟ فامتنع بعض الامتناع ، ثم أجابه إلى ذلك . فنظر إليها فأعجبته ، فشغف بها وشغفت به .

وعلم بذلك أهل مكة . فقالت له ذات يوم : أنا والله أحبّك ، فقال : وأنا والله أحبّ ذلك . قالت : فما يمدمك ؟ فإنّ الموضع خال ! قال لها : ويحك ، إنّى سممت الله يقول : « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلّا المتقين » . فأنا والله أكره أن يكون صلة ما بيني وبينك في الدنيا عداوة يوم القيامة . ثمّ نهض وعيناه تذرفان بالدموع من حبها !

### تكنى المرأة بالشاة أو البيضة (١):

خرج الرشيدُ في بعض أسفاره . فأخرج معه أخته عُليَّة ، وكان قد بلنه أنّها تُعجَب بغلام له اسمه « رَشَا » فأبْعَده ، وقيل قَتَلهُ . ثمّ إنها علقت من بعده غلامًا آخر اسمه « طَلّ » فيكانت تكثرُ من ذكرها له . فقال لها الرشيدُ : والله لئن ذكرته لأَ قُتلنَك ، فدخل عليها يوماً على حين غَفلة وهي تقرأ قَوْلَهُ تعالى : « فإنْ لَمْ يُصِبها وَابِلْ فَطَلُّ » . فلما شعرت به قرأت أوّل الآية « فإن لم يُصِبها وابلُ » ثُمَّ أَمْسَكَتْ حتى لا تذكر اسم فلما شعرت به قرأت أوّل الآية « فإن لم يُصِبها وابلُ » ثُمَّ أَمْسَكَتْ حتى لا تذكر اسم فاما شعرت به قرأت أوّل الآية « فإن لم يُصِبها وابل . . فالذي نهي عنه أمير المؤمنين » . فابتسم الرشيدُ وقال لها : « ولا هذا أيضاً يا أُخيَّة » .

وقيل إنَّه أخرج ذلك الغلام من قصره ، فطار قلبُها حزْ نَا لفراقه ِ ، وقالت :

أَيَا سَرْحَةَ البُسْتَانِ طَالَ تَشَوُّقِ فَهَلْ لِي إِلَى ظِلَّ إِلَيْكِ سَبِيلُ؟ مَى يَشْتَـنِي مِن لَيْسَ يُرْجَى خُروجُه وَلَيْسَ لِلْمَنْ يَهُوَى إِلَيْـهِ دُخُولُ مَى يَشْتَـنِي مِن لَيْسَ يُرْجَى خُروجُه

فانظر كيف وَرَّتْ « بِظِلِّ عن طَلِّ » بعد أن قدّمت ذكر السَّرحة ــ وهى الشجرة ــ التتمكن من لفظة ظل فتبعد التُّهْمَة . وكثيراً ما تذكر العرب لفظة السَّرْحَة أو الشاة أو البيضة أو القاوص ، وهى الشابة من الإبل ، وتكنّى بذلك عن المرأة.

وكانت أم حكيم من أجمل نساء وقتها ومن أشجع النّاس وأحسنهم بديهة ، خطبها جماعة من أشراف الخوارج فَرَدَّتُهُم ، وكانت مع أمير الخوارج قَطَرَى بن الفجاءة ، في جُنْد ( الأباَضِيَّة ) في كانت ترتجز في تلك الحروب وتقول :

أحملُ رأساً قد سئمتُ عَمْلَهُ وقد مَلَلْتُ دَهْنَهُ وغَسْلَهُ الْعَلَى وَقَدْ مَلَلْتُ دَهْنَهُ وغَسْلَهُ الله

والخوارجُ يَهْدُونها بالآباء والأمهات ، وكان « قطرىؓ » يُشَبِّب بها . وفيها يقول في وَقعة دُولاب ، وهو مِن رقيق الغزَل :

<sup>(</sup>١) في سناء المهتدى ص ١٩٣٠.

لمَمْرُكَ إِنَّى فِي الحِيــاةِ لرَّاهِدُ من الخفِرات البيض لم يُرَ مثْلُهُــا لْمَمْرُكَ إِنَّى يُومِ أَلْطُمُ وَجْهَمًا ولو شاهدتني يوم دولابَ أبصرت غداةً طنَتْ علْمَاءُ بَكْرٍ بْنِ وائْل ِ وضاربة حدًّا كريمًا على فــُـق رأت نِتْيَةً باعُوا الإله نُفُوسَهُمْ

وفى العَدْشِ ما لَمْ أَلْقَ « أُمَّ حَكَيمِ ِ» شفاء لذى بثٌّ ولا لسقيم على نائبات الدَّهر حِدُّ كَثيمِ طِعانَ فـتَّى فى الحربِ غيرَ ذَميمِ فلم أرَّ يوماً كانَ أكثرَ مقعصاً كَيْجُ دماً من فَايظٍ وكَلِيمٍ أُغَرُّ بجيبِ الأُمَّهاتِ ، كريمٍ أَصيب بدولابٍ ولم تَكُ مَوْطِناً لَهُ أَرْضُ دولابٍ ، وديرُ عَمير فلو شاهدتني يوم ذاك وخيْلُنا تُبيحُ من الكُفَّارِ كُلَّ حَريمٍ بجَنَّةً عَدْنٍ عِنْدَهُ وَنَعيمِ

أسماء النّساء (١):

. ولابن الوردى فى « أسما » :

أرى أسما إذا غضبت وصدّت وإن هي واصلتني طاب قلي وفيها أيضاً :

قد لامني في حبّ أسما عاذل فاعجب لمجرى مدامع أوقفتها و في آمنة :

قد وعدتنى بالوفا آمنـــه كيف يخاف القلب من بينها

أكاد من الغرام أموت سقماً كأنى بتُ أوقيــه بأسما

أجرى مدامع مقلتى بدما من فعل ذاك الحرف في أسما

وقد غدت بالرضا آمنـــه ومهجتی أضحت بها آمنـــه

(۱) الجزء رقم ۹۱۸ شعر تیمور .

وفمها أيضاً :

هيفاء كالغصن الرّطيب قوامها تهدّدني بالهجر في الوصل عامدًا وللازهرى في أنس :

آنست بالوصل مذ جاءت به أنس عن مالك قد روى نيران وجنتها وله في حلسمة :

قالوا حليمة صبحت لمَ لاترق لحالي وفي خديحة:

خديحة قد سيتني وكانت الروح تقسو

وفمها أيضاً :

أموت بحتما شوقأ وأحيسا وفي زينس:

وعرّض بذكرىحين تسمع زينب عساها إذا ما مر" ذكرى بسممها وفي سلمي :

لسلمي من لواحظها سهام إذا رامت تشكّ به فؤادًا وفي عائشة:

محبَّمًا في لجَّة القلب كامنه فأصبح منها خاثفاً وهي آمنه

يوماً وعاذلها قد باء بالخرس لكن حديث الاقا أرويه عن أنس

> بفرط وجدى عليمه في الحبّ وهي حليمه

بنار خد وهيجه والآن روحى خديجه

نعشّق في الهوى قلمي فتاةً تزين البدر ذو حسن مهيجه إذا ناديت ياستي خديجـــه

وقل ليس يخلو ساعة منك آله تقول فلان عندكم كيف حاله ؟

لما في القلب فتك أيّ فتك يموت المستهام بنــــير شكًّ

أَيَا دَهْرُ خَبِّرْ فِي بِحَقِّكَ واشْفِنِي فسهام فكرى في أمورى طايشه ، أَيْحِلَّ أَنِّى فِي الْحَبَّةِ مَيِّتْ وحبيبتي من بعد موتى عايِشهُ

وفمها أيضاً :

شُغل القلب بقدة أهيف تركت منه العوالى طايشه أَنتَ دعني أن أَمُتْ في حبِّها ثمّ دعها بعد عيني عايشه ْ وفي فاطمة :

> فاطمةُ مذ كنتُ طفلًا بها كم أرضعتني وصلها بالهنا وفمها أيضاً :

هيفاء كالفصن لها قامة أ عادلة مع أنَّها قد أرضعت طفل الهوى مرّةً بوصلها ثمّ أنثنت فاطمه وفيها أيضاً :

> قاتاتي قد أصبحت ناديتها يا مهجستي وللأزهرى في نفيسة :

وقدِ حازت لفرط سنا بهاها وذات الحسن مرتبة نفيسَهُ ولابن الجميل في عالمة :

> عالمة عاملة بالحفاء قلتُ لها هل تعلمين الذي وله أيضاً \_ فىها :

عالمة لهيا على وأوتيت من كل شي ولابن الوردى في قابلة :

أنا رجلٌ مقبل للّقــــا

متٌ جوًى وهي بذا عالمه شم انْتُنَتْ لى بأنَّها فاطمه

ظاله

والبحر منها كاظمه ما الإسم ؟ قالت : فاطمه

نفيسة بالمها ملكت فؤادى وأضحت في ملاحتها رئيسَهُ

ظالمه قامتها عادلة ألقاه قالت إنني عالمه ا

كرسيّها فضل جسيم ولها عرش عظيم

أقول لقابلة أدمعي على حبها تقطع السابله ، قالت وأنا امرأة قابله ْ

وله في كاتبة :

تكتم أسرار رقاعي لها أحسن بها كاتبة كاتمه

وله في نتمهة :

خود تسيط غـرای عن طرفها النزالی وللأزهري \_ في خياطة :

> أحببتها كالبدر خياطة فلي ركوب الفرج من وصلها وله في عجــانة :

كلف الفؤاد بظبية عجانة عجنت فؤادى بالنرام فماؤها منأدمعى ودقيقهامن خصرها وله في حيانة \_ أي بائمة الحِين:

وكل أهل الحي قد تحققوا بأنَّني أموت في الجبانه

وله في مسيحّرَة :

ولابن الوردى في رومية :

تفضحنى وجنثُها فاعجبوا وله في مصريّة :

مصرية كأنّها بدر

كاتبة توقيع نسخ الجفا يصدر عن ممتها الراحمه

منزلها في القاب والطرْف وللرّقيب الشلّ بالكفِّ

ماكنت يومًا آمناً من هجرها

بایعة جبن مُذْ هِمْتُ سها ﴿ رأى الورى روحي بها تعبانهُ ۗ

عجبت في رمضان من مسحِّرةٍ بديعة الحسن إلَّا أنَّها ابتدعَتْ جاءت تسحّرنا يوماً فقات لها كيف السيحُور وهذِي الشمس قدطَلَمتُ

روميَّةُ الأصل لها مقلة ( تركيَّة صادمُها هندي من وجنةٍ فاضحة الوردِي

فِلّ من خَلَقْ تَعلقني مكراً ولا ينكر من مص اللَّق

وله في شاميّة :

شامية شامة بوجنتها أخشى من الملامة إذا قبلتها وله في بدوية:

فاو مُ بَدَّتْ لحسانِ الحضر قمن لها على الرؤوس وكان الفضلُ للبادي وله في عراقية :

> بى هيفاء من بنات العراق ثم قالت: أتيت من باب ارز وله فيمشرقيّة:

جاءت من المشرق لا مالنا وله في مغربيّة :

يابنات الشرق حاذرن السَّطَا ماظهر البدر من مَشرقِهِ وللأزهري في مجوسيّة:

عابدة النور سنا نورها قد أحرقت قلمي بهجرانها وله في نصرانية :

زنّار بنت النصارى رجاني الشدُّ منهُ وقال آخر في مليحة تلعب بالشطرنج قالت: فنفسك ، قلت: حصّنها لكن خذى فرسى هناك وفيلي

يرق لى في حبِّها الشَّامَةُ فشوم بختى ينطقُ الصامتُ

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت في قومها كمهاةٍ بين آسادٍ

أطلقت أدمعي وشدَّت وثاقي بالعطايا رأيت باب الطَّاقِ

في عينها شيء ولاجا هنا للنَّاس، والفتنـــة من هاهنا

إن بنت الغرب في موكبها كطاوع الشمس من مغربها

أوضح لى في الحب أعذارا فالويل ممّن يعبد النارا

> فَيْخٌ لَمَا أَى فَيْحٌ وكثرةُ الشَّدِّ تُرْخِي

لاعبتها بالشطرنج ثم ضربتها بالرخ شاة تسترت بالفيل

# الغزل ووصف النساء

الغزل والتغزل والفرق بينهما(١):

قيل لأبي السائب المخزوى: أترى أحداً لا يشتهي النسيب؟

فقال: أمَّا من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا!

والنَّسيبُ والتَّغَزُّل والنَّشْبيبُ كلها بمعنى واحد .

قيلَ : الغزل هو إلفُ النّسَاء والتَّخَلُّقُ بما يوافقهُن، فمن جمله بمعنى التغزُّل فقد أخطأ. وقدنبّه على ذلك « قُدَامة » وأوضحه في كتابه « نقد السَّمْر » .

وقال الحاتمى : من حكم النّسيب الذى يفتتح به الشاعر كلامه ، أن يكون ممزوجاً بعده من مَدْح أو ذم ، متصلابه غير منفصل منه؛ فإن القصيدة مثلُها مثلُ خَلْق الإنسان في اتّصال بعض أعضائه ببعض ، فتى انفصل واحد من الآخر وباينه في صِحَّةِ التركيب، غادر بالجسم عاهة تتخوّن محاسنه وتُعفَّى معالم جماليه .

### ياليل الصب متى غده (٢) ؟:

من نوادر الطرائف ماذكره «ابن بشكوال» فى كتاب الصلة. كما ذكره الحميدى أيضاً. وهو :كانأبو الحسن، على الحصري القيرواني ، ابن ُخالة أبى إستحاق صاحب «زهر الآداب» حافظاً فاقها ، وأديباً عالما بالقراءات وطرقها .

وقد أقرأ الناسَ القرآن السكريمَ في « سَبَتَة » وغيرها ، وله قصيدة نظمها في قراءات نافع عدد أبياتها مائتان وتسمة ، وله ديوان شعر . ومن قصائده السائرة القصيدة المشهورة التي أوّلُها :

<sup>(</sup>١) في العمدة : لابن رشيق ج ٢ ص ٩٤ (٢) في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص٤٣٢

يائيلَ الصبِّ متَى غَدُهُ أَقِيامِ السَّاعةِ مَوْعِدُهُ وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن عجد الكنانى أبو الفضائل المعروف بالقمراوى رحمه الله بأبيات من جملتها:

قد مَلَّ مريضَك عُودُهُ ورَثَى لِأَسَيْرِكُ حُسَّدُهُ لَمْ يُبْقَ جَفَاكُ سِوَى نَفْسِ زَفَراتُ الشَّوْقِ تُصَعِّدُهُ اللَّهِ عَيْنَيْكُ ويُسْنِدُهُ هاروتُ يُعَنِّنُ فَي السِّيْ رِ إِلَى عَيْنَيْكُ ويُسْنِدُهُ وإذا أَغْمَدْتَ اللَّخْظَ فَتَكُ تَ فَكَيْفَ وأَنْتَ تَجُورِدُهُ مَا أَعْمَدُتُ أَلَيْكُ وَجُهَ رضاً والحاجِبُ مِنْكَ يُعَقِّدُهُ مَا أَهْرَكَ فِيكَ القَلْبِ فَكُمْ فِي نَارِ الهَجْرِ يُخَلِّدُهُ مَا أَهْرَكَ فِيكَ القَلْبِ فَكُمْ فِي نَارِ الهَجْرِ يُخَلِّدُهُ مَا أَهْرَكَ فِيكَ القَلْبِ فَكُمْ فِي نَارِ الهَجْرِ يُخَلِّدُهُ مَا أَهْرَكَ فِيكَ القَلْبِ فَكُمْ فِي نَارِ الهَجْرِ يُخَلِّدُهُ

أمَّا قصيدة أبي الحسن على الحصري القيرواني فهي :

اللَّلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقْيامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ رَقَدَ السَّمَّارُ فَأَرَّقَهُ أَسَفَ لَبَيْنِ يُرَدِّدُهُ فَسَكَاهُ النَّجْمُ وَرَّق لَهُ مَّا بِعَاهُ ويَرْصُدُهُ وَيَرْصُدُهُ كَلَفْ بَغَزَالٍ ذِى هَيَفِ خَوْفَ الوَاشِينَ يُشَرِّدُهُ نَصَبَدْهُ نَصَيَدُهُ وَلَى النَّوْمِ فَعَزَّ تَصَيَّدُهُ وَلَى النَّوْمِ فَعَزَّ تَصَيَّدُهُ وَلَى النَّوْمِ فَعَزَّ تَصَيَّدُهُ وَلَى النَّوْمِ فَعَزَّ تَصَيَّدُهُ وَكَلَى اللَّهُ عَبِيا أَنِّى قَنِصْ للسِّرْبِ سَبَانِي أَغْيَدُهُ وَلَى عَبِيا أَنِّى قَنِصْ للسِّرْبِ سَبَانِي أَغْيَدُهُ وَلَى عَبِيا أَنِّى قَنِصْ للسِّرْبِ سَبَانِي أَغْيَدُهُ صَاحٍ والخَمْرُ جَنَى قَمِه سَكُرانُ اللَّحْظِ مُعَرْبِدُهُ صَاحٍ والخَمْرُ جَنَى قَمِه سَكُرانُ اللَّحْظِ مُعَرْبِدُهُ مَنْ يَتَقَلَّدُهُ وَلَمْ نَقْتُلُ يَعْمَدُهُ وَلَا اللَّهُ وَلَمْ تَقْتُلُ يَدُهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدُهُ وَلَا يَعْمَدُهُ وَلَى خَدَيْهِ وَالْوَيْلُ لِمَنْ يَتَقَلَّدُهُ يَعْمَدُهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدُهُ كَلَا اللَّهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدُهُ يَعْمَدُهُ عَيْدَاهُ وَلَى خَدَيْهِ وَلَوْمُ لَلَهُ يَعْمَدُهُ يَعْمَدُهُ عَيْنَاهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدُهُ يَعْمَدُهُ يَعْمَدُهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدُهُ لَكُومُ نَاكُ تَجْحَدَتْ عَيْنَاهُ دَمِى وعلى خَدَيْهِ تَوْرُدُهُ لَا يَعْمَدُهُ عَيْمَ فَعَلَامَ جُفُونُكَ تَجْحَدُهُ وَلَمْ تَغُونُكَ تَجْحَدُهُ فَوْلُكُ تَجْحَدُهُ فَيْكُو مَا يَخْحَدُهُ فَوْلُكُ تَجْحَدُهُ فَالًا يَدَوْدُهُ لَا يَعْمَدُهُ وَلَى مَعْرَاهُ مَعْوَلًا لَا يَعْمَدُهُ وَلَا يَتَعْمَدُهُ وَلَى اللَّهُ عَلَى خَدَيْهُ وَلَمْ تَجْحَدُهُ وَلَا يَعْمَدُهُ وَلَى مُعْرَامً خُفُونُكَ تَجْحَدُهُ وَلَا يَعْمَلُهُ اللَّهُ وَلَمْ مَعْرُومُ وَلَمْ تَجْحَدُهُ وَلَا يَعْمَلُهُ وَلَمْ مَعْرَامً وَلَلْ مَعْرَامً وَلَمْ مُنْ فَلَامُ مُعْرُومُ وَلَمْ مَا يَعْمَلُهُ وَلَمْ مَا يَعْمُونُ لَا يَعْمَدُهُ وَلَمْ مُعْرَامُ فَالِهُ وَلَمْ وَلَمْ فَالِهُ وَلَمْ مُعْرَامُ وَلَمْ وَلَمْ يَعْمُونُ لَكُومُ وَلَمْ فَالَامُ وَلِهُ وَلَمْ وَلَمُ اللَّهُ وَلَمْ وَلَمْ وَلَمْ وَا

\* \* \*

#### استحسان وضاءة الوجه (١):

كان لمز" الدولة غلام ذكر وضيء الوجه ، ولفرط ميله إليه ــ جعله رئيس سرية جردت الحرب ، ولم يستحسن المهيلمي ذلك منه ، فكتب إليه :

ظَنْبَى مِنَّ المله في وَجَناتِهِ ويَرُوق، عُودُهُ الطوا بَمْقَد خَصْرِهِ سيفاً ومِنْطَقَة تُوودُهُ جساوهُ قائد عَسْكَرِ ضَاعَ الرَّعِيلُ ومَنْ يَقُودُهُ

وكانت الدائرة على جيش الغلام كما أشار المهيلمي! .

وفى « خزانة الأدب » للبندادى ج ٣:

الجارية : جميلة من بميد ، مليحة من قريب ، والجميسلة هي التي تأخذ بصرك جملة ، فإذا دنت منك لم تكن كذلك ، والمليحة هي التي كما كرَّرْتَ بصرك منها زادتُك حُسْناً .

(١) في نفيح الطيب .

وقيل: الجميلة هي السّمينة من الجميل وهو الشحم. والمليحة: هي البيضاء، والصّبيحة كذلك، من الصُّبْح لِبياضِه.

وروى أنس عن النبي \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ أنّه قال : « حُسْنُ الوَجْهِ مالُ » . وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً : « اطلُبوا الَخْيْرَ عِنْدَ حِسان الوُجُوه » .

وقال ابن عمر : قال صلّى الله عليه وسلّم : « ثلاثةٌ تَجْلُو البَصَرَ : النَّظَرَ إلى أُلخضرة ، والنَّظَر إلى الله الخضرة » .

و نظمها الشاعر فقال :

ثلاثة أيذُ هِبْنَ للمَرْءِ الحزَنْ الماء، والخَصْرَةُ والوَجْهُ الْحَسَنْ

\* \* \*

## كواكب لاكواءب:

كان عبد العزيز بن سرايا ، وهو الإمام العلامة شاعر عصره على الإطلاق . وقد أجاد القصائد المطولة والمقاطيع ، وأتى بما أخجل زهر النجوم في السماء، كما قد أزرى بزهر الأرض في الربيع ، تطربك ألفاظه المصقولة ، ومعانيه المسولة ، ومقاصده التي كأنها سهام راشقة وسيوف مسلولة .

وكان مولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٧ ه. ورحل إلى مصر سنة ٧٧٧ ، واجتمع بالقاضى علاء الدين بن الأثير ومدحه ، كما مدح السلطان الملك الناصر بقصيدة وازى بها قصيدة المتنبى التي أولها : « بأبي الشّموس الجانحات غواربا » وفيها يقول :

وَلَ : أَسْبَلْنَ مِنْ فَوْقِ النَّهُودِ ذَوائِباً فَتَرَكَٰنَ حَبَّاتِ القلوب ذَواثباً وجَلَوْنَ مِنْ صُبْحِ الوُجوه أَشَعَّةً عادرُن فَوْدَ الَّليل منها شائباً بيض دعاهن النبي كواعباً ولو استبان الرَّشْدَ قال كواكباً أَسْبَلْنَ مِنْ ظُلَمَ ِ الشُّعورِ غَيَاهباً ذو النُّونِ إذْ ذَهبَ الغَداةَ مُغاضباً مِنْ نُورِهِ ، وغدا لقلَّى ناهباً

سَفَّهِنَ رأى المانويَّةِ عِنْدَما وسفر ْنَ لَى ، فرأ نْنَ شَخْصاً حاضرًا شُدهَتْ بَصيرتُهُ ، وقلماً غائماً أَسْرَقْنَ فِي حُلَلِ كَأْنَّ أَدِيمِهِ شَفَقُ تدرْهِمُه الشُّمُوسُ جَلابِباً وغرَبْنَ في كِلَل ، نقلتُ لصاحى: «بأ بِي الشُّموس الجانحات غوارِ باً» وَمُعَرْ بِدِ اللَّحظاتِ يَثْنِي عِطْفَهُ فَيُخَالُ مِنْ فَرِحِ الشَّبِيبَةِ شَارِبًا حُلُو النَّمَتُ والدَّلالِ يَروعُه عَتْهِي ، ولستُ أَرَاه إِلَّا عاتباً عاتَبْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ وَازُورَّ الْحَاظاً وَقَطَّبَ حَاجِباً فأرانىَ الخدُّ الكاسمَ فَطَرْفُهُ ذُو مَنْظَرِ تَغْدُو القلوبُ بحسْنِه نَهْبًا وإنْ مَنَح العُيونَ مَوَاهباً لاَغَرْوَ إِنْ وَهَبِ الْلُواحِظَ حَظُوَةً

## كل فتاة بأبيها معجبة (١):

أرجوزة للأُغلب المجلى ، يقول فيها :

كريمة الخوالُه والمَصَبَه قَبَّا اللهُ اللهُ مُقَعَّبَ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ ال كُأنَّها حِلْيَةُ سَيْفِ مُذْهَبِهُ أَهْوَى لَمَا شَيْخُ شديدُ المَصَبَهُ ثُمَّ انْتَنَتْ بِهِ فُوَيْقَ الرَّقَبَهُ ۚ فَأَعَلَنَتْ بِصَوْتِهِ ا : أَنْ يَا أَبَّهُ ۗ

كأنها حقَّةُ مِسْكِ مُذْهَبَهُ مَمكورَةُ الأَعْلَى رَدَاحُ الحَجَبَةُ "

« كُلُّ فَتَاةً بِأَبِهِ مُعْجَبَهُ »

(١) في خزانة الأدب ج ١ : أرجوزة للا علب المجلى يقول فيها :

## أصل بليتي من قد غزاني (١):

من روائع شعر عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبي السعدى الصقلي المروف بالقاضي الجليس ـ ما يدعو إلى الحكمة في غزله ـ وقد عاش نحوا من سبعين عاماً ـ كما تولى ديوان الإنشاء للفائز منع الموفق بن الخلال، ومن مداعبته:

حيًّا بتفاحة مخضَّبة من شَفَتَى حُبِّه و مَيَّمَنِي فقلتُ : مَا إِن رأيتُ مُشْبِهِما فَاحْرَ مِن خَجْلَةٍ فَكَذَّبنِي

#### وقال أيضاً:

من السَّقم المُلِحِّ بعَسْكُريْن طبيبُ طَبْهُ كَغراب بَيْنٍ كَيْفَرِّق بَيْنَ عَافِيتَى وبيـيِي حكاهُ عن سُنَيْنِ أو حُنَيْنِ فصيَّرها بحذْقِ نَوْبَتَـاْنِ

وأصْلُ بليَّتِي مَنْ قد غزانی ودَبَّرها بتـــدبيرٍ لطيفٍ فسكانت نوبةً في كلُّ يوم

#### وقال أيضاً :

ياوارثاً عن أب وجـــــــــــ فضيلة الطب والسَّدَاد

وحاملًا ردًّ كُلِّ نَفْسٍ هُنَّ عَنِ الجسم بالبعــــادِ أُ تُسِمُ لَوْقد طببت دَهْراً لعاد كُوْ نَا بِلَا فسادِ

#### وقال من جناس بديع :

وخــدودِ للدَّمع فيها خُــــــدودْ

رُبَّ بِيضٍ سَكَلْنَ بِاللَّحْظ بِيضًا مُوْهَفَاتٍ جُفُونُهُنَّ جُفُونُ وعُيونِ قَدْ فاض منها عُيُونُ

(١) في فواتالوفيات .

#### وقال أيضاً:

حَبَّ لَهُ مُنْعَةُ الشَّبَابِ يُهُ لَذَرُ فِي خُبِّهَا خليعُ العِذَارِ إِذْ بِذَاتِ الْحَمَارِ أَمْتُ كُيلِي وَ بِذَاتِ الخِمَارِ أَلْهُو نَهَارِي والنَّواني لا عَنْ وِصَالِ غَوَانٍ والجوارِي إلى جوارِي جَوارِي

## تشبيب عمر بن أبي ربيعة:

كانت عائشة ابنة طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، مديدة الجسم مكتنزة اللحم ، على جانب وافريمن الجال، حسنة الصّورة، وفي خُلُقها أنفةُ وعزّة وصرامة، حتّى أنّ أباهريرة ِ رَآهَا يُومًا فَسَّبِحِ وَقَالَ : كَأُنَّهَا مِنَ الْحُورِ .

وقد روّى أبو الحسن المدائني ، عن عمر وأبي طارق بن المبارك ، أنَّ عمر بن أبي ربيعة قال يشتب بمائشة ابنة طلحة:

> لم يَرُعْني إلّا الفتـٰأةُ وإلّا أيّ من تجمعُ المواسمُ أُنتُمْ

أصبح القاب في الخيال رهيناً مقصداً يوم فارق الظاعنيناً دممُها في الرِّدَاء سحًّا سخيناً عَجَّلت حَمَّةُ الفراق عَلَيْنَا برحيل ولم تخف أن تبيناً أنتِ أهوَى العبادِ تُترْباً ووُدًّا لوْ تُواتينَ عاشقاً محزوناً قادهُ الطَّرْفُ يوم مرَّ إلى الحي ن جهاراً ولم يخفُ أن يحيناً وجَلَا برد بركة جندى ضوء وجه يضي الناظرينا فإذا ظَبْية تراعى نعاجًا ومَهًا بُهيَّجَ الناظر عيناً قلتُ : من أنتُم ؟ فصدَّت وقالت أمُبِدُّ سؤالُك العالمينا ؟ قلتُ : بالله ذي الجلالة لَمَّا إذْ تبلُّتِ الفؤادَ أن تَصْدقيناً فأُبيني لنـــا ولا تـكْدبيناً

نحن من ساكنى العراقِ وكُنّا قبلَها قاطِنينَ مكة حيناً قد صدقناكِ أن سألْتِ فَنْ أن تَ عسى أن يَجُرَّ شأنٌ شؤوناً قد نُرى أَنّنا عرفناكِ بالنَّمْ تَ نظن وما قَتَلْناً يقيناً بسوادِ النَّنيتين و تُغْرِ قد نراهُ لنساظرِ مُسْتَبيناً فيكانت عائشة تقول: والله ما قلتُ له هذا وما كامْتُه قطّ.

وأنبأنا أبو الحسن عبد الله بن قائد قال: دخلت عائشة بنت طلحة بمكة على الوليد بن عبد الملك فحدثته وقالت : يا أمير المؤمنين ، مُرْ لِي بأعوان ، فصيّر إليها قوماً يكونون ممها ، فحجّت ومعها ستّون بنلًا عليها الهوادج والرحائل .

صُبِحُ المشيب يدل على ليل الشباب(١):

قال الأمير أسامة بن منقذ :

قالوا نهاه الأربعونَ عن الصِّباً وأُخُو المَشيبِ يَجُوزَ ثُمَة يُهتَدى كم حار في ليل الشباب ، فدَلَّهُ صُبْحُ المَشيب على الطريق الأقصد وإذا عددت سِينَ ثُمَّ نقصتُها ومنَ الهموُم فتلك ساَعة مولدي

\* \* \*

### الشاعر الغزال (٢):

من روائس البيان ما حكاه ابن حيان ، من أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم لمروانى ، وجّه شاعره الغزال ، إلى ملك الرّوم ، فأعجب الملك حديثه لما حواه من رقة المعانى يخف على قلبه ما احتواه مر دقة المبانى ، وسرّ به سروراً عظياً ، ونال من لدنه رُدًّا و تسكريماً ، حتى إنه مال إليه ، وقرّ به لديه ، فطلب منه منادمته ، إلّا أنّه امتنع لمّا أدرك جلية الأمر، معتذراً بتحريم الخر .

<sup>(</sup>۱) في خلاصة الأثر ج ٣ ص ٢٦ . (٢) في نفح العليب ج ١ ص ١٥١ .

فلمَّاأَن كَانِيومَا طِلسًّا عنده، إذ خرجت زوجة الملك وعليها زينتها. ووجُّهُها جميل مشرق، كأنها الشمس الطالمة حسناً وضياء، فما لَبِثَ النزالُ لا يميل طرفه عنها شغفاً بباهر مااسترعاه منها ، وجعل الملك يحدُّثُهُ وهُوَ لاهِ عن حديثه . فأنكر ذلك عليه ، وأمم الترجمان بسؤاله. فقال له : عرِّ فه أ "ني قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه ، فإني لم أر قط مثلها . وأخذ في وصفها وما شاهده من عجيب جمالها ودلالها ، حتى لكأنما شوّقته إلى لقاء الحور المين. فلمّا ذكر الترجمان ذلك للك الروم، زاد إعجابه بالشاعر الغزال. كما سرّت الملكة بوصفه لها.

## غزال قد غزا قلي (١):

في كتاب «المطرب» حكى أبو الخطاب بن دِحْيةَ أن الغزال ، وشهرة اسمه « غزالٌ » أرسِل إلى بلاد المجوس، وقد قارب الخمسين أو تزيد، وقد وَخَطَّه الشَّيْبُ ولكُّنَّه كان مجتمعَ الأَّشُدِّ ، ضليع الجسم ، قسيماً وسيماً ، فسألته يوْماً زوجة الملك ، واسمُها ( تَوْدُ ) عن سنُّه. فقال مداعباً : عشرون سنة. فقالت : وماهذا الشُّيبُ ؟ فقال : وما تنكرين من هذا ؟ أَلَمْ تَرَى ْ قَطَّ مُهْراً ينتجُ وهو أَشْهَبُ ؟ فأعجبت بقوله ، وقال في ذلك :

تُطْلِع مِن أَزْرَارِهَا الكُوكَبَا أَحْلَى عَلَى قَلْنِي ولا أعذباً إِنْ قَلْتُ يُوماً إِنَّ عَيْنِي رأَتْ مُشْبِهَهُ لَم أَعْدُ أَن أَكْذِباً

كُلِّفْتَ ياقلي هوى مُتعِباً غالبتَ مِنهُ الضَّيْغَمِ الأغلبا إِنِّي تَمَلَّقْتُ مِجوسيَّةً تأبي لشمس الحُسْن ِأَن تَغْرُباً أقصى بلاد الله في حيثُ لَا يُكُفِّي إليه ذاهب مَذْهباً يا تَوْدُ يا ورْدَ الشبابِ الذي ما أَ بِي الشُّخصُ الذي لَا أرى قالت: أرى (فَوْدَيْهُ) قد نَوَّرَا دُعَابَةً تُوجِبُ أن أَدْعباً

<sup>(</sup>١) في نفح الطيب ج ١ ص ٤٥٠ .

قلت لها : ما بالهُ . . . إنَّهُ قد يُنتَجُ المَهْرُ كذا أشهباً فاستضحكَتْ عُجْبًا بِقَوْلِي لَهَا وإنما قُلْتُ لِكَيْ تُعْجَبَا قال : ولما فهمما \_ الترجمان \_ شعر « غزال » ضحكت، وأمرته بالخضاب فَغَدا عليها، وقد اختضَّ وقال:

فَكَأَنَّ ذَاكَ أَعَادَنِي لِشَبَا بِي إِلَّا كَشَمْسٍ جُلِّيتْ بضبابِ فَيَصيرُ ما سترتْ به لذهابِ لا تُنْكِرِي وَضَحَ المشِيبِ فإِ أَنَّمَا هُوَ زَهْرَةُ الأَنْهَامِ والْأَلْبَابِ

بَكَرَتْ تُحَسِّنُ لِي سَوَادَ خِضَابِي ما الشَّيْثُ عنْدى والخضاَبُ لواصف تَخْفَى قَليلًا ثُمَّ رُيقْشُعُهَا الصّباَ فَلَدَى مَا تَهْوِينَ مِنْ زَهْوِ الصِّبَا وَطَلاوَةِ الأَخْلَاقِ وَالآدابِ

## غرام أم جنون :

من الشمر الرائق ما امتاز به الشاعر أبو الحسن مروان بن عثمان وقد كان يهيم بوصف محبوبته ، ولم يعين لها اسمًا \_ حـتى لا يُشَهِّر بها في النشبيب ، ولـكيلا يعرفها عند العام ، إلَّا لَن لَمْ ودادها من الخاص، وفي الأبيات التي يناجيها بها معانٍ قد جمع فيها حسن التعبير، سحرًا حلاً لا . وكان عفيفًا في دقة نظمه ، وصفاء تعبيره ، فقال :

> وهوَّنَ ماألقَى مِنَ الوجْد أنَّه فلو كان ذاك السَّدُّ مِنْه ملالة

تَمَكَّنَ منّى السّقمُ حتّى كأنَّنِي نوهُمُ معنّى في خَفِيٌّ سُؤالِ ولو سامحت عيناه عيني فالكّرى الأشكل من طيف الخيال خيالي سمحتُ برُوحى وهِي عندى عزيزةٌ وجُدتُ بقَلْي وهُو عندىَ غالِي وقد خِفْتُ أَن تَقضى علىَّ منيتى ولم أقضِ أوطارى بيوم ِ وصاَلِ صدود ملال الصدود ملال شددْتُ عَن الدنيا مَطِيّ رحالي

ثم مالبث أن استرسل في مواجيده ، واستلهم مشاعر أناشيده . فقال :
ما بال قلبك يستبين أبه غرام أم جنون
بَرَحَ الخَفَاء بما تجن فأذهب الشك اليقين
حتى مشى بين الجوا نح والضاوع هوى دفين
وإلى متى قلب المُتَكبيم في يَد البلوى رَهين
شَخَصَت له فيك العُيو ن وقسمت فيك الظنون
وسكبت ألباب الورى باواحظ فيها فتون
وقوام أغصان الريا ض وأين تدركك الغيون
الحسن في الأغصان فن وهو في هذا فنون
من أين للأغصان ذا لـ الحسن واليستحر البين ؟
أم ذلك الورد الجني بخسدة والياسمين ؟

\* \* \*

## سلعوس وسلعسة (١):

قال إبراهيم بن المهدى : كنت يوماً بحضرة المأمون ، فقالت لى « عريب » على سبيل المدث : ياسكموسُ . فقلت :

أما لعريب أن ترى غير سَلْعَسَهُ فَكُونِي كَمَا أَنْتِ ، تَـكُونِي كَمُوْنِسَهُ فَقَالِ المَّامُونِ عَلَى الفور:

فإن كَثْرَتْ منك الأقاويلُ لم يكُنْ هُنَالِكَ شَكُّ أَنَّ ذَلِكَ وَسُوسَهُ قال إبراهيم: فعجبت من فطنة المأمون. وقلت:

كذا \_ والله \_ ياأمير المؤمنين قدَّرت ، وإيَّاه أردت !

36 36 4

<sup>(</sup>١) ف إرشاد الأديب ج١ ص ١٦٣٠

#### عاتكة بنت معاوية:

حد ثنى الكُرانى قال: حد ثنى العَمْرى عن الهَيْمَم بن عَدِى \_ قال: حد ثنا صالح ابن حسان \_ قال: وأخبرنى بهذا الخبر محمد بن خلف بن المر وزبان \_ قال: حد ثنى محمد ابن عُمَر \_ قال: حد ثنى محمد بن السّرى \_ قال: حد ثنا هشام بن الـ كلبى عن أبيه يزيد، واللفظ لصالح بن حسّان ، وخَبرُه أتم . قال: حَجَّت عانيكة بنتُ مُعاوية بن أبى سُفيان \_ فنزلت من مَكّة بذى طُوى، فبينا هى ذات يوم جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق، وذلك فى وقت الهاجرة ، إذ أمرت جَواريها فرفن السّر وهى جالسة فى مجلسها ، عليها شُفوف لها ، تنظرُ إلى الطريق ، إذ مر جها أبو ده بل المجمّعي \_ وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظراً . فوقف طويلًا ينظر إليها وإلى جمالها ، وهي غافلة عنه ، فلما فطينت له سترت وجهها ، وأمرت بطرح السّر . وشتمته ، فقال أبو ده بل :

إِنَّى دعانى الحَيْنُ فاقْتَادَنِي حَتَّى رَأَبْتُ الظَّنْيَ بِالبَابِ الْحُسْنَهُ إِذ سَبَّنِي مُدْبِرًا مُسْتَتِرًا عَنِّى بِجِلْبَابِ الْحُسْنَةُ إِذ سَبَّنِي مُدْبِرًا مُسْتَتِرًا عَنِّى بِجِلْبَابِ سِبحان من أُوقعها حسْرةً صُبَّتْ على القَلْبِ بأوْسَابِ يَدُودُ عَنْها إِنْ تطلَّبْنُهَا أَبُ لَهَا لَيْسَ بِوَهَّابِ يَدُودُ عَنْها إِنْ تطلَّبْنُهَا أَبُ لَهَا لَيْسَ بِوَهَّابِ مِحَجَّابِ أَحُلَّما قَصْرًا مَنِيعَ الذّرى يُحْمَى بأَبُوابٍ وحُجَّابِ أَحَلَّما قَصْرًا مَنِيعَ الذّرى يُحْمَى بأَبُوابٍ وحُجَّابِ

#### وقال أيضاً :

طالَ كَيْلِي وبِتُ كَالْمَحْزُ ونِ ومَلَنْتُ النَّواءَ في جيرُونِ والطَّلْتُ اللَّهَاءَ الطُّنُونِ والطَّلْتُ المقامَ بالشّامِ حتَّى ظَنَّ الْهْلِي مُرَجَّمَاتِ الطُّنُونِ وَاطلتُ المقامَ بالشّامِ حتَّى ظَنَّ الْهْلِي مُرَجَّمَاتِ الطُّنُونِ وَمَلْتُ خَشْيةَ التفرُّقِ جُمْلُ كَبِيكا القرينِ إثرَ القرينِ وهي مكنونِ وهي مكنونِ وهي مكنونِ وهي مكنونِ واذا مَا نَسَبْتُهَا لَمْ تَجِدْهَا في سَنَاء منَ المكادِم دونِ وإذا مَا نَسَبْتُهَا لِم الْقُبَّةِ الْخَفْ مراء تمشى في مَرْمَرٍ مسْنُونِ

تُبَّةً مِنْ مراجِل ضَرَبُوها عِنْدَ بَرُدِ الشُّتَاءِ في قَيْطُونِ عن يَسارِي إذا دخَلْتُ من البا بِ وإن كَنْتُ خارجًا عَنْ يميني ولقد قلتُ إِذْ تطاوَل سُقْمِي وَتَقَلَّبت لَيْـــاتي في فُنُونِ كَيْتَ شِمْرِى أَمِن هُوَّى طَارَ نَوى أَمْ بَرَانَى البَارِي قصيرَ الجِفُونِ

### وصيفة مهدويّة في مجلس ابن صمادح :

قال ابنُ بَسَّام (١): كان المُثْتَصِيمُ بنُ صمادِح، يوْمَا معنُدمائه. فأَبْرَزَ لهم وصيفةَ مَهْدَوِ يَّة مُتَصَرَّفَةً ۚ فِي أَنُواعِ اللَّعِبِ المطرْبِ مِن الدَّكِّ . وحضر أيضاً هُناكُ لاعبْ مِصْرِيُّ ساحر ﴿ ، فكان لميه حَسَماً ، فارتجل أبو عبد الله بن الحداد:

كَذَا فَلْتَلْحُ قَمَرًا زاهرا وَتَجْنِي البَوَى ناظرًا ناضِرًا وسَيْبُكُ سَيْبُ نَدَّى مُنْدِقٍ أَقَامَ لنا هامِيًا هامِرَا وبانَ ليومِكَ ذَا رَوْنَقٍ مُنيرًا كَنَوْرِ الشُّحَى بَاهِرَا صبَاحَ اصْطَبَحْناً بإِسْفارِهِ لَحَظْناً مُحَيًّا الْعُلَا سَافِرًا وأطلَمْتَ فيه نجومَ الكُوْوسِ في ذالَ كُوكَهُا زاهراً وأَسْمَعْتَنَا لاحناً فاتِناً وأحضَرْتَناً لَاعِباً سَاحِرَا وثَنَّاه ثان لِأَلْمَا بِهِ دَقائِقُ تَثْنِي الحِجَا حائرًا وفي سَوْرَةِ الرَّاحِ مِنْ سِيحْرِهِ خواطِرُ ، دَلَّهَٰتِ الخَاطِرَا إذا ورد اللحظ أثناءها فما الوهم عن وردها صادرًا ومن حسن دهمك إبداعه فسا انْفَكَّ عارضُها ماطِرَا وسَــعْدُك يجتلبُ الْمُوياتِ فيَحْمَل غائبَهــا حاضِرًا

<sup>(</sup>١) نفح الطيب ج ٢ س ٨١٦.

#### وصف جارية المنذر إلى أنو شروان :

أهدى المُنْذِرُ الأكبرُ (١) إلى أُنُوشِرْ وَانَ ، جارية كان أصابَها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبي شَمَّرَ النسَّانِيِّ ، وكتب إلى أَنُوشِرْ وَان يَصفها فقال :

إِنِّى قد وَجَهَتُ إِلَى الملك جارية مُعتدلة الخُلق ، تقيّة اللون والثّفر ، بيضاء قَمْراء ، وطْفاء كَحْلاء ، دَعْجاء عَيْناء ، قَنْواء شَمّاء ، بَرْجاء زَجَاء ، أسيلة الخدّ ، فهية المقبّل ، جَثْلَة الشّعر ، عظيمة الهامة ، بعيدة مَهْوى القُرْط ، عَيْطاء عريضة الصّدر ، كاعب الثدي ، خخمة ، شاش المنكب والعَضُد ، حسنة المعضم ، لطيفة الكف ، سَبْطة البنان ، ضامرة البيطن ، خَعيصة الخوش ، غَرْنى الوشاح ، رَداح الإقبال، رابية الكفل ، لفاء الفَخذين ، ربياء الرّقواد ، في الفرق الماكمة السّاق ، مشبعة الخلخال ، لطيفة الكعب والعَم والقدم ، قطوف المشي ، منسال الضّحى ، بَضّة المتجرّد . وهي سموع السّيد ، المست ، والقدم ، قطوف المشي ، منسال الضّحى ، بَضّة المتجرّد . وهي سموع السّيد ، المست ، بَخْنساء ولا سفماء ، دقيقة الأنف ، عزيزة النفس ، لم تُعَذّ في بؤس ، رزينة حليمة ، ركينة ، كريمة الخال، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها ، وتستغنى بفصيلتها دُون جُمّاع مناع الأمور في الأدب ، فرأيها رأى أهل الشرق ، وعملها عمل أهل الحاجة ، قبيليها، قد أحكمتها الأمور في الأدب ، فرأيها رأى أهل الشرق ، وعملها عمل أهل الحاجة ، ومناع السّمة تن ، وإن تركنها انتهت ، وين المَدُوّ. إن أدتها الشّمة ن ، وإن تركنها انتهت . وإن تركنها انتهت . وان تركنها انتهت . وان تركنها انتهت . وان تركنها انتهت ، وان تركنها انتهت . وان تركنها انتهت وانتها الله ون انتها انتهت وانتها انتها انتها الله وان تركنها انتها الله وران وان تركنها انتها وان المناكنة وانتها الله وان المناكنة وانتها الله وران الوليا وان تركنه المناكنة وانتها الله المناكنة وانتها المناكنة وانتها الله وانتها التنهو وان المناكنة وانتها الله وانتها

### فارس عربي جميل:

حكى عد بن إسحاق (٢) قال : كنت مشغولًا بأخبار العرب وأشعارها وأذكر أنها من أغرب الأشعار . وأميل إلى ذكر أيام العرب ، وأحبُّ أن أسمَمها وأُجمَعها ، فنزلَ علينا فبَعض الأيّام فيتْياَن من بنى تَمْلَبَةَ ، فذهبتُ إليهم لأسمع مِنْ أشعارهم وأجمع من أخبارهم،

<sup>(</sup>١) في الأغاني ج ٢ ص ٢٩ . (١) في المزيز المحلى ص ٧٦٢ .

فمررت بفناء كَنيْمة ، وإذا غلام ما رأيتُ مثلَهُ قَطَّ حُسْنًا وجمَالًا . له ذؤابتان كأنهما السِّبحُ المنظومُ، تَتحتذلك وَجْهُ كالقمر ليلة تِمُّهُ. وعنده امرأة أحْسَنُ منه وأجملُ، وأكثرُ ما أسمع من كلامها (يا بُسَني ) ، وهو يَبتَّسِمُ لها وقد غلب عليه الحياء كأنه كاعبُ عذراء، ولا يَرُدُّ لها جواباً من الاستحياء. فاسْتَحْسَنْتُ ما رأيت منهما، فدنوت من الخباء، فَبَصُرَتِ المرأةُ بِي . ثُمَّ قالت لي : ياحَضَرِي ، ما حاجَتُك ؟ . فقات : لاحاجةَ لي إلَّا الذي اسْتَحْسَنْتُ وِنْكُ ومِنْ هذا النُّلامِ . فقالت : أَنحبُّ أن أُسْمِمَكُ شيئًا من خبرهِ ، وهو خير لك من نَظَره ؟ . فقلت لها : ها بي لله دَرُّ أبيكِ . فقالت لى : إنِّي حملتُه تِسْعَةَ أَسْهُر ي ، فَكُنَّا فِي عَيْشٍ ضَنْكُ كَدِرٍ ، ورِزْقٍ نَزْدٍ حقيرٍ ، حتَّى إذا شاء اللهُ أن أضعَه، فوضعتُه ــ بحمد اللهِ خَلْقاً سَوِيًّا ، فلا وَأْ بِيكَ ما هُوَ إِلَّا أَن وضعتُه حنَّى منَّ اللهُ عالينَا ، وأُجْزَلَ وسَهَّلَ وَتَفضَّل ، بَيْمْن ِ وَجْهِهِ وسمادةٍ طَلْعَتِهِ . فَسَمَّيْتُهُ ( مَالِكًا ) ثُمَّ أَرضَعُتُه حَوْ لَيْن كَامِلَيْنِ . فَلَمَّا اسْتُمَّ الرَّضَاعِ ، نقلْتُه من المهْدِ بَيْدِنِي وَبَيْنِ أبيه ، فنشأ بينْنَا كأنَّهُ شِبْلُ أَسَدٍ ، نقِيه بَرْدَ الشُّمَّاء وحر الصَّيْفِ. فلمَّا مرَّ عليه خمسةُ أعوامٍ ، دفعته إلى مُؤَّدِّبِ يُعَلِّمُهُ القُرْ آنَ ، فقرأَه وتلاهُ ، ونَظَمَ الشُّعْرَ ورواه ، حـنَّى أتمَّ سَبْعَ عَشْرةَ سنةً ، فأركبته بِمِتَاقَ الخَيْلِ فَتَمْرَ سَ ، وَحَمَلَ السِّلاحَ فَتَشَرَّسَ ، ومشى بيْنَ بُيُوتِ الحيّ ، وأصنَى إلى صوَّتِ الصَّارِ خ ، وأناَ خائفَةٌ عليه وَجِلَةٌ مُشْفِقَةٌ منَ الْأَلْسِنَةِ أَن تشينه، ومن الألحاظ أَن تَعِينه ، حتَّى شاءَ اللهُ أَن تُصيبنا سنُون أجْدَبَتْ بلادناً، وكاد بهلكُ كبارُنا وأطفالُنا ، فَخُرَجْنَا إلى مناهل غير مناهِلنا ، ونَزَلْناً في غيرِ منازِلِناً ، فخرَجَ أصحابُنا لطَلَبِ ثأرِهم ، وخَلَّفَهُ عن الرُّكُوبِ معهم وَجَعْ أَصَابَهُ ، فلا وأَ بِيكَ ما علمْناً حلَّى دَهَمَتْناً الخَيْـلُ مِن المَدُوِّ ، ولم يتولَّنَا عَقْلُ ، ولا هَدَوْناَ . فما كانَ إلَّا هنيْهَة ۚ حتَى حازوا على الأموالِ ، وانهزَم الرِّجالُ، وهُوَ في البيْت يسألُني عن الصَّوْتِ، وأنا أَكَاتِمهُ خِيفَةً عَلَيْه. حتَّى عَلَت الأصواتُ ، وبَرزَتِ المخبآت . فلما سمعَ ذلك ثار كما يثور الَّميثُ المنضَبُ ، وأسرجَ فرسَه، ثُمَّ أَفرغَعاليه لأمةَ حرَّ بِه، وتقلَّدَ سَيْفَهُ، واعتقلَرُمْحَهُ. ثُمَّ لحقَ العَدُوَّ،

فطعنَ أَدْنَى فارسُ منهم فأرداه قتيلًا ، فرجَمُوا إليه ، فرأوْهُ ولدًا لطيفاً ، صبيًّا ظريفاً ، فعطفُوا عليه . . . وَتَلَقَّاهُمْ ۚ ضَرُّبًّا بِالسَّيْفِ ، وطفنًا بِالرُّمْحِ ، حتَّى هَلَكُ أَكْثَرُهُم و في اللاقون!

## غَنْنُهُ: شَحَّاذُه:

لو كان بالصبرِ الجميل ملاذُهُ مازال جيشُ الحُبِّ يغزو قلبَهُ لم يبقَ فيه من الغرام بقِيَّةُ ۗ من كانَ يرغبُ في السَّلامَةِ فَالْمَيْكُنْ لا تخدعنَّكَ بالفُتُور فإنَّه يا أيُّها الرَّشَأُ الَّذَى مِن طرفه دُرٌ يلوحُ بفيك: مَنْ نَظَّامُهُ ؟ وقناةُ ذاكَ القَدِّ : كيف تقوَّمَتْ ؟ رفقاً بجسمك لايذوبُ فإنّني هاروتُ يَمَنْجزُ من مواقع سِحْرهِ تاللهِ ما عَلِقَتْ محاسنُكُ امْرَأُ مالى أتيتُ الحظُّ من أبوابِهِ إِيَّاكَ مِنْ طمع الَّـني ، فعزيزُه

ماسح وابلُ دمعـــه ورَذَاذُهُ حتَّى وَهَى وتقطَّعَتْ أَنْلَاذُهُ إلَّا رسيسُ يَحْتُونِهُ جُدَّاذُهُ أبدًا من الحَدَقِ المراضِ عَيَادُهُ نظرْ يضرُّ بقلبك استلذاذُهُ سهم إلى حَبِّ القلوبِ نقاذُهُ خَمْرُ يَجُولُ عَلَيْهِ: مَنْ نَبَّاذُهُ وسِنانُ ذاكَ اللَّحظِ: ما فُولَاذُهُ ؟ أَخشى بأَنْ يجِفُو عليه لَآذُهُ وهو الإمام، فن تُرَى أستاذُهُ إلَّا وَعَزَّ عَلَى الوَرَى اسْتِنْقَاذُهُ أَغْرِيْتَ كُبَّكَ بِالقَاوِبِ فَأَذْعَنَتْ ﴿ طَوْعَا وَقَدْ أُوْدَى بِهِا اسْتَخُواذُهُ جَهْدی ، فدامَ نفورُهُ ولِوَادُهُ كَذَ لِيله ، وغَنَّيهُ : شَحَّادُهُ

## العييون

لأعذن المين:

قال الشاعر (١) ابن الصّفدى يصف العيون:

هى التى توقعُ القلب فى التعب ، وتوفر نصيبه من أسهم الهم والنَّصب ، وترميه بدواى الهوان ودواهى الهوى ، وتسلمه إلى مكايدة النرام ومكابدة الجوى ، لوعُذَّبتُ بطُول السَّهرَ وكثرة النَّموع وبفيض الشئون وعدم الهجوع ، وبمسامرة الأحزان والفكر ، وبمراقبة النجوم إلى السَّحَرِ ، وبعدم الإغفاء وطول السَّهرَ لـ لكان استحقاقها وجودَ جود الدمع وإن طما ، وعدمَ منال المنام وإن عاً:

لأَعَذَّ بَنَّ الْعَيْنَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ فيا جرتْ بالدَّمْعِ أو سَالَتْ دَمَا ولاَهجُرنَّ من الرُّقادِ لذيذَهُ حتى يمودَ علَى الجفونِ محرّما هي أوقَعْنى في حبائِل فتنةٍ لولَمْ تكُنْ نظرتْ لكنْتُ مُسَلَّماً سفكتْ دمِي فلاً سفحنَّ دموعَها وهي التي بدأت وكانتْ أظلَما

ولمل موجب هذه الواعظة، والألفاظ التي هي بالتحذير لافظة أنى خرجت في بمضالأيام متفرِّجاً وسارحاً، وجائلًا بطرفي في الرياض وسائحاً، وسحبني صديق لي في الحبّة صادق ، ورفيق لي فيا أروم موافق ، قد ملك كل حسن ولطافة ، وجمع كل حذق وظرافة ، ينصب لخد متى لا يمل ولايندم ، ويجتهد في موافقتي ينصب لخد متى لا يمل ولايندم ، ويجتهد في موافقتي لا يمن ولا ينم ، ويحسن مرافقتي لا يكر ولا يكم ، قد اتخذته جُهينة أخبارى ، وكنزاً لخزائن أسرارى ، لا أستطيع مفارقة وجهه الجميل ، وهو عندى كما قيل :

برُوحِيَ مَنْ لا أستطيعُ فِراقَه ومن هُوَ أَوْفَى مِن أَخَى وشقيقِي إِذَا غَابِ عَنِي لَمُ أَزِلَ مِتلِقِّماً أَدُورُ بِعِينِي نَحْوَ كُلِّ طَرِيقِ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) في لوعة الشاكن ودمعة الباكى .

#### معانى لفظ العين :

للملامة أحمد السّجاعي \_ المتوفّى سنة ١١٩٧ هـ قصيدةٌ رائمة في معانى لفظ العين ، وهي في فنهمّا غريبة أله قد احتوت على معان في لفظ (عين) . وقد جعل حروف اسمه في أوائل أبياتها بالترتيب . وهذه هي القصيدة كما نُقُلت من خطّ الشيخ مصطفى البدري في كراسة «مجموعة لنوية » :

وقد وضعنا (١) تفسير كلّ لفظ عين فيها بين ( قوسين ) بمده :

أيا ظَنْبَيَ الفَلَا وَكَيلَ عَيْنٍ ويا بدُّرَ الدُّجَى وضياءَ عين أيا ظُنْبَيَ الفَلَا وَكَيلَ عَيْنٍ

حُميتَ من المكارهِ ياغزالًا حوى كلّ السكالِ بدون عين ( العَيْب )

ملكتَ القلبَ منّى ياحبيبى وحقِّ المصطفَى المُجْرِى لِمَيْن (الماء)

يعانا للهداية نِعم طَه رسولْ قد أبانَ لِطُرْقِ عَيْنِ (حقيقة القبلة)

أمين سيّد ما نيه شك به به بهدى الأنام بكل عَيْن المين سيّد ما نيه شك الناحية )

له ذاتُ خلت من كلِّ سوء وقلبُ قد خلَا من شَيْن عَيْن ( الرّياء )

سَمَا فَوَقَ السَّمَاءُ وَنَالَ قُرُبًا وَخَاطَبَ رَبَّهُ وَحَظَى بَمَيْنِ ( النظر )

· جميلُ النَّفْس والأفعالِ قَطعاً صنى خالصُ من قُبْح عَيْنِ ( الميل )

<sup>(</sup>١) وضع تفسيركل الفظ عين بين (قوسين) المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا وذلك بالمداد الأحر.

أذاع الخيرَ فينا كلّ وقتِ وعوّذَ أمَّةً من شرّ عَيْنِ (إصابة العين) علًا رتباً فليْسَ لها انتهاء وأظهر دِينَه لخيار عَيْنِ (الجاعة) كُيْقِيم شريعة غراء فيناً بِهاً. كَم قد هدَى من كلِّ عَيْنِ ( الإنسان ) رؤوف السياد رحيم قلب عظيمُ القَدْر سيّدُ كُلِّ عَيْنِ (الكبير) كريم منتــتَّى ، بحرُ العطاَيا فَـكُمْ منح الأنام جزيلَ عَيْنِ ( IIIL ) عظيمُ مُجْتَدًى قد ظَلَّتُهُ لدَى حَرِّ عظامُمُ كلَّ عَيْنِ ( السحاب ) خليـــــل الله أحمدُ ذو كمالٍ مجير النَّاسِ من لحظٍ بعَيْنِ ( المطر ) رحيم السادِ سريعُ بأس على قوم الثام مِثْلَ عَيْنِ ( الطائر ) كبيرُ القَدْر في الداريْن حقًّا مُغيث الناس من حرًّ لعَيْنِ (شعاع الشمس) رسول الله أنت لنـــا ملاذُ لنا فيك الرَّاجَا يانسل عَيْنِ ( الخيار ) بدُنْیا ثُمّ أُخْرَی عَمْدَ عَیْنِ فکم صرّفت عنا من کروب ( الجد والبقين ) وخَلْقُك مَبْدُأُ الْأَشْيَاء حَقًّا حَبْيِي أَنْتَ أُوَّلُ كُلِّ عَيْنِ ( الشيء )

عليك الله صلّى مع سلام أصولك مثل ذا مَن هم كعَيْنِ (الذهب)

وآل ثمّ أصحاب جميعاً فهم بذلوا لدين كلّ عَيْنِ (الدنيا أو النّفس)

وكم قضبُوا بسيف الله رأساً من الأعداء. وكم قهروا لِكَيْنِ (الشديد)

وكم أحيا بهم ربّى علوماً منيّبة ومنها ذات عَيْنِ (الحضور)

كذا أتباعهم ما قال عبد: أيا ظبى الفلا وكحيل عَيْنِ (الباصرة)

### وصف المين وأسماء أجزائها :

في أوّل كتاب « سِحْر العيون » : الباب الخامس في وصف العين وأسماء أجزائها وعيوبُها الخُلقية وغيرها . قال المؤلف :

اعلم يانور الأعيان ، وأعز من إنسان عيون الأجنان، أن \_ (مقلة العين) في اللغة هي : الشحمة التي تجمع السواد والبياض ، سُمِّيت بذلك من قولهم : مقلت الرّجل في الماء : إدا غو صته فيه ، و تماقل الرّجلان في الماء : إدا غاص فيه ، و تماقل الرّجلان في الماء : إدا تناوصا فيه ليُعلَم أيّهما أصبر على النو ص ، فلما كانت \_ حبّة العين غائصة في مائها سمِّيت : المُقلّة ، ويقال : ما مقلَت عيني مثل فلان : أي : ما نظر ت ، قال الشيخ شهاب الدين أحمد الحاجبي :

لها عَيْنُ لَهَا غَزِلُ وَغَزْلُ مُكَدَّلَةٌ . ولى عَيْنُ تَبَاكَتْ وَعَرْلُ وَغَزْلُ مُكَدَّلَةٌ . ولى عَيْنُ تَبَاكَتْ وحاكَتْ وحاكَتْ وحاكَتْ وحاكَتْ ووالحدقةُ). هي السوادُ الأعظمُ (في العَيْنِ) سُمِّيتْ بذلك لأن البياض مُحدِقْ بها ،

ويقالُ : أحدَقَ القَوْمُ به وحدقوا به \_ لنتان \_ أى : أطانُوا به من جميع نواحيه . وقال الشريفُ الرّضيُّ :

ياقلبُ مالَكَ لا تفيقُ وقدْ رأتْ عيناكَ كيفَ مَصارعُ العُشّاقِ؟ فتكت بك الحدقُ المرَاضُ ولم تَزَلْ تُشْجِي القاوبَ جنايةُ الأَحداق

و (الناظرُ): السَّواد الأَصْغَرُ الذي يُبْصِر فيه الرائي شخصه، والعرَبُ تقول: هو مِثالها، وإنسانُها، ودوابُها، وناظرها، وبصَرُها، وضيُّها، وغيرها ولُعبتُها، وبؤُ بُؤُها، وتمثالها، وسوادها، وحبُّها، ومَذلكُها.

قال ابن مطرِفٍ: وهذه الأسماء كلّها لموضع البصَر الذي في حاسّة البصَر ، والجمعُ : نواظِرُ و كَيْسَ الذي يَرَى الرائي صورة نَفْسِه في ذلك الماء لصفائه ، ويستدلّ على صحة الحاسّة بما يخيّل فيه .

و ( الناظران ) ـ أيضاً : عِرقان فى العين يسقيان الأنف ، يقال إنَّهُ لمرتفعُ النَّاظِرَيْن، ويقال للذى استحيىَ مِنْ أمرٍ : خَفَض له ناظريه ، والنَّاظرُ يجمع على : نواظر. قال شارح كتاب الفصيح : نَظَرت لعينى ونَظَرْت : انتظرْت وتنظّرْتُ .

و ( نظرتُ ) بمعنى : رحمْتُ وتفكَّرْتُ. وأنظرْتُ الرَّجُل : أخَّرْتُه، وأنظَرْتُه : جعلتُه ينتظِرنى ، وقولُه تعالى : ( انظرونا ) أى : أمْهاونا : قال الشيخ برهان الدين القيراطى :

يا قاتلى بنواظر أجفانُهُا بسيوفِها الأمثالُ فينا تُضْرَبُ قُلُ للغزال أو الغزالة إذ رَنَتْ أو لاح بَهْرَبُ ذا، وتلكَ تَغَيَّبُ

و (الحماليقُ): هي بواطنُ الأجفانِ، واحدها محلاقُ قال ابن مطرف : هي التي تراها إذ قلبتُ للسكَمْ فل محمرةً. وقال الزَّبيدى: الحماليقُ : نواحي العين، ويقالُ لمؤخرى العينين مما يلي الصَّدْ عَيْنِ : الحقيمان، الواحدُ حقيمُ . والأشفارُ هي حُروف الأجفانِ التي ينبُتُ عليها الشَّعر ، والواحد : شَفْرُ ، ومنه شفيرُ الوادي ، وشفيرُ كلَّ شيء حَرْفه .

قال الشيخُ جمال الدّين بن نَباتة :

إذا كَانَ شَفْرُ العَيْنِ فوْقَ كَعُلَّها فعندى أنا الأشفارُ خير من العَيْنِ

و ( الأهدابُ ) : الشَّعرُ النابت عايها ، وَاحدها : هُدْبُ ۖ بِضَمَّ الهَاءُ وَسَكُونَ الدالَ المهملة ، قال الشيخ برهانُ الدِّين :

أهداب لَحْظِكَ للورَى شرك فَنْ أُوْتَقَتْهَ فيهونَ لا يَتَفَلَّتُ كَيْفَ الخلاصُ وسيْفُ لَحْظِكُ مُصْلَتُ؟ كَيْفَ الخلاصُ وسيْفُ لَحْظِكُ مُصْلَتُ؟

و(المحمور): مادار بالمين، وهو مايبدو من البُرْقع والنّقاب، وجمعُها محاجر ، ويقال : مَحْجَر له بنتج الميم وكسرها ، وفتح الجيم وكسرها أيضاً ، وإنّما سُمّى المحجر محجراً لأنّه مفعل من الحجر وهو المَنْع، فكأنّه مانع عن العَيْنِ من جميع جهاتيها ، ومعه الحجرة المحيطة بالجدر ، والجمع : الحكجرات .

قال الأمير سيف الدّين المشدّ وأجاد:

إنّ العيون لك الحصون: فَهُدْبِهَا شُرُفاتَهَا ، وجُفُونُهُا الْأَسُوارُ وَكُذَا تَحَاجِرُها: الخنادقُ حوْكُما والحافظونَ بِها هُمُ الأَنْوَارُ

و (الماق) و (المُوق): هو طرفُ العَيْنِ بِمَا يَلِي الْأَنفَ، وَهو مَحْرَجُ الدمع من العَيْنِ، وَلِمَا عَيْن مُوقاَن، وفي المُوقِ وفي جمعه لُغاَتُ كثيرة يقالُ: مأق ـ بالهمز، وجمعه آماق، ومُوق ... غير مهموز ، وجمعه أمواق وأماق ومآق . والمقية له لُغة في الماق أيضاً ، والجمع مُحقى . والماق : مقد مها . وقبل : المُوق مؤخّر العَيْنِ ، وماق يُجمع على مَواق مثلُ قاض وقواض . وفي الحديث : «كان يَكْتَحِلُ مِن قِبَلِ مُوقِه مرَّةً ومِن قِبَلِ ماقِه أَخْرى » . قال المتنى يمدحُ كافور الأخشيدي :

قُواصِدُ كَافُورِ تُواركُ غيرِه وَمَنْ وَرَدَ البِيحِرَ استقلَّ السَّواقِياَ جُاءت به إنسانَ عَينِ زمانِه وخلَّت بياضاً خُلْفَها و ( أماقيا )

و (الألحاظُ): جمْعُ لحظ، وهو مؤخّرُ العَينِ الذي يلى الصدغَ وجمْهُما لحاظُ، ولواحظُ. فأما اللحظةُ فهى النّظرة وجمعًا: لحظاتُ في القليلي، واللحظ في السكتير، ويجوز أن يجمل موضع اللّحظة. يقالُ: لحظ العين \_ مثل رأى العين ويقال: لحظ السماء بطرفه يلحظ لحظاً فهو لاحظ.

قال شيخ الشيوخ الأنصاري بحماة :

يا نظرةً قَدْ جَلَتْ لَى حُسْنَ طَلْمَتُهُ حَتَّى انقضتْ وأدامْتُنَا عَلَى وَجَلِ عاتبتُ إنسان عيني في تَسَرُّعِهِ فقالَ لى : خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِ و(الطرف): هومِاماً لَ بأحدالسَّوادين: السّوادِ الأعظم، والسَّوادِ الأصغر. قال ابنُ مطرف:

«طرفُ العين تحرُّكُ أشفارها » ويقال : طرْ فَة عين ، والعينُ المَطروفة منه مأخوذُ ، وهو أن يُصيب سوادها شيء فيتأذّى صاحبُها به ، وربما أبطلها . وهي « الطَّر فَةُ » قال الشيخ علاءالدين الوَ داعي :

كم دماء مُطلولَةٍ فى هَواهُ وبها وَرْدُ خَدِّهِ مَطْلُولُ وحديثٍ من السقام صحيح قد رَواهُ عن طَرَّفِه مَـكْتُحُولُ و (القَبلُ) هو مَيْل الحدقة فى النَّظر إلى الأنف. وأنشد النَّمالبي وقد استحسنه فى « فقه اللنة » له ـ قَوْلَ ذى الرَّمة :

أشهى في الطفلة القبلًا لا كثيرا يشبه الحَوَلًا

وقال جرير :

وما زالت القتلى تعجّ دماءها بدجْلَة حتى ماءدِجْلَةَ (أَشْكَلُ) وقول علاء الدين البديوى:

أنا جدّ أنصار النبيّ لأننى يا أزرقَ المَيْنين عَبْدُ ( الأَمْهُلَ ) وأنشدنى المولي أبو الفقح عد الرسام الأزهرى:

رَنت رَمَتْ فأصابَتْ قلبي ، وأذكَتْ كَليبَهْ فهو المصابُ بمَيْنِ ( شَهْلَاء ) وَهْيَ الْمُصِيبَهُ

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وأُغْيَدِ كُلُّ شيء فيه يعجِبُني كَأَنَّمَا هُو مَخْلُوقٌ عَلَى شَرْطِي الْمُعَانُهُ السُّودُ مَا تُخْطِي إِذَا رَشَقَتْ سَهَامَهَا ، وسَهَامُ اللَّيْلِ مَا تُخْطِي

وقال علاء الدين الوداعي:

رمتنی سود عینیه فأصمتینی ، ولم تُبطی وما في ذاك من بِدْع مِ سِهَامُ الليل ما تُخْطِي وقال شهاب الدين الزعفريني:

مليك على العشاق ، سكران طَر ْفُهُ فلا عَجَبُ لِلتَّحظِ منه كُورْ بِدُ شَكُوتُ إليه أَسْرَ قلى في الهوى ﴿ فَوَقَّعَ لَى : سِحْرُ الجَفُونِ يُخَلِّمُ وقال بشار بن ىرد :

> مِنْ سِيحْر عينيكَ المهاة تعلمَتْ وقال ابن عباد:

> ونَظَرْن من خَلَل ِالسُّتُور بأَعْيُن وله أيضاً :

> مذ غضَّ طرفاً بالحياء فإنَّني وقال النَّزَّى ":

> كأنمــــا سوادُ عنْنِ مُنْيَتِي لا تُنكِرُوا مقالَتي تجماهُلًا وقال الشهاب بن القطان:

شاقنی ( مارسُ ) 'فــــول وابتغَى التَّعريضَ ، قُلْنَا.:

يا من برايق ريقه يحيى الورى وبسحر عينيه النَّواءس تُقْبلُ وكذلك الغزلان منها تغزلُ

مَرْ ضَى كِخَالِطُهَا السِّقَامُ صِحاح

وسناَنُ قد خَدَع النُّعَاسُ جُهُونَه في هَ بُقُلَته ذُبول النَّر جِس منه استحیث بأن أُقبِّل مؤسى

كمنـــبر يا أنْفُساً لَوَّامَهُ مع عِلْمُ لَمُ بِأَنَّهَا لَوَّامَهُ

زهـ رُهُ حاكى عُيُونَك الله قرونَك لَعَنَ

#### آفة النظر وفائلته :

وكفت إذا أرسلت طرفك زابراً رأبت الذى لاكلّه أنت قادر ولأبى العباس الصينى :

قم فاسقنى بين خفق الغاى والمود كأساً إذا أبصرت فى القوم محتشاً نحن الشهود وخفق العود خاطبنا وله أيضاً:

يقر الله عينك يا جفونى ويا عينى لك البشرى فنـــاى رغبت عن الهوى وهربت منــه وله أيضاً:

سقتنی لنروی الراح روحاً وحقّت علی نرجس حیّت به فکانها وله أیضاً:

إذا ضاق صدرى وخفت العــدا فبــــالله نبلغ ما نرتجى وله أيضاً:

ينيب البدر يوماً ثمّ يبدو إذا لم تطلع الإثنين عصراً وله أيضا:

ولقد مررت على الظباء وصادنى نفذت لواحظه إلى بأسهم

لقابك يوماً أتعبتك المناظرُ عليه ولا عن بعضه أنت صابر

ولا تبع طیب موجود بمفقود قال السرور له قم غیر مطرود نزوج ابن سحاب بنت عنقود

نقد أعتقت من رقّ السهادِ وتهنيك السيلامة يا فؤادِى إليك وكنت دهمى في جهادِ

مواعيدها ذات الوشاح بإنجـــازِ أناملها انضمّت على حدق البازِى

تمثّلت بيتاً بحـــالى يليق وبالله ندفع ما لا نطيــــق

فالك غبت عن عينى ثلاثاً فلست بواجدى يوم الثلاثاً

ظبی وعهدی بالظباء تصادُ أغراضها الأرواح والأجسادُ

وله أيضا :

صب المداد وما تعَمَّد صبّه يا من يؤثر حبره في ثوبنا وله أيضا:

من شاء عيشاً رخيًّا يستفيد به فلينظرن إلى ما فبوقه أدباً وله أيضا:

أدرك بقيّة نفس روحها رمق وإنّا سلمت منها بقيّتها وله أيضا:

إن غبت عرض ناظری فأنتم والظنّ أن لا تخون عهدی

فتورّد الخد البديع الأزهرُ تأثير لحظك في فؤادى أكثر

ف دينه ثم ف دنياه إقبالا ولينظرن إلى من دونَه مالًا

وقد أذابت هموم النفس أكثرها لأنها خفيت ضعفاً فلم ترها

في القلب يا غاية التمــّني لا خيَّب اللهُ فيــك ظـّني

## تعدد النوجات والأزواج

#### هند وأبو سفيان<sup>(١)</sup> :

كان مسافر بن عمرو بن أمية ، يهوى هندًا بنت عُتْبَةً بن ربيمة ، وله فيها شمر ينتى به . فلمّا فارقت زوجها الفاكه بن المنبرة ، خطبها إلى أبيها ، فلم ترض ثروته وماله ، فوفد على « النعمان » يستعينه على أمره ، ثمّ عاد فكان أوّل من لقيه أبو سفيان ، وعلم منه أنّه تزوّج هندًا .

وكان مسافر من أحسن فتيان قريش جمالا وشعرًا وسيخاء، وقد عشق هندًا وعشقته، فاتم مها . وقال بعض الرواة : إنها حملت منه ، فلما بان حملها أو كاد ، قالت له : اخرج . فقرج حتى أتى الحيرة ، وأقام عند عمرو بن هند ينادمه ، ثم اقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها ولقيه مسافر، فسأله عن قريس، فكان مما قال له أنه تزوج من هند بنت عتبة . فدخله من ذلك مااعتل معه ، حتى استسقى بطنه .

وروى معروف بن خربوذ أن مسافرًا قال في ذلك :

أَلَا إِن هندًا أُصبحت منك تَحْرَماً وأصبحتَ من أدنى حموّتها حِمَى وأصبحت كالمقمور جفن سلاحِه يقلّبُ بالكفّين قوساً وأسهما

\* \* \*

## حكمة التعدّد في الإسلام (٢):

إنه لمعلوم أن جميع كلام النبوّة شرح للقرآن . قال تعالى: « وأنزلنا إليكَ الذّ كو لتُمَيّنَ للنّاسِ مانُزِّلُ إلىَيْهِم» وإذا تَتَبعنا القرآن المظيم لم نجده يذكر المؤمنين إلّا ومعهم المؤمنات ،

<sup>(</sup>۱) الأغانى ج ۸ . (۲) فى كتاب علم الدين ج ١ لصاحبه على مبارك باشا .

ولا السلمين إلّا ومعهم السلمات ، ولا الصّاعين إلّا ومعهم الصاعات . قال تعالى : « ومَنْ يَعْمَلْ مِن الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرِ أَو أَنْثَى وهُوَ مُوْمِنْ فَأُولئكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّة ولا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا » وقال تعالى : « مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرِ أَو أَنْثَى وهُوَ مؤمنُ فَلَنُحْيِينَّهُ حَيَاةً طَيِّبةً وَلَنَجْزِينَهُمُ أَجْرَهُمْ بأَحْسَن مَا كَانُوا يَمْمُلُونَ » . وقال تعالى : « إنَّ المُسْلِمِينَ والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصّادقين والصّادقات والصّابرين والصّابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدّقين والمتصدّقات والصّاعين والصّاعات والحافظين فروجهم والخافظات والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات أعدًا اللهُ لهم منفرة وأجرًا عظيماً » هو الجنّة وما فيها . وهكذا في غير ما آية .

ومن اطلع على موضع ذلك من المصحف الشريف، فسيقف بنفسه على ماذكر. فالكتاب والسنّة والإجماع على أنالنساء ماللرّ جال من الثواب، وعليهن ماعليهممن العقاب، لافرق بين حراً ورقيق، ومولى وعتيق.

وقال صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة غاب عنها زوجها فخفظت غيبته في نفسها ، وطرحت زينتها، وقيدت رجلها، وأقامت الصلاة ؛ فإنها تتحشر يوم القيامة عذراء طفلة ، فإن كانزوجها مؤمنًا فهو زوجها في الجنة، وإن لم يكنزوجها مؤمنًازوجها اللهمن الشهداء». فكيف يتوهم ممن اتصف بالعدل فضلا عن اتصافه بالفضل ، أن يضيع عمل عامل، أو يحرم الراجى فضله الشامل ؟

وهنا تمرّض مستشرق إنكايزى فى سياق حديث رواه المؤلف وقال: لو علمت نساء. أوربا بقولك لأحببن دين الإسلام، لكن رَّبَما يمنعهن شيء آخرأشق عليهن من كلّ شيء، وأضرّ . . هو اتخاذ الرجل منكم عددًا من الزوجات .

ورد على المستشرق بأنه لادخل لتعدد الزوجية ولا لدين النصرانية في إحياء العلوم الأدبية ولا تقدم الفنون والصنائع الدنيوية ، ولو كان الأمر كذلك لما احتاج الأوربيون إلى اليونان ومن بمدهم من العرب في الوصول إلى ما وصلوا إليه ، فالعرب للأوربيين في كل ما علموه ملاذ ، واحتياجهم إليهم كاحتياج المتعلم إلى الأستاذ .

وأما ما كان من أمر تمدد الزوجات فليس هذا خاصًا بالمسلمين؛ بل هو عام لهم ولنيرهم، ولم يمنعه إلّا طائفة النصارى فقط، حتى إنّ من قبلهم كانوا يجوّزون التمدد أيضًا، فقد رأيت في بمض كتب التواريخ، نقلًا عن دانيال القسيس، أن ملوك فرنسا الأوّلين كانوا متزوّجين بروجات متمدّدات، مع أنهم كانوا متديّنين بدين النّصرانيّة. ومن ثم كان لكلّ من غنطران وشربير وداغوبير الأوّل ثلاث زوجات، ولمم داغوبير، وهو فلودمير أربع زوجات في آن واحد .

وفى سنة سَبعائة وست وعشرين من الميلاد ، كتب البابا غرينور الثالث إلى الواعظ بدسقاس ، حين أرسل إليه يسأله عن جواز النزوج باممأة ثانية: « إذا أصيبت الرأة الأولى بداء يمنعُها عن القيام بحقوق الزَّوج ، جاز له أن أن يتزوج باممأة أخرى ، وعليه للمسابة مؤَّنُها الضَّرُ ورِيَّة ُ » .

ولمل الحكمة في إباحة تعدُّد الرَّوجاتِ عند المسلمين ، وعند كل من كان على رأيهم ، أن التدبير الإلهي لمَّ من السلمين الرَّجُل بقوّة البنية ، وطول زمن التَّنَاسُل بالنسبة للمرأة ، وسلامته من الأعدار المتادة النساء في أوقاتٍ مميَّنةٍ ، كالحيض والنفاس ، راعى الشرع جانبه لذلك .

وأمّا حكمة الإفراد التي عوّل عليها النّصارى ، واستندوا إليها في الحكم فلا يمكن الجزم باطّرادها في كلّ طبيمة ، ولا بأنّها تقطع ما يخشونه من المفاسد . فقد أتى زمن يمنع فيه كثير من الأمور الفظيمة التي لاوجود لَها في بلادنا ، كقتل الأطفال ، وإسقاط الأجنّة ونحو ذلك .

فقال المستشرق الإنكليزى: هـذاكلام معقول، لـكن نظرت في المصحف مرَّةً، فرأيت في السورة الثالثة ماظاهره الأمر بضرب النساء، مع أنه يُخِلُّ بشرف الإنسانيَّة.

فسكان الجواب أن هذا لايوجد إلّا إذا علم الرَّوْجُ منها خلاف ما كان يَمْهَدُ ، على أنَّه ليس له ذلك من أوّل الأمر ، بل يستعمل معها النصيحة ، فإن أبت فله أن يؤدّبها بالهجر ، فإن لم يُجْدِ الهجر مُ ضربَها ، بشرط ألّا يَضُرَّ بِها ، وألّا يخرج عَلَى حُسْنِ العشرة المأمور به

فى القرآن ، الذى جعل التشديد عليهن مذموماً ، وصيّر من علقبهن على كل مافرط منهن ماوماً ، كقوله تعالى : « الطّلاقُ مرَّتانِ فإمْسَاكُ بِمَعْرُ وفٍ أو تسريح بإحسان » .

وكقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: « احملوا النساء على أخلاقهن » وقول عمر بن المخطّاب رضى الله عنه : ينبنى للرجل أن بكون فى بيته كالصّبيّ ، فإذا طُلِبَ ما عنده وُجدَ رَجُلًا » .

وقال بعض الصحابة للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «ماحقُّ زوجة أحدنا عليه ؟. قال: أن تُطعِمَها إذاطعمتَ ، وتسكسُوها إذا اكتَسْيتَ ، ولا تضرب الوجه، ولا تُقبح، ولا تَهجر، إلّا في البيت ». ومعنى لا تُقبح: لا تسمعها المكروه ولاتشتمها أو لا تقل لها: قبّحك الله ونحو ذلك.

وفى القرآن المكريم عدا ذلك كثير مما يقظم أمر النساء ويوجب رعايتهن والمبادرة إلى القيام بحقوقهن وهل حرّية النساء إلّا أن يبلنن حقوقهن على أزواجهن، حسبا تقتضيه المروءة ، وصيانة النساء عن الدخول فيا ليس لهن من خصائص الرجال.

وليس فيما يقبلُ العقلُ المنزَّةُ عن المعصية أن تكون حرية النساء عبارة عن تخليتهنَّ وما اشتهين ، مع ما يشاهد في الأكثر من غلبة شهواتهن وأهوائهن على عقولهن .

## المرأة التي تزوج عليها زوجها :

في « سبحة المرجان (١) » أشمار عن غيرة المرأة التي يتزوج عليها زوجها ، منها قول ابن المتز":

خبِّرُوُهِ النبى قد تَرُوَّ تَ فظلَّت تَكَاّم النبيظ سراً مُم قالت لأختها ، ولأخرى جزعاً : ليته تَرُوّجَ عشراً وأشارت إلى نساء لديمًا لاتركى دونهن للسر سترا مالقلى كأنه ليس منى وعظاى أخال فيهن فترا

<sup>(</sup>١) سبعة الرجان س ٧ ه ٢ أشعار .

## عدم زواج الرجل بمن يهواها:

معاوم أن العرب<sup>(۱)</sup> كانوا لا يزوجون الرجل بمن يهواها ، وكان يتحاشى السلام عليها لئلّا يعرف مها .

قال أبو رياش : كان الرجل إذا عُرِف بحبّ امرأةٍ لم يزوِّجوه إياها. وكان إذا سلّم عليها عُرف أنه يهواها ، وقد يسلّم عليها وإن كان في السلام يأس منها وهـذا من إفراط شوقه وغلبة هواه .

## رؤية الرجل المرأة عند تزوّجها (٢):

قال الأصمعي : الحُسْنُ في العينين ، والجمال في الأنف ، والملاحة في الفم .

وقالت امرأة خالد بن صفوان له : إنّك لجميل يا أبا صَفْوَان . فقال : كيفوليس عندى رداء الجمال ، ولا برنُسه ولاعموده . إنّ رداء البياض وأنا آدم ، وعموده الطول وأنا رَبْمَة ، وبُرْ نُسُه سواد الشعر وأنا أشمط . ولكن قولى : إنّك مليح ظريف .

ورُوى أن النبيّ \_ عليه الصلاة والسلام \_ خطب المراة ، فأرسل عائشة \_ رضى الله عنها \_ لتنظر إليها ، فلمّا رجمت إليه قالت : ما رأيت طائلًا . فقال : بلى ، لقد رأيت خالًا في خدّها اقشمَرت منه كلّ شعرة في جسدك .

وقالت عائشة \_ رضى الله عنها \_ تصف شعورها حينا رأت جويرية بنت الضحّاك لأوّل مرة: والله ما هو إلّا أن رأيتها على باب حجرتى ، فكرهتها . وفي ذلك ما يدلّ على ماكان عليه أزواج النبيّ \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ من النبرة عليه ، والعلم بموقع الجمال عنده .

أما نظرهُ \_ عليه الصلاة والسلام \_ إلى جويرية حتّى عرف من حسنها ما عرف ، فذلك لأنّها كانت مملوكة ، لو كانت حرّة ما ملاً عينيه منها ، لأنه لا يكره الغظر إلى الإماء . وجائز أن يكون نظره إلىها لأنّه نوى تزوّجها .

(١) التبريزي على الحاسة ج ١ . (٢) في الروض الأنف .

ورُوِى أنّ امرأة قالت للنبي صلوات الله عليه : إنّى قد وهبت نفسى لك يارسول الله . فصدّ فيها النظر ثمّ صّوب ثم أنكحها من غيره .

وثبت عنه \_ عليه الصلاة والسلام \_ الرّخصة في النّظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها . وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة : « لو نظرت إليها فإن ذلك أحرى أن يؤدم ينسكما » . وقال مثل ذلك لمحمد بن مُسلّمة حين أراد نكاح بثيّنة بنت الضّحاك .

وقد أجازه مالك في إحدى الروايتين عنه . ذكرها ابن أبي زيد .

وفي مسند البزَّار : « لا حرج أن ينظر الرَّجل إلى المرأة إذا أراد تروُّجها وهي لا تشمر » .

وفى تراجم البخارى فى باب النظر إلى المرأة قبل النزويج أنّ النبى "عليه الصلاة والسلام \_ قال لمائشة \_ رضى الله عنها: أريتك فى المنام يجبىء بك الملك فى سَرَ قَة من حرير، فكشف عن وجهك، فقال لى: هذه امرأتك. فقلت: إن يكن من عنه الله يُمضِه، وهذا استدلال حسن. وفى قوله: إن يكن من عند الله سؤال \_ لأن رؤياه وحى، فكيف يشك فى أنها من عنه الله . والجواب: أنّه لم يشك فى صحة الرؤيا، ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها، وقدتكون لمن هو نظير المرء أو سميّه فمن هاهنا تطرق الشك ما بين أن تكون على ظاهرها، أو لها تأويل.

وسمت شيخنا يقول فى معنى هذا الحديث: لا يخلو نظره عليه الصلاة والسلام إليها من أحد الأمرين ، أو يكون ذلك قبل أن يُضْرب الحجابُ . وإلّا فقد قال تعالى: «قل للمُؤْمنين يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارهم » .

والنبي " ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هو بنير شك المّقين وقدوة الورعين . وجويرية هى بنت الضحاك بن أبى ضرار بن حبيب بن عائذ . وتوفيّت فى شهر ربيع الأوّل سنة ست وخمسين من الهجرة .

رايات من خمر النسام():

وجّه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... عُمّبَة بن غَزْ وَانَ والياً على البَصْرة، وقال له: ياعتبة ، إنّى قد استعملتك على أرض الهند، وهى حوْمة من حوْمات العدو ، فاستشره ، وأرجو أن يكفيك الله ما حوْلها ، ويُعينك عليها . . فإذا قدُم عليك العدو ، فاستشره ، وارجو أن يكفيك الله ما حوْلها ، ويُعينك عليها . . فإذا قدُم عليك العدو ، فاستشره ، وادع إلى الله ، فمن أجابك فاقبل منسه ، ومن أبى فالجزية ، وإلا فالسّيف ، واتّى الله فيا وليت ، وإيّاك أن تنازعك نفسك إلى كبر ممّا يفسد عليك إمْرتك ، وقد صحبت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَعُزّزت به بَعْدَ الذّيّة ، وقويّيت به بعد الضّعف ، رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعرز زن به بعد الذّية ، وقويّيت به بعد الضّعف ، فيالها من نعمة ؛ فاحتفظ من النعمة احتفاظك من المصية ، وكهي أخوفهما عندى عليك أن تستدرجك و تخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنيم ، أعيذك بالله ونفسى من ذلك . إنّ النّاس أسرعوا إلى الله حتى رُفيت لهم الله أن الدّ نيا فأرادوها ، فأرد الله ولا تُرد الله نيا . انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب واتّى مصارع الظالمين ، انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأذى أرض العجم ، فأقيموا ، فسار عُتبة ومن معه ، وأقام بالبَصْرة ، ثم سار عتبة بالسلمين وأذى أرض العجم ، مناقيموا ، فسار مُتبة ومن معه ، وأقام بالبَصْرة ، ثم سار عتبة بالسلمين الم أن لقيهم جين عظيم من الفرس ، فاقتتل الفريقان .

وقال نساء المسلمين : لو لحقنا بهم فكنّا معهم ، فاتَّخَذْن من مُخُرِهِنَّ رايات ، وسرن إلى المسلمين ؟ فلما رأى المشركون الرايات ، ظَنُّوا أنَّ مَدَدًا للمسلمين قد أقبل ، فانهزموا ، وظفر بهم المسلمون !

<sup>(</sup>١) في « الـكامل » لابن الأثير .

## كشف وجه المرأة في الإحرام:

قالت عائشة \_ رضى الله عنها (١٦ : لو علم رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ ما أحدث النساء ، لمنعين من المساجد .

وسئل عقيل \_ عن كشف المرأة وجهها في الإحرام ، مع كثرة الفساد في زمانه أهو أولى أم التنطية مع الفداء؟ فأجاب: بأن الكشف شعار إحرامها، ولا يجوز رفع حكم ثبت شرعاً لحوادث البدع .

وأمّا قول عائشة \_ رضى الله عنها \_ فإنهّا ردّت الأمم إلى صاحبه فقالت : لو علم لمنع ، ولم تمنع هي .

وقد ندب الشرعُ إلى النظر إلى المرأة قبلَ النكاح ، وأجازَ للشهود النظر . فايس ببدع أن يأمرَ ها بالكشف ، ويأمر الرِّجال بالنضِّ ليكون أعظم للابتلاء .

وإ تما جا النّصُ بالنّهُ عن النقاب خاصّة ، كما جاء النّهى عن القفاذين ، وعن لبس القميص والسراويل . ومعلومُ أنّ نهيه عن لبس هذه الأشياء لم يرد أنّها مكشوفة لا تستر البَتّة ، بل قد أجمع النّاسُ على أن \_ المُحْرِمَة تَسْتُرُ بدنَها بقميصِها ودِرعِها ، وأنّ الرَّجُلَ يَسْتُرُ بدنه والسّافكه بالإزار .

ومن قال : إن وجه المحرمة كرأس المحرم، فليس معه بذلك نص . وقول من قال من السَّلَفِ : إحرامُ المرأة في وجهها إنّا أرادَ بِهِ أَنَّهُ لا يلزمُها اجتناب النَّاس كما يلزم الرّاجل ، بل يلزمها اجتناب النقاب ، فيكون وجهُها كبدن الرّاجل .

وقد قالت عائشة \_ رضى الله عنها : كنا إذا مر بنا الر كُبانُ سَدَلَتْ إحدانا جِلْباَبها على وَجْهِها . ولم تكن إحداهن تتخذ عوداً تجمله بين وجهها و بين الجلباب كماقال بمض الفقهاء، ولا يعرف هذا من امرأة من نساء الصحابة، ولا أمّهات المؤمنين اللبتّة ، لا عملًا ولا فتوى . ويستحيل أن يكون هذا من شمار الإحرام، ولا يكون ظاهماً مشهوراً يعرفه الحاص والعام .

<sup>(</sup>١) فى بدائع الفوائد.

ومن آثر الإنصاف وسَلَكَ سَبِيلَ الْعِلْمِ والعَدْلِ تَبَيَّنَ لهراجح المذاهب من مرْجُوحِها، وفاسدها من صحيحها ، والله المونّق الهادى .

## المرأة لعبة زوجها(١):

البيضة المكنونة (٢٠ بيضة النعام، ويشبّه بهاالنساء لبياضها، والصُّفرة الَّتي تضرب فيها. قال ذو الرمّة:

والمكنونة: المصونة، والنعامة تخفيها بريش، ولا تُبديها للشمس والرّيح لئلّا تتنير. وقال الله تعالى: «كَأَ نَهُنُ بَيْضُ مَكْنُونُ ».

وعن على بن أبى طالب \_ رضى الله عنه \_ عن النّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم \_ أنّه قال : « المرأة لعبة زوجها ، فإن استطاع أحدكم أن يحسن لعبته فليفعل » .

والمداعبة: المهزحة ، والمنازلة \_ تقول: غازلتني المرأة: إذا تماجنت عليك في كلامها وأشارت لك بعينها ، وغزتك بحاجبها حتى إذا طمعت فيها صدّت عنك . . . والمليحة الصورة: المستملحة . كالدّمي والصّور التي تلعب بها البنات و محوها .

## مات زوجها فتزوّجت ١ :

يروى أن امراة من مدينة « يشكُر » اسمها « أمّ عقبة » كانت عند ابن عمّ ٍ لها يقال له « غسّان » وأنَّه سألها عما تصنع بعد موته ، فقال :

أخبرى بالذى تريدين بمدى والذى تضمرين يا أمَّ عُقْبَهُ تحفظين من بَعْد موتى لما قد كان منى من حسن خُلقٍ وصُحْبَهُ أم تريدين ذا جمالٍ ومالٍ وأنا فى التراب فى سجن غُرْبَهُ

(١) في خزانة الأدب للبغدادي. (٢) تكن رأسها : أي تخفيها كما هو مشهور عن النعامة غالبا.

فقالت له: والله لاأجيبُك بكذب ، ولأجعلنَّه آخر حظِّى منك . وأنشدته:
قد سمت الذى تقول وما قد ياابن عمّى تخاف من أمّ عُقْبَهُ سموف أبكيك ماحييتُ بنوح ومراث أقولُها أو بِنَدْبَهُ فلمَّا سمها أنشأ يقول:

أنا والله واثق بك لكن احتياطاً أخافُ غدر النساء بعد موت الأزواج ياخير من عو شر فارعى حقِّى لحسن الوفاء إننى قد رجوت أن تحفظى العم د فكونى إن مت عند الرجاء ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات . فلم تحكث بعده قليلًا حتى خُطبت من كل جانب، رغب فيها الأزواج لاجماع الخصال الفاضلة فيها ، فقالت مجيبة ً لهم :

سأحفظ غساناً على بُمد داره ونرعاه حتى نلتقى يوم نُحْشَرُ وإِنِى لَنِي شَعْلَ عن الناس كلِّهِمْ فَكُنُّوا فَمَا مثلى بَمَن ماتَ يَمْدُرُ سأبكى عليه ماحييت بدمعة تجول على الخدّين تهمى فتهمُرُ فَلَمَّا تطاولت الأيام تناست عهده وقالت: من مات فقد فات .

فأجابت بعض خطابها فعقد عليها . فلما كانت الليلة التي أراد اللخول بهـــا أتاها آت , منامها فقال :

عقدت ولم ترعى لبعلك حرمة ولم تعرف حقاً ولم تحفظى العهدا ولم تصبرى حولًا حفاظاً لصاحب حلفت له بتاً ولم تنجزى الوعدا غدرت به لما ثوى في ضريحه كذلك ينسى كل من سكن اللَّحدا

فلما سممت هذه الأبيات ، انتبهت مرتاعة كأن غسّان ممها فى جانب البيت ، وأنكو ك من حضرها من نسائها، فأنشدتهن الأبيات، فأخذن معها فى حديث لينسينها ماهى فيه، نفلتهُنَّ وأخذت مدية ، فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها . فقالت اممأة منهن :

للهِ درُّك ماذا لقيتِ من غسَّانِ قتلتِ نفسَكِ حُزْناً ياخــــيرة النِّسُوانِ

وفيت من بعد ماقد هممت بالعصيان وذو المالى غفور لسقطة الإنسان إن الوفاء من اللَّهِ لِمْ يزل بمكان اللَّهِ \*\*

### وفاء عائشة بنت طلحة لزوجها المتوفى:

قالت امراة حاكية (١): كنت عند عائشة بنت طلحة يوماً ، فقيل لها: هذا الأمير قد جاء ، فتنحيت . ودخل عمر بن عبد الله زوجها فلما خرج من عندها ، رأيته وكأنما أوتى ملك سليان .

ويقال: إن رملة بنت عبدالله ضرّة عائشة هذه قالت لمولاة عائشة يوماً: أديني مولاتك مجرّدة وأنا أُعطيك ألني درهم. فذكرت الجارية ذلك لمائشة ، فقالت: أنا أنجرّد لها ولا تعليها أنى عرفت. ثم قامت عائشة فتجرّدت كأنّها تنتسل. وذهبت مولاتها إلى رملة ضرّتها فأخبرتها ، فأشرفت عليها وتأمّلتها مقبلة ومدبرة ؛ وأعطت الجارية ألني درهم وقالت: وددت لوأنى أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها ، وذلك لما راعها من حسن جسدهاالبض، وتناسق جمال أعضائه المثيرة الفاتنة .

ولمَّا مات عمر بن عبد الله زوج عائشة ندبته قائمة ، دلالة على أنها لاتتزوَّج بعده .

روى الأصفهانى فى كتابه « الأغانى » أنّ عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، استأذنت زوجها عبد الملك فى الحجّ ، فأذن لها وقال : ارفعى إلى حوائبك كلّها ، واستظهرى فإن عائشة بنت طلحة تحجّ معك ، فاستظهرت بكلّ ما تقدر عليه ، وخرجت بهيئة حسنة قداجتهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا رَكْبُ قد جاء فضغطها وفر ق جماعتها ، وكان هو رَكْبُ عائشة بنت طلحة !

\* \* \*

<sup>(</sup>١) روصة الأعيان للىراجم س ٤٣٨ .

# القبلة وإباحتها(١)

قالت طائفة من العلماء: القُبلة مباحة لمن وصل إلى حد يخاف على نفسه من التّلف في الحين قالوا: لأنّ تركما قد يؤدّى إلى هلاك النفس، والقبلة صغيرة، وهلاك النفس، كبيرة، وإذا وقع الإنسان في ممضين داوى الأخطر، ولاخطر أعظم من خطر النفس، حتّى أوجبوا على الحبوب مطاوعته على ذلك. إذا علم أن ترك ذلك يؤدى إلى إهلاكه. واحتجّوا بقول الله تمالى: « الذين يحتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم . . . » والحديث الذي يقول: يارسول الله إنى لقيت امرأة أجنبية فأصبت منها كلّ شيء إلّا النكاح، قال: أصليت معنا ؟ قال: نعم . قال: إن الله قد عَفَر لك . فأنزل الله تعالى: « وأقم الصلاة طرقي النهار وزُلَفاً من اللّيل إنّ الحسنات يذهبن السيئات » . رجع إلى المقاطيع:

قال أبو الفرج الجوزيّ :

يا مانع القُبلة من خدِّهِ فتَّتَ قلبي فهو مفتُوتُ لا تخش أنفاسي ولاحرّها فإَّنما خدّك ياقوتُ ولأبى الفضل بن أبي الوفا:

سألتُها رشف ريق مستعذب الطعم حلوى قالت: فصفه ارتجالًا فقلت: بمهد التروى ولابن حيحة:

وعاشق ألزم معشوقه قبلة في فيه فيها شفاه وكلم يخف من جارحى لحظه خطفاً وقد باس ولم يخطفاه ولابن العطار:

جمعت بالراح شملی فالله یجمع شملک و کم ید الله عندی دعنی اقبید رجاك

( A \_ الحب والجمال )

<sup>(</sup>١) المنتخبات الشعرية رقم ٦٤٨ شعر تيمور مخطوط ص ٨٧ .

### ولآخر:

رأيت فى مجلسى مليحًا سألتـــه قبـــلة بخدًّ وقال آخر:

سألته قبلة الذبها فقات: لم ْ سَيِّدى ؟ فجاوبنى: ولآخر في « مشروطٍ على الخدّ » :

فقال على اللثم اشترطنا فلا تزد ولبمضهم رحمه الله :

قال الحبيب وقد رشفت رضابه أفطرت ؟ قلت : نعم رأيتُك طالمًا ولآخر عفا الله عنه:

قبّات مبسمه فقال تذلُّلاً أفطرت ياهــذا ، فقلت له : ابتدا وقال آخر في الجناس :

إنَّ الرَّقيبِ إذا صبرت لحُكُمهِ

يشبه بدر الدجي وأحْسَنْ فجاد بالوصل لى وأحْسَنْ

فصدً عنِّي وقال سروالك عاقبة البوس حل سروالك

وفاودنا بمد التجنب والسخط فَمَّبَّلته، أَلْمًا على ذلك الشّرط

في يوم من رمضان لما زارا وهلال وجهك يوجب الإفطارا

ء الصّوم مع رؤيا الهلال حَرَامُ

إنْ كنت تألف بالحبيب وقربه فاصبر على جور الرّقيب وداره ثوّاك في مثوى الحبيب وداره

# عاسنُ الَّلْتُ والنُّلُلُقِ (١)

عن وهب بن منبّه \_ أنّه قال : قال موسى عليه السلام : أيْ رب أيّ عبادك أحبّ إليك؟ . قال : من أَذَكر برؤيته . وقال وهب : قال داود : ياربّ أيّ عبادك أحبّ إليك؟ قال: مؤمن حسن الصورة . قال: أي عبادك أبغض إليك ؟ قال: كافر قبيح الصورة ...

وفي مسند الإمام أحمد عن النبيّ صلّى الله عليــه وسلّم : إن الله يحبّ الجال . رواه عبد الله بن عمرو بن الماص وأبو سميد الخدريّ ، وعبد الله بن مسمود وجماعة .

وعن حديث ابن حــديج عن أبي مليكة ، يرفعه : من آناه الله وجهاً حسناً وخلُّقًا حَسَناً وجمله في موضع غير شائن ٍ له ، فهو من صفوة الله من خلقه .

وفى الصحيحين عن أربى بريدة \_ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : أوّل زمرة تلج الجنَّة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر . وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يستحبُّ أن يكون الرسول الذي يرسل إليه حسن الوجه حسن الاسم . وكان يقول : إذا أبردتُم إلى " بريداً فليكن حسن الوجه حسن الاسم .

### وفي مليح :

يا من له وجـــــــه بدت أنواره كالشمس عند طلوعها بل أشرفُ لولا هواك لما جفا جفني الكري وفي آخر:

> شتهت بالبــــدر الحبيب فقال لي لا وجه للتشبيه ، قلت : أما ترى وقال له:

يقول في الحـــال من رآه

ليلًا، وبتُّ بدمع عيني أشرقُ ٰ

لاح به أثر الصبابة لانخُ وجه الحبيب ؟ فقال: وجه واضحُ

وجـــه يفوق الهلال حسناً وُيختجلُ البـــدرَ إن تجلَّم أشهد أن لا مليحَ إلّا

<sup>(</sup>١) الجزءرقم ٦٤٨ شعر تيمور مخطوط ص ٩٨٠٠

وقال آخر :

أُحبُّ من المردان كلَّ مهفهفٍ فأما إذا ما الشَّمْرُ في خَدَّه بدأ وقال آخر :

أظهروا وجهَكَ المليح لو أرادوا جنايتي وقال آخر وأحاد:

يا من وهبت كه روحى فعذَّ بها أدرك بقيّة نفس فيك قد بلنت ولابن الخطيب في « الحسن » :

الدُّرُ فوق جبينه يتـــوقَّدُ كتب الهوك بيد إليه يؤكّد وله أيضاً:

بی سقام من جنون وعبون فاتکات

ولآخر :

كأنّ مقلته صاد ، وحاجبه فصرت أعبد منه فى الهوى صنماً ولآخر ــ فى العيون :

یا من یشبه نرجساً بنواظر آین القیاس لمن یصح قیاسه

رشيق المثنى لم يُسْر فىخدّه الشَّمُر فلا خير فىاللذّات مندونها السَّترُ

ثمَّ لاموا من افتَنَنْ حجبوا وجهَكَ الحسَنْ

ورمتُ تخليصها منه فلم أطق قبــــــل الماتِ فهذا آخر الرّمق

والماء في وجناته يتردّدُ بالحسن فوق جبينه يا واحد

مـنَّى وإن وداده تـكليفُ خبر رواه الجفن وهو ضعيفُ

قد جفونی لست أبرا من سيوف الهند أبرا

دعج تنبّه إنّ فهمك راقد بين الميـــون وبينه ذا ساعد

وقال أيضاً في ذلك:

وظبی ان اعاتبت ناعس طرفه أكا فاشهدوا قتيلي بسيف جفونه ولآخر \_ في العنون السود:

عيونك السود إن مدّت سوالفها وإن كان حبل الجفا سوّد معارفها ولآخر \_ في ذلك :

كنت أشتهى بحبيبي ألف ناقة سود أنزل إلىالحرب آخدعود وأعطى عود وفي من عينه زرقاء:

بعينـــه الزرقاء واعجباً أحبب

وفي أحول:

قالوا شُغات بأحول فأجبتهم لاتحسبوا حولانه . . لكنَّهُ وفي من بعيليه رمد:

جاء الحبيب وعيناه بها رمد وقال أرجو علاجًا قلت واعجبًا وفى الوجنة الحمراء :

الطرف بعدك قد عادت مدامعه والقلب في الوجنة الحمراء ياسكني وفى مبتسم الثغر :

قلت له: دمت لقلبي هكذا

يلذ لطرف في دجي الليل شهده 

تحكم على وما أقدر أخالفها فى وسط قلبى بنا لناس معالفها

وألف أخرى يكن جمّالها مسعود أسلم من الحرب تقتلني العيون السود

> فى قلبى سهم مطلقُ وهو المدوّ الأزرقُ

قد زدتمو والله في أوصافه من زهره يرنو على أعطافه

والنَّار في مهجتي تصلي مها كبدي أَسُلَّ سيفاً لقتلي في الهوى بيدي

فهل تأذن لطيفٍ منك يطرقهُ كعابد النّارِ بهواها وتحرقُهُ ُ

> جَاء بصبح ثغره مبتسمً يمشى بليل الشعر في دلال ما دامت الأيّام والليالي

وفي حبيب :

قال الحبيب يقول ثنرى إنّه يازيد خذ منه الحديث فإنّه وقال في أحور :

وأحور طرفى حاير فى جماله

وفي لجلجة كلام المحبوب:

عابوا التلجلج \_ في كلام معذَّ بي إنَّ الذي ينسي الكلامَ لسانُهُ ۗ وفى معاينة حسن الحبيب:

لو عاینت عیناك حسن ممذّ بی عين الرشا، قدّ القنا، ردف النقا ولاين مبارك:

يا أيُّها العشاقُ قد جاءكم متيَّم يسألُ كَيْ يهتدي أُجَيِّدٌ إتلافُ روح اممى ۚ وقال آخر \_ في من بيده مدية :

وشادن في يده مدية ً ما كان محتاجاً إلى حملها ولأبى نواس ــ في أحور ساحر العينين :

ويلى على أحورٍ ممكورِ وساحرِ العينينِ مسحورِ تختارُه الحورُ علينا كما وفي من يبكي ! :

لا تبكِ للميّتِ ياسيّدِي

ذو قرقف داء المحبّة دافع ِ حَسَنُ وواه مالك عن نافع ِ

وقلى ، فقل لى ما الذى فيه أصنعُ وعرنينه أقنى أشمّ وطرفُهُ كيلٌ، وخدَّاه من الورد أصبغُ

فأجبتهم والمذر فيـــه بيانُ ولسانُهُ من ريقه سكرانُ

مالمتني ولكنت أوّل من عذر شعرالدُّجي ،شمسالضَّحي،وجه القمر

على مليح في الهوى أم ردِي

جرّ دها للفتك من غمدِهَا فلحظُهُ أقطع من حدُّهَا

نختارُهُ نحنُ على الحورِ

يا قراً أبصرتُ في مأتمر يندبُ شجوًا بين أثوابِ وابكِ قتيلًا لك بالبابِ

وفي من ينظر في المرآة :

وفي قواس:

قالت لقوّاس له طلمة وللأزميري في رام ٍ:

بأبي وأمّى رامياً يسيى الحشا بلواحظ تسطو على العشّاق لما أراد اطلاق سهم ِ رامياً وفيه أيضًا :

وفي رمال :

وضاربُ بالرمل من حسنه يزدحم الناس على رملِهِ ولابن الوردي في ذلك:

> حكى القضيب والقنا وقال وصلي غفلة وقال في منجّم :

وإذا أراد بأن ينزُّهَ طرفَه أَخذَ المراة بكمَّه فتفرُّجاً فَكَأَنه وَكُأَنَّهَا فِي كُفِّهِ شَمْسِ الضُّحِي قِدقار نَتْ بِدر الدُّجِي

من رام عنها الصّبرَ لم يقدر يا من له وجه كبدر الدُّجي بكم تبيع القوسَ للمشترِي ؟

زاد الورى عِشْقًا على الإطلاقِ

رى عن قوسه في الطير سهماً على عجل ولم يمهل رويدا وفو ق نحو قلبي سهم طرف فلم يخطى بسهميه السويدا

كَأَنَّ من أبدع في خُلْقِهِ قد خلق العشاق من أجلِهِ مستخرج في الرَّمْلِ أشكاله وما يريدون سوَى شَـكْلِهِ

والأنامِل بالر"مْل إلّا بفيض داخِل

وربّ منجّم قد صدًّ عـّني ولى أبداً بطلعته ولوعُ فقلت عساك ترجع عن قريب فقال الشمس ليس لها رجوعُ

ولابن المزتّن في تاجر :

وتاجرك شاهدت عشاقَه قال على ما اقتتاوا هكذا وللأزميري \_ في تاجر أيضاً :

وتاجرت يمنح عشاقه ما ردّ يوماً منها زايراً وله في شاعر :

لا تىــــذلونى إذا عشقت شاعراً فهو البــــديع حسنه لكنّه ولآخر في الخدّ :

بَدَا فِي الْخِدِّ عارضُه فأضحي ولآخر ... اقتباس \_ في مَن في خَدّه عدار :

قد كَتَب الحسنُ فيه سطراً ويولجُ الليـــلَ في النَّهَادِ ولابن المتز في ذمّه وهجره:

يارب إن لم يكن في وصله طمع ملك ولم يكن قدح من طول هجريّه فاشف السقامَ الذي في جفن مقلته وله أيضًا عنا الله عنه:

> ها قد غَدا في ثياب الشَّمر في كفن ِ وكان يعرض عني حينَ أبصرُه وقال آخر :

كتب الزمان بخطّه في خــــدّم هـــــذا جزاء معذّب العشاقي َ

والحرب فيم بينهم تسايرُ قلت على عيْنِكَ يَأْتَا حِرُ

مالًا ووصلًا لبرى نادره لأنه متَّسع الدايره

في فيـــــه نظم الدرِّ يا رفاقي يميــل للترصيع في الطباقي

عليـــه مفيض باللوم أينرى وحاوَلَ أن رى مسّنى سُلُوًّا فقال: لقد تعذّر. قلت: صَبْرِي

خلعت فی حبّے عذاری

واستر محاسن خدَّيْهِ بلحيتِهِ

وقد تعفّت معانى وجهك الحسن فصرتُ أعرضُ عنه حين يبصرني

لما التحي ومحا الإلهُ جَمَالَه وكساهُ ثوبَ مذلَّة ونفاقِ

وقال آخر :

غدًا أسودًا بالشُّعر أبيض وجهه على وجهه أضحى بخطّى عذاره وَلَآخَر ... اقتباس :

قتل النَّاسَ باللواحظ حتَّى طلمت ذقنـــه وعيناهُ كَلَّتْ وآخر . . مثله :

وقلت غدا عارض ممطرت وقال آخر ــ أيضاً :

قلت لمّا تشّركت عارضاه إيش هــذا نقال لى في جوابي ولابن نباتة :

وأمردُ مقتَه ربُّهُ بدَّله بعض الضَّيا بالظلم أرسله الله لنا آية ليعلموا كيف زوال النَّعَم وله أيضًا \_ رحمه الله :

> دارت عذار حبيى فياله حسن وجه وقال آخر :

وخُلُّصني من يدى عشقه كنست فؤادى من حسنه وقال آخر . ولله درّ قائله :

ما فعل الله باليهودي ولا بفرعونٍ من عصاه

فأصبح من بعد التنعُم فيضَنْكِ تناديهما عيناه حزناً : قفانَبك

أذهب الله حسنَه والجمالًا وكنى اللهُ المؤمنين القتـــالًا

فجاءني منه عذاب أليم

وأباد السوادُ ضوء نهارِهْ كلّ من ماتَ سوَّدُوا باب دارِهْ

حتّی غدا وهو حایر دارت عليه الدوايرْ

ظلام على خدّه حسدسة ولحيُّته كانت المكنسَهُ

ولا بساد ولا عُودِ ما فعل الشعر بالخـــدود

## ما قيل في الأسماء (١) :

فی محمد بن عربی :

وفيه أيضاً :

أمحمد عساك تشهد لى أنى قتيل عيونك النُّجلِ فقت الملاح فأنت خاتمها وكذا سميّك خاتم الرُّسُل أ.

قالوا تشقّع بالجمال ولو تثبت كان أجود فأجبت إنى مسالِم أرجو الشفاعة من محمد ولابن العفيف:

أَيُّهَا المودِّع قلبي نار وجد تتوقَّد كَيْفَ تستاَهلُ نارًا مهجةً تهوى محمّد وفي أحمد :

قد غدا أحمد لى ما أجود وكان بالوصل لنا ينجد وإن يسد يرضى لمشاقه فالوصل يا أحمد لى أحمد وفيه أيضاً:

مذ وفا أحمد وعدى ولهيب الشوق أحمد فأنا في كل حالٍ أشكر الله وأحمد آخر والله در قائله:

ولقد قنعت من الحبيب بنظرة أطنى بها نارى التي لا تخمد قالوا فن شئت تحبُّ ؟ فأجبتهم غصن النقا بدر الدُّجي يا أحمد وفي أبي بكر:

تعشّقت ظبياً فاتن اللحظ فاتراً أبو بكر يدعى خليفة طلمة البدر فلا تنكروا وجدى فإنّى ممّد وإنى من أولى الورى بأبي بكر

<sup>(</sup>١) الجزء بجموع في الشعر مخطوط رقم ٦٤٨ شعر تيمور ص١١١٠.

وفيه أيضاً:

روحي أبا بكر فديت ومهجتي له طلمة كالبدر والنصن قدّه والحجازى\_ فيه أيضاً :

عدح أبي بكر سموتُ فيا له مليح أرانا وجهه صورة البدر ولا بدع إذ بالنت في مدحه إذًا ولشهاب الدين التليح ، وأنشده لنفسه : منّ حبيبي ووفا وعدًّا له وحقّقه

ولا عجيباً من أبي بكر الوفا ما أصدقه

وفی عمر :

أبدلوا قافك عيناً غَلَطاً أخطأوا ما أنت إلَّا شر

وفي عثمان :

وافى إلىّ بشممتين ووجهـــه ناديت ما الاسم ؟ ياكلّ المني لنز في عثمان :

ما قولكم في أحرف خمسة

وفي على :

قال المذول مذ رأى بمن فتنت في الورى؟

وله عفا الله عنه :

وإذا ماغاب عنى شخصه

مليحاً ببدر التم في أفقه يذري وناظر من بابل جاء بالسحر

فأحمد من أولى الورى بأبي بكر

ما عليهم في الهوى إذ نظروا حين سمَّوك وقالوا : عمر

بضيائه يزهو على القمرين فأجابني عثمان ذو النورين

> ياأيها المارف في فنه ومدَّعي الفهم وعلم البيان إذا مضى حرف تبقى ثمان

قلى به في شُغُل فقلت دعنی بعلی

بملى قد همت ما بين الورى وبه قلبي المسنى قد بلى صاح قلبي وحشة يالعلى

ولابن حجر الحافظ رحمه الله :

قلت : هل لی من دوا قالوا سلوی کل حبِّ وللحجازي في عبد العزيز :

إن عبد العزيز قد جاء نحوى في هواه حقاً لقد طاب ذلي وللاِّزهري في عبد القادر :

حـــّى عبد القادر الذى له بهجة حسن والورى عبيده وکیف لا آریده بین الوری لغز في عبد الله :

> اسم من أهواه ياسيّدى وأخو الورد تمام اسمه وفي عبد القوى :

> > عبد القوى سباني وصرت عبدأ ضعيفاً وفي عبد اللطيف :

فتنت بمبد اللطيف الذي ولا عجب إن بدا لطفه وفي عبد الحفيظ :

عبد الحفيظ الندي لا تختشى من ضياع وفي محمود:

يقول لى منكر حالى به فقلت لا تسل بحق الهوى

قد غدا قلى عليلًا قلت إلّا عن على لا

شرح حالى أغنى عن التمييز حيث أصبحت عبد عبد العزيز

والله يدرى أننى أريده

فيه من المنبر حرفان وواحد لیس له ثان

بي بقد ه السميريّ ف حبّ عبد القويّ

فطانته أسكنته الفؤاد فعبد اللطيف لطيف العباد

قد أنجيح الله قصده فالله يحفظ عبده

من لك في ذا الحي مقصود عنه فقصدی فیه مجمود

وفيه مهجو:

وفی إبراهيم :

عجبت لنار قلبي كيف تبقى وفيه إيضاً :

لازال بابك للمكادم كبة ً فُرى بها للواردين رسوم حتى يقول القاصدون بأمرهم ولابن نباتة في خليل:

> ينيب خليل الحسن عنى ليلة وكيف يطيب العيش عندى والكري ولعز الدين الموصلي :

قال حِسّی خلیل غیّرت ودّی بعد عشق الملاح صرت تقيًّا وقال في يعقوب :

يعقوب إنّى يوسف قد تركتني وأصبحتُ مخذولًا وقد كنت ناصرًا وكنت مليكًا صرت عبدًا مكلَّفًا ولابن الخياط \_ فيه أيضا:

> رأيت أنى في الكرى لاثمًا يوسف انبيثا بتأويله لغز فه . . وأجاد :

يا سائلي عن اسم من أحببته فإذا أردت بيانه فاعمد إلى

ما كنت أحسب أنى أجي إلى زمن يسبني فيه كلب وهو محمود

حرارتها وحبك تحتويه فيا نيرانه كونى سلاماً وبرداً إن إبراهيم فيه

هذا المقام وأنت إبراهيم

فأسأم من ليل طويل أراقبه وليس إلى جنبي خليلًا ألاعبه

وتركت الفؤاد منّى عليلًا ما تراعى من الأنام خليلًا

من الحزن يعقوباً وأصبحت يوسفاً

مبسمك الشافى آلاى فقال هي أضعاث أحلامي

إنّى بمن أهواه غير مصرّح ممكوس سابع كلة في « سبّبحُ »

وفی موسی :

رأيت في حلق غزالا فقلت ما الاسم قال موسى و فی عیسی :

عیسی بن مریم کان یحیی من بری في داود:

وثقت بأن قلمي من حديد فلانَ على هواك ولا عجيب وفيه أيضاً :

أمسى يقرّ بحسنه بدر الدجي في سلمان:

له وجنة تدمى من اللحظ رقة يكاد بها ماء الشبيبة ينهل فهذا سليمان لرقة خدّه في خضر :

> مهفهف طلمته لیس بها يجرى لنا ماء الحياة وثغره ى رجب:

دموعی ربیع والرقاد محرّم علی جنمن عینی مذهجرت بلا سبب فی شمبان :

تحير في وصفه العيون فقلت هنا تمحلق الذقون

ناديت ياعيسي ترفق بامري أحشاؤه قد أحرقت نهاكا وتميت أنت الحيّ حين براكا

وفيه على الهوى بأس شديد إذا داود لَانَ لهُ الحديد

وغدا يذوب بحسنه الجلمود فإذا بدا فكأتُّما هو يوسف وإذا شدا فكأنه داوود

إذا دب فيه النَّمل كلَّمه النمل

مناظره وقداه غصن نضر لا تعجبوا ماء الحياة فهو خضر

وفي القلب من شعبان نيران نصفه فجدلي بماأرجو من الوصل يارجب

شعبان قد أمسى يهز معاطفًا أبدت حلاوة خصره مع ردفه لا غرو إن لاحت عليه طلاوة شمبان كلّ حلاوة في نصفه

على بن سودون \_ في بركات :

رشأ يسيد الأُسد في اللفتات الوجه منه مبارك فإذا بدا ابن القيصراني في منصور:

يا قمر الوصل في جنة كم حاربتك الشمس في حسنها النواجي في نجم :

قد كنت أحسب نجم الدين يمنحنى حتى رمانى فى نيران مهجته وله فى سمد:

أنا قد همت بسعد فاطّرح نصحی ودعنی وله فی سمید :

سموا منی مهیجتی سعیداً إذا اجتمعنا یقول صدری وله فی قاسم

شکوت له حالی وفرط صبابتی وقال استمر صبری وکن متأسِّیاً ابن العطار فی یحیی :

أيمكن سلوتى يحيى ؟ وروحى وقلبى يشتهى فيه اكتئابى وله فى هاشم:

في هافيم قلبي بدا دايباً وكسر قلبي صحّ في عشقه

قد صاد كلّ فتى وكلّ فتاةِ لا تيأسَنْ يا قلب من بركاتِ

ما سكنت ولدانها الحور وأنت يا منصور منصور

من وصله كل ما أهوى وأختار فصح عندى أن النجم غرار

وتفانيت بوجده إ<sup>".</sup>نما المرء بسمده

ولی شقاء به یزید هذا شق<sup>ی</sup> وذا سمید

فتاه دلالًا وانثنى وهو باسم فنحن قسمنا وارض بالحب قاسم

تكابد في هواه عليه أشيا ويرضى أن أموت بحب يحيى

من لحظه الفاتك بالمالم لقلة الإنْصاف في هاشم

وله في عامر :

یهدّد قلبی با**ل**صدود وبالجفا وله فی فرج :

وليس لي مخلص أرجو النجاة به آخر:

أشكو الشدائد من وجد أكابده ولست أيأس في شكواي من فرج للتحجاج في أمير حاج :

> مننت بزورة للميد يوماً وأمّا إن دعيت أمير حاج ولابن نباتة في عماد:

> > قالوا العاد مليح بحسنه قلت قصدى لمز ّ الدّ ين الموصلي في جرادة :

لقّبوه جرادة وهو ظيّ صدته فامتلا فؤادى شحماً لابن نباتة في إلياس:

لغز في إسماعيل:

اسم من قد هويت ستّ حروف عیل صبری تمام اسم حبیبی

حبيبي يدعى في الأنام بعام وأوّل عشقي ليس لي فيه آخر على أنَّ فيه منزل الشوق عامر

من الغامر فقد ضاقت بي الحيجيج لكن أضمّن بيت القائل بن رجا كلّ الأمور وإن ضاقت لها فرج

يا لائمي في رشيق القد معتدل انظر فإن غرامي غير ذي عوج

لك الرحمن بالحسني يجازى فلا بدع بحبّك للحجازى

أسبي العباد جميع لذات أنظر الماد

فاق حسناً ولم أعره شهاده لا تقولوا بأن صيدى جراده

أفدى مليحاً في البرايا لم أزل طول الزمان عليه في وسواس قالوا أنقطمه كبيراً قلت من راحات قلب المرء قطع الياس

نصفها ما تبديت فاستنهموها ما على المالين لو فهموها

لابن الصايغ، في حسن:

ذا الحسن افتتن إن الحسود عندما عاين على الحسن أتى وقال لا بدع إذا وفی حسین :

حسين سبانى حسنه ولحاظه وقامته كالخيزرانة تنثنى رمانى بسهم اللحظ قلت له اتئد سميك مقتول وأنت قتلتني وفی بدر :

سمَّوه بدراً وذاك لما أن فاق في حسنه وعمَّا وأجم الناس إذ رأوه بأنه اسم على مسمّى وفي كال الدين:

دبني تكمل مذ جُعلتم قبلتي وسجدت في أعتابكم بجبيني وغدوت أنشد في البرّية كلّها ما الفيخر إلّا في كمال الدين في عز ّ الدين :

بَكُم حقيقاً حسنت حالتي والذلّ قد بدّل بالمعزّ في تاج الدّين:

فزادت بهاء من عطائك سيدى

الشهاب الصائم، في عبّ الدّين:

في ملاح لك شـتّى ضعف العاب كم ليالٍ مع غزال

مولای عز الدین یامن غدا مادحه ما زال فی عز ّ

ببابك تاج الدين قد جئت مهدياً جراهر لفظ لم ينلني تاجر وفى التاج أبهى ما يكون الجواهر

وشتا يا محبّ الدين بتّا

فى شرف الدين ، يهجو ، وأجاد :

لقبوه شرف الدين يرجّون کیف برجی منه خیر في زيتون مهجو فيه :

في نونس:

وقالوا حبيب القلب بدر وقد وقد حكى البدر وجها قلت بلهو أملس فلو لم يكن غصنا لما كان ماثلا ولو لم يكن بدراً لما كان يونس آخر، وأحاد:

> شغفت بفتان اللواحظ أهيف في مقبل :

> يامن تحجب عن محبّ صادق من لى بيوم فيه يسمح باللقا في شاهين :

قد اشتهيناك بالشاهين لا نفسا في عنبر :

مذ رآنی عنبر أرشفني من لماه خمراً في بشير :

سبا بشير وقد جاد لی بالرضا

السيادة وزيادة وهو

ممّوك زيتونا فما أنصفوا لو أنصفوا سمّوك زعرورا لأن للزيتون زيت يضي وأنت لا زيت ولا نورا

له مقلة سوداء والخد أطلس فإن غاب عن عيبي تصورت شخصه فيوحشني والحب في القلب يويس

ما زال عنه كلّ يوم يسأل ويقال لى هذا حبيبك مقبل

يامن تسمّى بشاهين وسيمته خطف القاوب وبالألحاظ شاهىنا فهل ترى أنت يا شاهين شاهينا

حبیبی وعرف ریاه قد تمطر وشاقني من شذاه عنبر

مهجتی وجا کبدر مئير وللواصل وافي ېشىر

### في سنبل:

يقولون لي إذ زار في الحبّ سنبل أهذا شذا مسك تضوع نشره في كافور :

مذ زار كافورنا البديع سنا شاهدت من خاله بوجنته فی مسرور:

يقولون لى مسرور وافاك زايراً فقات لهم قد زال همی بوصله في ريحان، والله درّه:

فدیت ریحان صبا بالجوی لما رنا بلحاظه من نرجس فی صبیح ، وأجاد :

أرى صبيح مهيجتي قد سي فكيف لى بالصبر عن حبّه في مبارك :

ياءذولي مبارك لو زارنی کنت أحظی في فرج:

يا قلب صبراً إذ أتانى فرج وربَّا تبلغ المراد وكم قد جاء عند الضيق الفرج

وقد فاق ريّا نشره کلّ مندل فقلت له هذا شذا عرف سنبل

ووجهه حفّ من سنا النور نقطة مسك تبدو بكافور

وقد بت بالصبابة ماسوراً وقلى به في الحب أصبح مسروراً

وبماد قلبي شفه الأشيجان وبدا بعارض خدّه ريحان

وصير الدمع بخد يسيح وقد سبى قلبى بوجه صبيح

مقالك أطلت في**ه** منه بکعب مبارك

عساك بالوصل منه تبتهج

## ما قيل في المهن والحرف :

#### في إسكاف:

رب إسكاف مليح حسنه ذاب قلبي منه صدًّا وجفا كلّما أشكو إليه سقمى قال ما عندى سوى هذا الشفا في بخانق:

تسلطن في الملاح بخانق ولم يرض ببدر التم نايب وصف له من الأتراك جندًا وأصبح موكبًا تحت المصايب في حياك:

يا مليحاً مهذب مقلته صاد قلبي منه بالشرك مذ رأيت الحبك صنعته قلت هذا البدر في الحبك عز الدين الموصلي، في حجام:

وحاجم فى السكاس أجرى دماً من ساق ساقينا بإشفاق لكنه خالف فى شرطه فحسكم السكاس على الساق فى حرى :

حريرى يبيع الحسن لكن شبيه النصن والبدر المنير كسى جسمى السقام ولا عجيب لثوب السقم من هذا الحريرى وما أحسن من قال ما ينسج على تكة .. وأجاد:

تمشّقت حداداً بديع ملاحة له طامة في الحسن تعاو وتشمخ إذا رمت بالتطريق وصلًا بقربه أراه ستر النيظ ثم ينفخ

#### في حلاوي :

والدّمع سكب وأحشائى تقوضه لابن الوردى فيه أيضاً :

الحلاوي قال لي سهم عيني مسبرد وللصفدى فه أيضاً:

إن هذا الصَّى الحلاوى أضحى في حوايجيبي :

حوايجى أتيت أسأله فی عنــــــق دمّل ب**ه** ورمّ لابن الوردى، فيخياط:

> لما أتى والقصّ في يده . . . فقال وصــلًا يعوز قلت له وأيضاً فيه :

مررت بخياط حكى البدر طلعة يقدّ ويفرى الثوب ثم يخيطه وللأزميرى نيه أيضاً :

لله خياط إذا سألته وإن شكوت غمّتي لردفه ف ذهبي :

إن ملت طبعًا إليه ليس ذا عجب

ريق الحلاوى أحلى من حلاوته في خصره دنف والرّدف منقوش والخد مــّنى بماء الدمع مرشوش

> أنا للحسن معدن

يتجتني على الكثيب ويحقد لا تعارضه في هواه بشكوى . دعه في دسته يحل ويعقب

قلت له يا أخا الرضا صف لي قال يداوى بمرهم النخـــــل

وفصّـــل العاتقين والبــدناً العايز الوصــل يا مليح أنا

وشاكل غصن البان لما انثني قدًّا فلمْ ثُوبُ قلبي لا يخاط وقد قُدًّا

وصــلًا أراه جا بالمطاوب فرجها بالوصل والكوب

عشقته ذهي اللون طلعته أبهى من البدر بل أبهى من الشهب فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب

وفيه أيضاً :

إلى الذهبي صبا قلي ألم ترنى على شنغي

وفي راشد:

بحسن جمالك الحسن المفسدى إلى العشاق قد وافاك راشد وفی رسام :

> هويت رساماً كبدر الدُّجيٰ قلت له صلني ولو ساعة وفي رفّا :

> يا رافيا قطع كلَّ ثوب عسى بخيط الوصال ترفى وللصفدى فمه أيضاً :

> ورفّاً؛ لهُ وجـــهُ مليخٌ شغلت به الفـــؤاد ولا زمانا فی بیاع ریحان :

> یا صاح ریحاننا قد زارنی لما نظرت إلى شقايق خدّه وللصفدي في سكري:

سبتنی صفات السکری الذی له مكرر لفظ في سنينات مبسم ولابن العربي . . في مليح يسى الفؤاد : وظی يطرق عرآته نيسي فؤادی من لطفه وهيهات أن أرتجبي من هواه

وكم يدعوه للمطب أحبّ الرضع في الذهب

وثنره كالدُّرِّ إذا تبسَّم قال بكم ؟ قلت : بما ترسّم

يا بنيـة النفس يا مرادي ما فر"ق الهيجير من فؤادي

محاسنه البديد\_ة ليس تخني أرى ثوب الفؤاد يعسد زرفا

وبكاس فيه لمَّا سقانى سلب الفؤاد عذاره الريحان

بضاعته حتى عدمت قرارى وأحمر خدٌّ في نبات عذارِ

خلاصاً ودفنی فی کفه

ولبدر الدماميني، في سبّاك:

سبّاك تبر وفضة صنعته قلت له سبنی أنا وأخی وقال آخر ، وأجاد، فی سروجی:

فتنت به سروجيًّا بديماً إذا جذب النرام له عنانی فی سقا:

لله سقا له طلمة أروم أن يسكب لى قربة وللأزميرى فيه أيضاً:

عشقت سقًا كالزلال رضابه يروى المبرِّد عن لماه كاملًا ولشيخ الشيوخ بحماة ، فى شرابى : سألته من ريقه شربة ً فقال أخشى يا شديد الظا ولابن الصايغ ، فى شاع :

نظرت إليه شماعاً مليحاً له خد جمر لا لهيب مواليا في صابوني :

حبّیت أهیف رقیق الخصر صابونی والله لو فتّشوا قلمی لصابونی ولبدر الدین الدمامینی، فی صایغ:

وصایع شادن هام الفؤاد به یا لیتنی کنت منفاخاً علی فه

نواه قلبي فسرّه إذ ذاكا قال نعم مذ عشقت سبّاكا

به قد ذبت وجداً من ضجیج یلذ ً لیَ الرکوب علی السروج

لکل حین قد غدا راویه وعبرتی من صبوتی راویه

فكأنّه من خمر فيه قد انتشا وإليه قلبي لم يزل متمطّشا

أطنى بها من كبدى جمره أن تتبع الشربة بالحسره

جميع الحسن منسوب إليه يذوب الشمع من أسف عليه

لما هجر قلت عين الناس صابونى ما خلت عنه ولو بالنّبل صابونى

وحبّه في صميم القلب قد رسخا حـتّى أقبّل فاه كلما نفخا

وله أيضاً في طبيب:

طبیب یحاکی النصن فی حرکاته عجباً له یبری السقام بلطفه وله فی طحان :

لله طحان تبدی وجهه وجهه وجناته ماء ولکن قلبه وله أيضاً في عطار:

قلت لمطار به صبوتی أسقیتنی کاس غرای به وفی ملیح جالس عند عطار:

وعطار مررت عليه يوماً فقلت له أعندك ماء ورد ؟ ولابن الفرس، وأجاد، في عوام:

يا حسن عوّام كنصن النقا ويقنع المشاق معـــه بأن وقال آخر، وأجاد، في فاخران:

سبانی فاخران بدیع حسن فهمت من النــــرام له بحب وفی قبانی :

أشرت إلى الحبيب وقد تبدّى

فدل بحسنه تيهاً ونادى
وللسيد عد رضوان الرعاد في قصّاص:
أشكو إلى الله قصّاصاً يجَرِّعُنى
إن تحسن القصّ يمناه فقلتُهُ

أُصيِّر روحی فی هواه سبيلًا وبطرفه يدعی السّقام عليلّا

قراً له قمر السهاء رقيق حنجر وأمّا خصره فدقيق

محمودة والصبر لا يستطاب ذبت ومن فيك برانى الشراب

وجدت بجنبه ظبیاً رمانی فقال: نعم ، وعندی ما لسانی

يبخل بالوصـــل لمن هاما يريهم الأرداف إن عاما

رى فى القلب بالبحران جمره وقصدى منه أن أحظى بجرّه

بقبّـانِ ودمع العين سايل إشارات الحبّ لهــــا دلايل

بالصد والهجر أنواعًا من القصص أيضًا تقصُّ علمنا أحسن القَصَص

فى بايىع الكتان:

ربح محب لم يزل قلبـــه من طلب التسريح من حبّ ه ولابن الوردى ــ فى كفتى :

لی کفتی سبانی حسنه مد تبدّی فی حدید فحکی ولابن العفيف \_ في كو اني :

اسم حبیبی وما یعـانی وقال آخر ، في مليح مكحول : 🕆

ولابن الوردى ، في مزين :

بأبی شادن تملُّك روحی مسك الكلبتين قلت عجيب ولأبى الفضل بن أبي الوفا، في مجبر: أحببت من بين الأنام مجبراً نادیْتُــه قلبی کسیر بالجوی ولابن الوردى، في مهامنزى :

وجاد بالوصل لي يوماً رفست على وَلَآخُر \_ لبايع الفيخار :

من بايع الكتان من ربط سرّحه لكن على المشط

لا أرى من محبَّة لى مخرجاً قراً طرَّز بالبـــدر الدُّلجي

قد أظهرا لوعتى ولمي قانوا كوانى فقات قلبي

يا أبها الرشأ المكحول ناظره بالسحر حسبك قد أحرقت أحشائي إنَّ انتهاك في التبار حقق أنَّ الشمس تغرب في عين من الماء

بجبين وتحته مقلتان من غزال بكفة كلبتان

حسن الشائل شبه ظبي أحوري فاسمح وكن بالوصل منك مجبرى

بالحسن أصبح أرقم وتطريزى أكباد من لام فيه بالماميزي

> بايع الفخار بدر فال للعاشق جهره ما الذي تبنيم متى قال قصدى ألف جرام

وفي ملالي :

ملالي المراق نوى حجازا إذا سألوا وداعاً لم يجبهم وقال ابن عربي ، في ناتف :

وقالوا دع المحبوب واهجره دائمًاً أينتف من أجلى ويتعب نفسه ولابن الوردى، في نطاع:

> هويت نطاعاً إذا جيتـــه أروم أن أحظى بوصل وقد وللسراج الوراق، في ورّاق:

یا حسن وراق أری خدّه تميس في الدكان أعطافه وقال ابن حبيب فيه أيضاً :

فتنت بحسن وراق نفور صقیل الوجه کم ذرح لدیه وللسيد محد رضوان الرعاد ، في وقاد: وأنا الشهاب فلا تعاند عاذل وللصفدي ، في قطان :

قطاننا ميفيف نادیت من وجدی به

وله في بياع مرسين :

به العشاق وجــداً قد أمالا بلا إيه ٍ ولا نعم ولا لا

أَلَمُ تره بعــد اللاحة ينتف وأهجـــره تالله ما أنت منصِف

بادرنى باللحظ والصفع قابلني بالسيف والنطع

قد راق في التقبيل عندي ورق ما أحسن الأغصان بين الورق

بقلب الصبّ نار البحر أصلًا وبنضب إن طلبنا منه وصلًا

أحببت وقاداً كبدر طالع أنزلته برضي النرام فؤادى إن ملت نحو الكوكب الوقاد

> تعتله أردافه ندافه بالبتني

يا صاح مرسيننا لو زارني يوماً لكان بوصله يشفيني لما نظرت إلى رياض خدوده سلب الفؤاد عذاره المرسيبي

وله، في بياع نرجس:

بالروح أفدى فوجيا خسدة لما دنا ونظرت روض جماله وله، فى بياع بنفسج :

ل بدا في خدّه

وله، فی بیاع تفاح :

لله من بياع تفاح إذا لما نظرت لحسن نرجس كفة وله، في بياع سفرجل:

لله من سفرجلي شاقني حيًّا بكاسِ الراس مع القرنفل وله، في بياع الورد:

لله ورد نبــا البديع سنا لمـــا تأمّلت روض وجنته

ورد وآس عذاره كالسندس نزَّهتُ طرفی فی عیون النرجس

غلبني بحسن جبينه الوضاح 

بننج طرف بابلیّ أكمل ِ ما أحسن الراح مع السفرجل

وما جرى في الثنر من شهدٍ 

# 

## طاعتهن تردى العقلاء وتذل الأعزاء:

ذمّ بعض الحكماء من القدماء \_ جماعة النساء ، فقال :

هن نار توهج ، وسلّم إلى كلّ بلاء ، وهن مثل شجرة الدفلي ، لها رونق وبها ثمر إذا أكله البعير آذاه وقد يودى به .

ومن أمثالهم: طاعة النساء تردي العقلاء، وتذلُّ الأعزَّاء...

ونظر بعض الصالحين إلى امرأة تتزين وتتعطّر ، فلما فرغت من زينتها ظهرت محاسنها وزاد جمالها ، فقال لمن حوله : إنّما المرأة مثل النار إذا زيد في حطبها تأججت واشتد حرُّها، وضاءت للناس، فهي حسنة المنظر، تحرق من دنا منها.

وقال بعض الحكماء: الكيس من لم تضطره النساء. وقال أيضاً: من كانت لذَّ ته في النساء، وقع في أعظم البلاء . .

وقال: من أراد أن يميس عيشة رغد، ويحيا حياة بلا نكد، فلا يشغل فكره بشهوة النساء، ولايوى إليهن بطرفه ولابيده.

وقال حكيم : كلّ أسير يفتك إلّا أسير النساء فإنه غير مفكوك ، وكلّ مالك يمك إلّا مالك النساء فإنه مملوك ، وما استرعين شيئًا قط إلّا وضاع ، ولا استؤمن على سرّ إلا ذاع ، ولا أطقن شراً افقصرن عنه ، ولا حوين خيرا فأبقين منه ، فقيل له :

كيف تذمّهن ، ولولاهن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء ؟!

فقال: مثل المرأة مثل النخلة الكثيرة السلاء، لا يلامسها جسدٌ إلّا اشتكى، وحملها مع ذلك الرطب الطيب الجنيّ . والسلاء: جمع سلاة وهي شوك النخل . .

وروى فيهن : أنهن محملات الآصار، ومكلفات الأوزار، وأكثر أهل النار، ولا يصبر عليهن إلّا الأخيار ، وأنّهن يسرعن اللمن ، ويكثرن الطمن . وفي الحديث : أنهن يكفرن المسير ، وينكرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهم كلّه ، ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط ا

وقال لقهان : استعذ بالله من شرار النساء ، وكن من خيارهن على حذر .

وقيل لبقراط : أي السباع أحسن صورة ؟ فقال : النساء.

ورأى امرأة ذهبت إحدى عينيها ، فقال : قد ذهب نصف الشر" .

ورأى البحر قد حمل أمرأة ــ فقال : شرَّ يجنى شرَّا . . ورأى رأس أمرأة على شجرة فقال : ليت كلّ الشجر يثمر مثل هذا الثمر .

ونظرت عجوز من الفلاسفة إلى رجل يريد أن يعرس ، وقد زيّن داره وزوّقها وكتب على الباب : « لا يدخل على من هذا الباب شيء من الشر " » .

فقالت له : « فامرأتك من أين تدخل ؟ » .

وتكلّم نسوة عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال لهن : اسكتن ، فإنما أنتن لعب، إذا فرغ لكن ، لعب بكن .

وقيل إن الإسكندر خرج إليه في بعض حروبه نساء يحاربنه ، فقال لأصحابه : كَفُوا عنهن "، فإن ذلك حيش إن غلبناه لم يكن لنا بذلك ذكر ولا فحر ، وإن غلبنا فهي الفضيحة الباقية مع الدهم.

ورأيت في بعض الكتب أن بعض النسوة لا يسكن مع الرجال، وأن أزواجهن يسكن ناحية منهن ، فمتى احتاج الرّجل إلى امرأته أتاها فقضى مدّة عندها وانصرف فإذا ولدت ولداً ربّته حتى يكبر وأرسلته إلى أبيه . وإن كانت جارية طمست ثديها الأيمن حتى ييبس لئلّا يمنعها الطعن بالرمح ، وتركت الآخر الأيسر ... لترضع به ولدها ، ومع هذا فلا تؤمن صحبتهن ، ولكن لابد من الأدب في ذلك .

قال عمر رضى الله عنه : عوَّدُوا نساءَكم ــ لا ، فإنَّ ــ نعم ــ تبحريهنَّ على الألسنة . وفي الحديث عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « شاوروهن وخالفوهن »

وقال على \_ رضى الله عنه \_ لابنه عد بن الحنفيّة : إياك يابنيّ ومشاورة النساء ، فإن رأمهن إلى الأفن ، وعزمهن إلى الوهن . واكفف عليهن من أنصارهن بحجبك إياهن ، وإن استطعت ألّا يعرفن غيرك فافعل، ولا تطل الجلوس معهن فيهلكنك وتملّمن، واستبق من نفسك بقيّة .

وقال النبيّ عليه الصلاة والسلام: « كمل من الرجال كثير ، ولم تسكمل من النساء إلَّا امرأتان : آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران » ·

وخاطب النيّ عليه صلوات الله وسلامه \_ نسوة فقال لهنّ: «إنّ نكنَّ إذا جمتنّ دقعتنّ ، وإذا شبعتن ّ أُشِرتن " » . وفي بمض الروايات ورد ــ بدلًا من لفظ ( أُشِرتن " : حجلتن " ). ومعنى ( دقعتن ": خضعتن ولصقتن بالدقماء ، وهي غبرة التراب ، ويقال ــ فقر مدقع ، أى ملصق بالدقعاء . وقالوا : رماه الله بالدوقعة ، وهي الفقر والذلّ ، وجوع ديقوع ــ أى : شدید ۔

وقال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام \_ في النساء: « ما تركثُ بعدى فتنة أضر على الرَّجال من النساء» . وفي الشهاب : النساء حبائل الشيطان. وقالسعيد بن السيّب رحمه الله : ما أيس الشيطانُ من شيء إلَّا أتاهُ من قِبَلِ النِّساء. وقال وهو ابن أربع و ثمانين سنة ، وقد ذهب بصر ، ما هيء أخوف عندي من النساء . وقال بمضهم في هذا المني :

> كَأَنَّهُ حَجَــرْ يرمى به نَزِقْ ما همَّهُ الدهر إلَّا ما يؤلُّفُهُ

أَضَرُ شيء على الإنسان شهوتُهُ تلك التي أوْرَدَتْهُ لُجَّةَ النَّكَد إِنَّ الفضـــول لعمرُ الله أدخَلَهُ ف أن يَكا بِدَ هَمَّ الأهل والولَّدِ يحتاج داراً وأهلُ الدَّارِ يطلُبُهُ كُلُّ بشهوتِه ، فايعطِ ، أو .. يَعدِ فاضطرَّهُ الحال أن يسعَى ليُرْضِهُمْ فظلَّ من بلد يسرى إلى بلد من هاهنا لهنا ، أو من يَدِ لِيَدِ وما يجِمُّنهُ من جيِّد وَرَدِي

وما يبالى حراماً منه ذاك أنى فعل امرئ ليس في الأخرى بمُعْتَقِد حتى إذا اجتمعتْ تلك المكاسب من للك النهاويش بعد الأين والجهد ورُ يَّمَا أُسخط المسكينُ خالِقَهُ إذْ ليسَ في نمله هـــذا بمُقتَصد بِهُمِّ عيشتهِ لو كانَ ذا رَشَد حتَّى هَوَى مُكْرَهًا في هُوَّةِ الْأَسَدِ

أمسَى 'بَفَرِّ قُهُا فيهم ونِلْتُهُ فَ كَسِب أُخْرَى كَذَا ، دَأُبًا بِلَا أُمَدِ الفَرْضُ ضَيَّعَهُ ، والدِّينُ أَتْلَفَهُ اللَّهِ والغِشِّ ، ثم الغِلِّ والحسَّدِ وكلَّ ذلك من أجل النساء ، فلا الهلَّا بهنَّ ، ولا قُرِّ بْنَ من خَلَدِ يسُكُبْنَ لُبَّ ذوى العقل الرصينِ ، كما يَصْرَعْنَ من كان ذا أَيْدِ وذا جَلَدِ يا رُبُّ شهوة وقت أورثت غُصَصًا وأعْقَبَتْ حَسَرَاتٍ آخِرَ الأُمَدِ قد كانَ في شُغُل عنهنَ قاطبةً لَكُنَّهُ عَمِيَتْ عَن ذَاكَ مُقْلَتُهُ ۗ ومن شعر أبى العمران الميرتلَّى رحمه الله : وقالوا : تَرُوَّجْ فَنُعْمَ الْفَتَاةُ عَرَضْنَا عَلَيْكُ تَنَلُ خَبِيْرَهَا ولو أستطيعُ لطلَّقْتُ نفسِي فكيفَ أَضيفُ لهـ عَيْرَهَا 

وما تقنعُ العِرْسُ منَّى بشيء سوى أن تصيِّرَ تَى عَبْرَهَا فنفسی اولی بنفسی ، ودّع سواها تَسِر وتَصِل سَرْهَا

## بنات الأربعين من الرَّزَاياً :

أنشدنى أبو عبد الله اليزيدي ، قال: أنشدني عتى لمحمد بن عبد الله بن طاهر: مطيّات السرور بنات عشر إلى عشرين ، ثم قف المطاياً فإن جاوزتهن فسر قليلًا بنات الأربمين من الرَّزَاياً مقاساة النساء مع اللَّيال إذا أولدتَهُنَّ من البكريا

# طرائفعنالحب

#### حيلة عاشق:

كان لأبى المتاهية الشاعر العباسي نوادر لطيفه مع « عُتْبة » جارية المهدى ، تَدُلُّ على كَال ظرفه ؟ ومن ذلك ما ذكره الخطيب في تاريخ بنداد قال:

إنّ أبا المتاهية لما ألح "ف أمر «عتبة» .. لأول دخوله بنداد، ولم ينل منها شيئاً، وجدها يوماً قد جلست في أصحاب الجوهر، فمضى فلبس ثياب راهب، ودفع ثيابه إلى إنسان كان معه، وسأل عن رجل كبير في السوق ، فدُل على شيخ صائغ ، فجاء إليه فقال : إنّى قد رغبت في الإسلام على يدى هذه المرأة . . يعنى « عُتبة » .

فقام الشيخ الصائخ وجمع جماعة من أهل السوق ، وجاء إلى «عتبة» فقال لها : إنّ الله قد ساق إليك أجراً ، هذا هو راهب قد رغب فى الإسلام عَلَى يديك . فقالت : هاتوه ، فدنا أبوالعتاهية منها ـ وهو فى زىّ الراهب ـ فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأن عدا عبده ورسوله . ثمّ قطع الزنار ، ومال عَلَى يدِها فقبّلها .

فلما فعل ذلك، رفعت البُرْنُس عن وجهه، فعرفَتُهُ وقالت : نَحُّوه، لعنه الله ! فقالوا لها : لا تلعنيه فقد أسلَمَ . فقالت : إنما فعلت ذلك لقَذَرِه . فعرضوا عليه كسوة ، فقال : ليس لى حاجة إلى هذه ، وإنّما أردتُ أن أشرُفَ بولائها ، فالحمد لله الذي من على بحضوركم .

وجلس أبو المتاهية ، فجملوا يعلمونه ( الحمد ) وصلّى معهم العصر ، وهو في ذاك ينظر إليها ، لا تقدر له عَلَى حيلة !

وحدَّث المبرِّدُ: أن « رَيْطَةَ » بنت أبى العباس السفّاح ، وجّهت إلى عبد الله بن مالك الخزاعى فى شراء رقيق للعتق، وأمررت جاريتها (عُتْبَةَ ) ــ وكانت لها ثم صحبت «الخيزران» بعدها ــ أن تحضر ذلك . فإنّها لجالسة إذ جاء « أبو العتاهية » فى زىّ متنسِّك فقال لها :

جملنى الله فداك ، شيخ ضعيف لا يقوى عَلَى الحدمة . فإن رأيت \_ أعز لله \_ شرائى وعتق ، فعلت مأجورة . فأقبلت على عبدالله فقالت : إنّى لاَرى هيئة جميلة ، وضعفاً ظاهراً ، ولساناً فصيحاً ، ورجلًا بليناً ، فاشتره وأعتقه . فقال : نعم أفعل . ثم قال لها أبو العتاهية : أتأذنين لى \_ أصلحك الله \_ في تقبيل يدك ؟ فأذنت له ، فقبل يدها وانصرف . فضحك عبد الله بن مالك وقال لها : أتدرين من هذا ؟ فقالت : لا . قال : هذا أبو العتاهية ، وإنما احتال عليك حتى قبل يدك !

#### بين الحبّ والمال:

وكان أبو العتاهية قدقصد بندادمن الكوفة، مع زميلين له، ليستفيدبشمره عندأمرائها، ولم يكن لهم فى بنداد من بقصدونه، فنزلوا غرفة القرب من الجسر، وكانوا يبكّرون فيجلسون بالمسجد الذى بباب الجسر، فى كلّ غداة . فرّت بهم يوماً امرأة راكبة ، معها خدم سودان. فقالوا : من هذه؟ قالوا : خالصة . فقال أحدهم : قدعشقت خالصة . وعمل فيها شعراً أعانوه عليه . ثمّ مرّت بهم أخرى ، راكبة أيضاً ، ومعها خدم بيضان . فقالوا من هذه ؟ قالوا : هذه (عتبة ) فقال أبو العتاهية : قد عشقت عتبة . وعمل فيها شعراً .

ولم يزالواكذلك ، حتى شاع الشمر المصنوع إلى الجاريتين ، وتحدَّث النَّاسُ بمشق أبى العتاهية وزميله لهما . فقال صاحبا الجاريتين : ممتحن العاشقين بمال على أن يدعا التعرّض للحجاريتين . فإن قبلا المال كانا مستأكلين ، وإن لم يقبلاه كانا عاشقين .

فلما كان الند ، مرّت (عتبة) فعرض لها صاحبها ، فقال له الخدم: اتّبمنا ، فتبعهم ، فضت به إلى منزل خليط لها يزار . فلما جاست دعت به فقالت له : يا هذا ، إنّك شاب ، وأرى لك أدباً ، وأنا حرمة خليفة. وقد تأنّيتُك، فإن أنت كففت وإلّا أنهيت ذلك إلىأمير المؤمنين ، ثمّ لم آمن عليك .

فقال لها أبو العتاهية : فافعلي، بأبي أنت وأمي، فإنَّك إنْ سفكتِّ دمي أرحتيني. فأسألك بالله إلَّا فعلت ذلك إذا لم يكن لى فيك نصيب. !

فقالت له : أبق على نفسيك ، وخذ هذه الخمسمائة دينار، واخرج عن هذا البلد. فلما ممم ذَكُرُ المَالُ وَلَّى هَارِبًّا، فقالت : رُدُّوه، وألحَّت عليه فيها. فقال لها : جُعِلْتُ فداكِ، ما أصنع بعرَض زائل من الدنيا وأنا لا أراك؟ . . والله إنْكِ لتبطئين يوماً واحداً عن الركوب، فتضيق على الدُّنيا بما رَحُبَتْ. فزادتله في الدنانير، وما زالمت تلحُّ عليه فلا يزداد إلَّارفضاً.

## قليل منك يكفيني:

ومن ألطف ما قاله أبو العتاهية في ( عتبة ) قولُه :

قبلَ الماتِ ، وإلّا . . فاستزيريني ! بالله ياحُلُوءَ المينيْنِ زوريني هذان أمران ، فاختارى أحبَّما إليك، أو .. لا. فداعي الموت يدعوني إن شئت مَوْتًا ، فأنت الدهْر مالكة ﴿ ﴿ رُوحِي، وإن شئت أن أحيا ، فأحييني ﴿ يا ( عُتْبَ ) ما أنتِ إلَّا بدعةٌ خُلِقَتْ من غير طين ، وخَلْقُ النَّاس من طين إِنَّى لَأَعْجِبُ مِنْ حَبٌّ يَقُرُّ بُنِّي ممّا يباعدنى عنه، ويُقْصيني لو كانَ يُنْصِفني ممّا كِلْفْتُ بِهِ إِذَنْ.. رضيتُ، وكانَ النَّصفُ يرضيني يا أهلَ ودِّي . . إني قد لَطفت بكم في الحبّ ـ جَهْدي ـ ولكن . . لا تبالوني الحمد لله ، قد كُنَّا نظنَّـكُمو من أرحم النَّاس ـ طرًّا ـ بالمساكين أما الكثير ، فلا أرجوه منك ، ولو أطمعيتني في قليل كان يكفيني

أَلَا يا ( غُتْبَ ) يا قَرَ الرَّصافَهُ ويا ذات الملاحة والنَّظَافَهُ رزقت مودّتی ، ورُزِ ثُنِّ عَطفی ولم أُرزق \_ فدیتك \_ منك رَانَهُ \* وصرتُ من الهوى دَنِفًا سقياً صريعًا كالصريع من السُّلَافَهُ \* أَظَلُّ إِذَا رأيتُكِ مُسْتَكِيناً كَأَنَّكِ قَدْ بُمِثْتِ عَلَى ۖ آفَهُ \*

وله فها قصائد كثيرة أخرى ، يقول في إحداها :

#### ومن قوله فها أيضاً :

أَتُحِبُ النداةَ (عُتبَةً) حقاً ؟ فَتَنْفَّسْتُ ، ثم قلتْ : نعم ، حبًّا جركى في المروق ، عرقاً فمرقاً لَوَجَدْتِ الفؤاد قرحاً . . تفقّا أهلُ مّـني ، ممَّا أقاسِي وألْقَى أبداً ... ما حييت .. منه ملقى

قالَ لي أحمدٌ ، ولم يدر ما بي لو تُجسِّينَ يا (عُتَيْبَةُ ) قاسِي قَدْ لَمْمْرِى ملَّ الطَّبيبُ وملَّ ال لَيْنَى مِنَّ فاسترحْتُ ، فإني

وفيها يقول :

( عُتْبَ ) ما لِلْنَحَيال خَبِّرِيني ومالِي ؟ لا أراهُ . . . أَتَانِي زَائِزًا . . . مُذْ لِيَالِ أَوْ. . بِراني عَدوِّي لان من سُوء حالِي

كَوْ. . رآنى صَديق رق لي ، أو رَثْيَ لِي

## من الحب إلى الزهد:

وحدث أبو العباس: أحمد بن يحيى ثعلب، قال:

كان أبو العتاهية قد أكثر مسألة الرشيد في ( عُتبة ) ـ فوعده بتزويجها، وأنه سيسألها في ذلك فإن أجابت جهَّزها له وأعطاه مالًا عظياً . ثم إنَّ الرشيد سنح له شغل استمرَّ به ، فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه. فدفع إلى (مسرور) الكبير ثلاث مراوح، فدخل بها على الرشيد وهو يتبسم ، وكانت مجتمعة ، فقرأ على واحدة منها مكتوباً :

ولقد تنسّمتُ الرِّياح لحاجتي فإذا لها من راحَتْيكَ شميمُ فقال الرشيد: أحسن الخبيثُ. إذنْ . . على بالثانية . وكان مكتوباً عليها: أَعْلَقْتُ نفسيَ من رجائكَ مَالَهُ عَنَقٌ يَحُثُّ إليكَ بي ، ورسيمُ فقال الرشيد: على بالثالثة ، وكان مكتوباً علما:

ولرُ "بَمَا استيأَسْتُ ، ثُمَّ أقولُ : لا إنَّ الذي ضمن النجاحَ كريم

فقال الرشيد: قاتله الله، ماأحسن ماقال، ثم دعابه، وقالله: قد ضمنت لك ياأبا العتاهية، وفي غد نقضى حاجتَك إن شاء الله، وبعث إلى ( عُتْبَةً ) وقال لها: إن لى إليك حاجة، فانتظريني الليلة في منزلك.

فأكبرت ( عتبة ) ذلك وأعظمته ، وصارت إليه تستعفيه ، فحلف ألّا يذكر لها حاجته إلا في منزلها .

فلما كان الليل سار إليها ومعه جماعة من خواص خدمه ، فقال لها : لستُ أذكر حاجتى أو تضمنين قضاءها ؟ قالت: أنا أمَتُك ، وأمرك نافذ في .. فيا خلا أمر أبي العتاهية ، فإنى حلف للأبيك رضى الله عنه \_ بكل يمين يحلف بها بر وفاجر . وبالمشى إلى بيت الله الحرام حافية ، كلّما انقضت عبى حجَّة وجبت على أخرى ، لاأقتصر على الكفارة ، وكلّما أفدت شيئاً تصد قت به ، إلّا ما أصلى فيه .

وَبَكْتُ بِينِ يَدِيهِ ، فرقٌ لَمَا ورحمها ، وانصرف عنها .

وغدا عليه أبو العتاهية، فقال له الرشيد : والله ما قصرت فى أمراك، ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم شهود لى بذلك . وشرح له الخبر .

قال أبو العتاهية: فلما أخبرنى الرشيد بذلك، مكثت مليًّا لاأدرى أين أنا قائم أو قاعد؟ قلت: الآن يئست منها إذ ردّتك ، وعلمت أنها لا تجيب أحداً بمدك .

ثم لبس أبو العتاهية الصوف ، وتزهَّد ، وقال في ذلك شعراً كثيراً ، منه قوله :

قطَّعت منك حبائلَ الآمال وحططتُ عن ظهر الطيِّ رحالي ووجدتُ بردَ اليأس بينَ جوانحى فننيْتُ عن حِلَّ وعن تَرْحَالِ

وروى أبو سَلَمَةَ الغَنَـوِى أنه قال لأبى العتـاهية : ما الذى صرفكَ عن قول الغزَل إلى قول الزَّل عن قول الغزَل إلى قول الزُّهد ؟ فقال أبو العتاهية : إذن والله أُخبرُكَ ، إنى لما قلت :

الله بيني وبين مولاتي أبدت لى الصد واللّهلات منحبه منحبه وخالصبي فكان هجرانها .. مكافاتي ا مَيَّمَنِي حَبُّها ، وصَيَّرَني أحدوثَةً في جميع جاراتي

رأيت في المنام تلك الليلة ، كأنَّ آتياً أتاني فقال: ما أصبت أحداً تدخله بينك وبينَ عُتبة ، يحكم لك عليها بالمصية إلا الله تمالى ؟! . . فانتبهت مذعوراً ، وتبت إلى الله تمالى منساعتى من قول الغزل.

## مَعِي بِيْنَ أَصْلُعِي :

الحبّة هي بذلُك المجهود فيما برضي الحبيب(١) . وقيـــل : هي سكون بلا اضطراب ، واضطراب بلا سكون . يضطرب القلب فلا يسكن إلا إلى محبسوبه . ولا يزال يضطرب شوقًا إليه حتى يسكن عنده . وهذا معنى قولهم : هي حركة القلب على الدوام إلى المحبوب ، وسكونه عنده . وقيل : هي مصاحبة الحبوب على الدوام . كما قيل :

ومن عجب أنَّى أَحِنُّ إليهم وأسألُ عنهم من لقيت وهم مَعيى

وتطلبهم عيني وهُمْ في سوادِها ويشتاقُهمْ قلبي وهُمْ بين أَضْلُعِي

## رى الفؤاد الروحين عترجان:

#### وقال ابن الرومي:

أعانقُهَا والنَّفسُ بعــــدُ مشوقَةٌ " وأَلْشِمُ فاها كى تزولَ صبابتى ولم یكُ مقدارُ الذی بی من الجوی كَأْنَّ فَوَادَى لَيْسَ يَشْنَى غَلْيَلُهُ ۗ

إليها . وهل بمدّ العِناَق تَدَانِ ؟ فيشتد ما عندي من الخفقان ليشفيه ما ترشف الشفتان سوى أن يَرَى الروحين يَمْزَجَانِ

<sup>(</sup>١) في روضة المحيين ونزهة المثتاقين ص ٢٩ .

### لتن ساءني لقد سر ني:

وقال عبد الله بن الدمينة:

ولو قُلْتِ : طأ في النَّارِ، أَعلَمُ أنَّهُ ﴿ رَضَّا لَكِ أَو مُدْنِ لِنَا مِن وَصَالِكِ ِ لَقَدَّمْتُ رَجِلِي نحوها ... فوطئتُهُ آهُدى منك لِي، أو. مَضِلَّةً مَن ضَلالِكِ لئن ساءني أن نِلْتِـنى بَمَسَاءَةِ

لقد سرَّني أُنِّي خطرتُ ببالك

## العشق عفّة ونزاهة :

قال الشاعر:

حديثُ كماء المزنِ بين فصوله عتاب به حُسْنُ الحديث يُفَسَّلُ ولثمُ في عذب الَّلْثَاتِ، كأنما جناهن شهدُ فُتَّ فيه القَرَ نْفُلُ وما المشقُ إلَّا عَفَّة ونزاهة وأنْسُ قاوبِ أَنْسُهُنَّ التَّغَزُّلُ تُريبُ، وأدعَى للحميل فأجملُ

إذا كان حظُّ المرء ممَّنْ يُحبَّهُ حراماً ، فحظِّي ما يبجل ويَعجَّمُلُ وإَّنَّى لأستحبي الحبيبَ من الَّتي

## الطُّرْفَ رسُولٌ رائدٌ للقلب:

قال الأصممى: رأيت جارية في الطُّواف كأنَّهَا مهاة ، فجعلتُ أَنْظُرُ إليها وأملاً عيني من محاسنها ، فقالت لى : ياهذا ما شأنك ؟ قلت : وما عليك من النظر ؟ فأنشأت تقول : وكنتَ متى أرسلتَ طرفك رائدا لقلبِكَ يوماً ، أَتْعَبَتْكَ المناظِرُ رأيت الذي لا كلَّه أنتَ قادرْ عليه، ولا عن بعضِه أنتَ صاَ بِرُ

وقال الفرزدق:

تَزُوَّدَ مَنْهَا نَظرةً لَم تَدعُ لَهُ فلم أرَّ مقتولًا ، ولم أرَّ قاتلًا وقال آخر :

ومن کان يؤتى من عدوّ وحاسدٍ ها اعتورَاني: نظرةً ثمَّ فكرةً وقال ابن المتز" :

عيني أشاطت بدى في الهوى وقال الأرّجاني :

تَمَتَّمْتُما يا مُقْلَتَى النظرةِ أَعْيِـنَى ۚ كُفًّا عن فؤادى فإنَّهُ وقال آخر:

عاتبت على لسَّا فألزمَ القلبُ طرفي فقــــال طرفى لقلى فقلت : كُفًّا جميعاً

فؤاداً ولم يشعُر عا قد تَزَوَّدَا بنير سلاح مثلها حين أقصدا

فَإِنِّي مِن عَيْنِي أُنْيَتُ وَمِن قُلْمِي فما أبقياً لى من رقادٍ ولَا لَبِّ

مَتَيَّمْ بِرَعَى نَجِومَ الدُّجِيٰ يَبَكَى عَلَيْهِ رَحْمَةً عَاذَلُهُ 

وأُورد تما قلى أمرً الموارد من الظُّلُم سَمْىُ اثنين في قَتْل ِ واحدِ

> رایت جسمی نحیلا وقال: كنتَ الرَّسُولَا بلكنتَ أنتَ السَّوْولَا تركبانى قتيــــــلًا!

## لذةُ الحت كلَّها:

قال الشيخ شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيَّة :

« ليس للقلب والرّوح ألذّ ولا أطيبُ ، ولا أحلى ولا أنعم ، من محبَّة الله ، والإقبال عليه ، وعبادته وحده ، وقرَّة العين به ، والأنس بقربه ، والشوق إلى لقائه ورؤيته . وإنّ مثقال ذَرَّة من هذه اللذَّة لا يُمُدَل بأمثال الجبال من لذَّات الدنيا » .

وقال بمض العارفين: « مَن قرَّتْ عينُه بالله قرَّتْ به كُلُّ عَيْن . ومن لم تقرَّ عينُه بالله تقطّت نفسُه عَلَى الدُّنيا حسرات ، ويكنى فى فضل هذه اللذّة وشرفها أنَّها تخرج من القلب أَلَمَ الحسرة على ما يفوت من هذه الدنيا ، حتى إنه لَيتألَّم بأعظم ما يلتذ بها أهلُها ويفر منه فرارهم من المؤلم . وهذا موضع ـ الحاكم فيه الذَّوق لا مجرّد لسان العلم » .

وكان بمض العارفين يقول: مساكين أهل الدُّنيا ، خرجوا من الدنيا ولم يذوقوا طيب نميمها . فيقال له: وما هو ؟ فيقول: محبَّةُ الله والأُنس به والشَّوق إلى لقائه ، ومعرفة أسمائه وصفاته .

وقال آخر: والله إنه ليمرُّ بالقلب أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنّة في مثل هذه الحال ، إنهُم لفي عيس طيّب . وأنتَ ترى محبَّة من محبّته عذاب القاب والروح كيف توجب الصاحبها لذَّة يتمنَّى معما أنّه لا يفارق من أحبّه . كما قال شاعر الحماسة :

تَشَكَّى الْحَبُّون الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْن مِن بَيْنَهُم وَحْدِي فَكَانَتُ لَقَلَى لَذَّةَ الحَبِّ كَامَّا فَلْمَ يَلْقُهَا قَبْلِي حَبُّ وَلا بَعْدى!

## أَحْسَنْتِ زِيدِي:

قال عبد الله بن المبارك : عشق هارون الرشيد جارية من جواريه ، فأرادَها ، فقالت : إنَّ أباكَ مسَّني . فشغف بها ، وقال فيها :

أرى ماء وبى عطش شديد ولكن لا سبيل إلى الوُرُودِ أما يكفيكِ أنَّكِ تملكيني وأنَّ الناس كلهم عبيدى وأنَّ الناس اللهم عبيدى وأنَّ الناس اللهم عبيدى وأنَّك لَوْ جهدْت على تلافي لقلت من الرِّضا: أحسنت ذيدى

## لدّة اللقاء شفاء:

وذكر العتبى أنّ شابًّا من ولد عثمان ، وشابًا من ولد الحسين، خرجا يريدان موضعًا لهما، فنزلا تحت سَر ْحَةِ ، فأخذ أحدهاورقة فكتب عليها :

خَبِّرِيناً \_ خصصتِ بالنيث يا سَرْ حُ ، بصدقٍ ، والصّدق فيه شفاه وكتب الآخر:

هل يموتُ الحبُّ من أَلَم الحُ بُّ ويشنى من الحبيب اللقاء ثمّ مضياً ، فلمَّا رجعاً وجدا مكتوباً تحت ذلك :

إِنَّ جهلًا سؤالك السَّرْحَ عما ليس يوماً عليك فيه خفاء السَّر على السَّرْحَ عما ليس للماشق الحبِّ من الحُد بِّ سوى لذَّةِ اللقاء شفاء

#### دعايه في الطواف:

وقال أبو المنجاب: رأيتُ في الطواف فـنتي ، نحيف الجسم، بيِّنَ الضَّعف، ياوذ ويتعوَّذ ويقول:

وددت بأنَّ الحبِّ يجمع كُلَّهُ للهُ فيقذفُ في قلى ، ويننلقُ الصَّدْرُ فلا ينقضي مافي فؤادى من الهَوَى ومن فرحي بالحبّ أو ينقضي المُمْوُ

فقلت : يا فتى ، ما لهذه البنية حُرمة من عن هذا الكلام ؟ فقال : بلِّي والله ، ولكنَّ الحبُّ ملأً قلى بفرح التذكُّر ، ففاضت الفكرة في سرعة الأوبة إلى من لا يشذَّ عن معرفة ما بى . فتمنَّيتُ المنَّى . والله ما يسرُّنى بما فى قلمي منــه ما فيه أمير المؤمنين من الْمُلْك . وإنى أدعو الله أن يثبته في قلمي عمري ، ويجعله ضجيعي في قبري ، دريتُ به أو لم أَدْرٍ . هــذا دعائى ، أو أنصرف من حبجّتى . ثم بكي . فقلت : ما يبكيك ؟ قال : خوف ألّا يستحابَ دعاً في ، وله قصدت ، وفيه رغت !

#### عمة الأعداء:

من الكامات المأثورة عن السيّد المسيح عليه السلام قوله: '« أُحِبُّوا أعداءً كُمْ » . وقال دِعبل الخزاعي :

> أحِدُ الملامَة في هواك لذيذةً وقال آخر:

مَن كان يشكر للصَّديق فإنَّـني 

أشهتِ أعدائي فصرتُ أحمِّم إذ كان حظِّي منكِ حظِّي منهُمُ حبًّا لذكركِ فلْيَكُمْنِي اللَّوَّمُ

أحبو بصالح شكرى الأعداء هم صيَّرُوا طَلَبَ المعالِي دَبْدَنِي حتى وطئتُ بَنَعْلِيَ الجِـــوزاءَ

### وقال آخر :

فلا قطع الرحمنُ عنى الأعادِياَ

عِدای لهم فضل علی ومِنَّه ﴿ همو بحثُوا عن زَلَّتي فاجتنبتُها وهم نافسوني فاكتسبتُ المَعالِياً وقال أحد الشعراء :

تُ أنَّ لقلبك فيــه سرورا ولا كنتُ يوماً عليــه صبورًا

سررت بهَجْرِكِ لمّا علم ولولا سرورك ما سَرَّنی

## المصادر والمراجع

جميع المصادر والمراجع مأخوذة من كتب مطبوعة ومخطوطة من رصيد الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية وهي :

التبريزي على الحماسة	۱۸	العقد الفريد	١
" سحر العيون	19	خلاصة الأثر	۲
فوات الوفيات	۲٠	أمالى أبى القاسم الزجاجى	٣
اليتيمة الثعالي	۲۱	الإسعاف شرحشواهدالكشاف	٤
ب بنية الوعاة	77	المضاف والمنسوب	٥
كتاب الترقيص ضمن كتاب	44	الحيوان للجاحظ	٦
اتفاق المبانى وافتراق الممانى		نقح الطيب	٧
إرشاد الأديب	7 2	وفيات الأعيان لابن خلكان	٨
الأغانى	۲0	خزانة الأدب للبندادي	٩
العزيز المحلى	47	لوعةالشاكى ودمعةالباكى للصفدى	١.
علم الدين لعلى باشا مبارك	<b>YY</b>	طوق الحمامة فىالألفة والألاف	١١
, الروض الأنف	44	سبحة المرجان	١٢
الكامل لابن الأثير	49	شرح شواهد التحفة الوردية	۱۳
بدائح الفوائد	۳.	عيون التواريخ	١٤
روضة الأعيان للتراجم	. "1	خاص الخاص للثعالي	10
روضة الحبين ونزهة المشتاقين	44	نخطوط رقم ٦٤٨ شعر تيمور	١٦
- " "'		أمالي أبي على القالي	۱٧
		•	

# فهرس

# كتاب الحب والجمال عند العرب

صفحة		صفحة
44	تمهيد لقدمة الكتاب	٣
47	دهاء مأثور	٤
44	كلة اللجنة	٥
٣.		
۳۱	صفات الحب واغراضه	14
٣٢	الحب ما هو	14
٣٣	الحب والمحبوب	١٤
mh	عشق الشرف وعشق الجمال	17
	أحلام المحبين	14
	الحبيب الأول والحبيب الآخر	14
	الحب مع اختلاف الدين	۱۸
٣٨	الحب في كل حال	19
٤١,	حب النساء والمال	۲.
43	الحب خضوع النفس	74
٤٤	أشتى الناس أهواها	44
٤٦	رابعة العدوية	<b>Y0</b>
٤٧		<b>Y0</b>
٤٩		47
٤٩	اهوی مدر	1 1
	7X 7X 7X 7X 7Y 7Y 7Y 7Y 7Y 7Y 7Y 7Y 7Y 7Y	۲۸       عميد لقدمة الكتاب         دماء مأثور       ۲۸         کلة اللجنة       ۳۰         صفات الحب وأغراضه       ۳۲         الحب ما هو       ۳۳         الحب ما هو       ۳۳         أحلام الحبوب       ۴۳         الحب ما هو       ۳۳         الحب الأول والحبيب الآخر       ۳۹         الحب مع اختلاف الدين       ۲۱         الحب في كل حال       ۳۸         الحب خضوع النفس       ۳۵         أشقى الناس أهواها       ٤٤         الحب أحسن الماصى       ۲۹         الموى قدر       ۲۹

	صفحة		صفحة
الغزل ووصف النساء	٧٦	الشعراء العشاق	٥١
الغزل والتغرل والفرق بينهما	٧٦	جميل بثينة	٥١
ياليل الصب متى غده	٧٦	كشير عزة	٥٣
استحسان وضاءة الوجه	VA.	عمر بن أبى ربيعة	٤٥
كواكب لاكواءب	<b>V</b> 9	من شعر أمية بن الصلت فى النزل	00
كل فتاة بأبيها معتجبة	٨٠	حب امری ٔ القیس	٥٦
<del>"</del>	ļ	ذو الرَّمة وميَّة	٥٧
أصلبليتي من قد غزانى	۸۱ .	توبة وليلى الأخيلية	٥٧
تشبیب عمر بن أبی ربیعة	۸۲	عبد الله بن طاهر وجاريته	٥٩
صبح الشيب يدل على ليل الشباب	٨٣	بحر هوی لیس له شط	٦.
الشاعر الغزال	٨٣	حبزينب بنت إسحاق النصر انى	٦٠
غزال قد غزا قلى	٨٤	التائب من الحب	٦١
غرام أم جنون	٨٥	الحب والجمال	77
سلعوس وسلعسة	٨٦	حب امتداح النساء	77
عاتكة بنت معاوية	۸Y	أعرابي يصف امرأة	74
وصيفةمهدوية فيمجلسا بنصمادح	<b>^</b>	الوصف من الشاهدة	٦٤
وصف جارية المنذر إلى أنوشروان	۸۹	أسنان النساء	44
فارس عربی جمیل	٨٩	دارة يلعب فيها البدر	44
غنيه: شحاذه	91	المرأة والطيب	7
العيون	94	نتف الوجه بالخيط	٦٧
لأعذبن العين	94	تشبيه المرأة ببدر الساء	٦٨
ممانى لفظ المين	٩٣	لقاء فتى جميل الوجه في الجنة	ኣለ
وصف العين وأسماء أجزائها	90	تكنى المرأة بالشاة أو البيضة	٧٠
آفة النظر وغائلته	١	في أسهاء النساء	٧١

الصفحة		الصفحة
18.	تعدد الزوجات والأزواج	1.7
18.	هند وأبو سفيان	1.4
154	حكمة التعدد في الإسلام	1.4
	المرأة التي تزوج عليها زوجها	١٠٥
		1.4
180		. 1.4
١٤٦	<b>.</b>	۱۰۸
184	كشف وجه المرأة في الإحرام	1.9
189	المرأة لمبة زوجها	11.
189	مات زوجها فتزوجت	11.
	وفاء عائشة بنت طلحة لزوجها	117
10.	المتوفى	
104	القبلة وإباحتها	115
100	محاسن الخَلْق والخُلُق	110
	ما قيل في الأسماء	177
108	ما قيل في المهن والحرف	144
	12. 12. 12. 12. 12. 12. 12. 12. 12. 12.	اعدد الزوجات والأزواج         هند وأبو سنيان         حكمة التعدد في الإسلام         المرأة التي تزوج عليها زوجها         المرأة التي تزوج عليها زوجها         عدم زواج الرجل بمن يهواها         وقية الرجل المرأة عند تزوجها         روايات من خمر النساء         رايات من خمر النساء         المرأة لعبة زوجها         المرأة لعبة زوجها         مات زوجها فتزوجت         وفاء عائشة بنت طلحة لزوجها         امات القبلة وإباحتها         القبلة وإباحتها         ما قبل في الأسماء









